الخليل
رائد علم الصوت

الدكتور حازم سليمان الحلي

يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) رائد علم الصوت ، ففي كتابه (العين) اتبع نظاماً صوتياً ابتدعه بنفسه وهداه إليه علمه بالأصوات فاعتمد مخارج الحروف وسمى كتابه بـ (العين) لأنه بدأ بصوت العين ، وفي مقدمته الموجزة أول مادة صوتية تشهد له بالريادة وانه السابق في هذا الميدان وتدل على أصالة علمه وأنه صاحب هذا العلم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويعد كتابه ابتكاراً لأنه أول معجم في العربية وضع على منهج لم يسبق إليه إذ انفرد بإنجازه فأشار إلى اهتدائه إلى علمه الكبير وأرسى دعائم علم الصوت ، وفي مقدمته معلومات صوتية ذات قيمة علمية وتأريخية تتصل بتحليل الأصوات العربية ودراستها دراسة لم يصل إليها علماء اللغة والأصوات من غير العرب إلا بعده بقرون ، فهو صاحب أول دراسة صوتية منظمة في تأريخ الفكر اللغوي عند العرب .

أدرك الخليل وهو يضع أول معجم عربي حاجته إلى ترتيب معين يرتب على أساسه هذا المعجم الذي يكون عليه (مدار كلام العرب وألفاظهم فلا يخرج منها عنه شيء)[1] ولم يجد أمامه غير نظامين

---

(١) العين ، تحقيق د. المخزومي ود. السامرائي : ٤٧/١ .

للأصوات : أحدهما النظام الأبجدي المعروف عند السريان[٢] واتبعته اللغات السامية[٣] .

والآخر : النظام الألف بائي الذي وضعه نصر بن عاصم[٤] (ت ٨٩هـ) الذي رتب الحروف وهو يحاول اعجامها ، ترتيباً راعى فيه الأشكال والصور وأصبح ترتيب الحروف : أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز .:. الخ .

لم يأخذ الخليل بأحد هذين النظامين فقد كره أن يبدأ بحرف إلا بعد حجة واستقصاء النظر (فأعمل فكره فيه فلم يمكنه أن يبتدئ التأليف من أول ، أ ، ب ، ت ، ث وهو الألف لأن الألف حرف معتل)[٥] . ولم يأخذ بالترتيب الأبجدي الذي يبدأ بالهمزة في قولهم: أبجد هوز ، حطي لأن الهمزة (مهتوتة مضغوطة فإذا رُفّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف)[٦] . ولقد شملت دراسة الخليل الصوتية مخارج الحروف وصفاتها وائتلافها .

مخارج الحروف

رأى الخليل أن ترتيب الحروف الصوتي وفق مخارجها وعلى ما لها من ارتكاز في جهاز النطق هو الترتيب العلمي الأسلم الذي اهتدى إليه بعد أن (دبر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها فوجد الكلام كله من الحلق فصير

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٩٦ .

(٣) عبقري من البصرة : ٣٦ والتفكير الصوتي عند الخليل : ١٣ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) العين ٤٧/١ .

(٦) العين ٥٢/١ .

أولاها بالابتداء أدخل حروفها في الحلق)[٧] لأنه أدرك أن هذه الحروف تختلف طبائعها بحسب ما لها من رنات وأصوات ، فاستطاع أن يحدد مدارج هذه الأصوات في فراغ الفم ، وساعده على هذا ما كان له من معرفة بالنغم[٨] . فبدأ بالعين لا لأنها أول الحروف مخرجاً ولكنها أول الحروف نصاعة[٩] والهمزة عنده أول الحروف مخرجاً من أقصى الحلق[١٠] .

وهي عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) (نبرة في الصدر تخرج باجتهاد وهي أبعد الحروف مخرجاً)[١١] وقال أيضاً : (الهمزة أقصى الحروف وأشدها سفولا وكذلك الهاء)[١٢] . وقال في معرض حديثه عن مخارج الحروف : (فللحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف ، ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء ، وأدناها مخرجاً من الفم الغين والخاء)[١٣] .

ولقد تجاوز الخليل أقصى الحروف مخرجاً الهمزة والهاء والألف ونزل إلى الحيز الثاني لسبب ذكره ابن كيسان[١٤] (ت ٢٩٩هـ) فيما نقل السيوطي (ت ٩١١هـ) : (سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ، ولا بالهاء لأنها

(٧) العين ٤٧/١ .

(٨) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٩٧ .

(٩) العين ــ المقدمة : ١٧/١ والمزهر : ٩٠/١ .

(١٠) العين ٥٢/١ .

(١١) الكتاب ١٦٧/٢ .

(١٢) الكتاب ٢٥٣/٢ .

(١٣) الكتاب ٤٠٥/٢ .

(١٤) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن أخذ النحو عن المبرد وثعلب ، وقال ابن مجاهد : إنه أنحى منهما . تاريخ بغداد : ٣٣٥/١ وبغية الوعاة : ١٨/١ .

مهموسة خفية لا صوت لها فنزلتُ إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف)[١٥] .

إن في هذا النظام الذي اتبعه الخليل في ترتيب الحروف دليلاً واضحاً على أنه كان يعرف ، قبل أن يعرف المحدثون أن تيار الهواء الخارج من الرئتين هو سبب حدوث الصوت ، ويتضح ذلك من تحديد مخرج الواو والياء والألف اللينة والهمزة ويسميها جوفاً (لأنها تخرج من الجوف .. إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف)[١٦] كما كان يقول : الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء[١٧] .

إن هذه الطريقة التجريبية التي اعتمدت تذوق الحروف قد سبق الخليل بها المحدثين بزمن بعيد . لقد اعتمد طريقة التجربة في تحديد مخارج الحروف (وإنما كان ذواقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو : أب ، أت ، أح ، أع ، أغ)[١٨].

لقد كان الخليل يهتم بصوت الحرف ويؤكد هذا في دروسه التي كان يلقيها على طلابه في حلقة الدرس . قال سيبويه : (قال الخليل يوماً وسأل أصحابه : كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في (لك) والكاف التي في (مالك) والبقاء التي في (ضرب) ؟ فقيل له : نقولُ : باء ، كاف ، فقال : إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف ، وقال : أقول : كه وبه ، فقلنا لم ألحقت الهاء ؟ فقال : رأيتهم قالوا : عه فألحقوا هاء حتى

---

(١٥) المزهر ٩٠/١ .

(١٦) العين ٥٧/١ .

(١٧) العين ٥٧/١ .

(١٨) العين ٤٧/١ .

صيروها يستطاع الكلام بها لأنه لا يلفظ بحرف، فإن وصلت قلت: ك وب فاعلم يا فتى . كما قالوا : ع يا فتى . فهذه طريقة كل حرف كان متحركاً . وقد يجوز أن يكون الألف هنا بمنزلة الهاء لقربها منها وشبهها بها فتقول : با وكا ، كما تقول : أنا)[١٩] .

اتبع الخليل تجربة علمية فقد كان يتذوق الحرف في وضع سكونه لا في وضع حركته ، لأن الحركة تغير موضع الحرف وهذا يدل على أن الخليل كان يعرف أن الصوت يحصل بسبب الهواء الذي يخرج مع النفس من الرئتين باتجاه الشفتين ، فان لم يعترضه عارض فهو صوت الحركات الطويلة التي أسماها بالهوائية ، فان اعترضه عارض وقطع ، حصل صوت الحرف ، وتختلف نغمات الحروف بحسب مواقعها التي امتدت من أقصى الحلق إلى الشفتين .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذا ما لاحظه أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) فأوضحه قائلاً : (اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً ، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها ... ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك ثم تبلغ به أيَّ المقاطع شئت فتجد له جرساً ما ، فان انتقلت عنه راجعاً منه أو متجاوزاً له ، ثم قطعت أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول ، وذلك نحو الكاف فإنك إذا قطعت بها سمعت هنا صدى ما ، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره ، وان جزت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين)[٢٠]

---

(١٩) الكتاب : ٦١/٢ ــ ٦٢ .

(٢٠) سر صناعة الإعراب ٦/١ .

ثم يؤكد ابن جني ما سبق أن فعله الخليل في تذوق الحروف في حال السكون لا في حال الحركة بقوله : (وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكناً لا متحركاً ، لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره ، وتجذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه ، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله ، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به فتقول : إِكْ ، إِقْ ، إِجْ ، وكذلك سائر الحروف)[٢١] .

إن التجربة العلمية التي اتبعها الخليل قادته إلى معرفة مخارج الحروف وصفاتها وائتلافها .

فقد عرف أعضاء جهاز النطق وحصرها بين الحلق والشفتين وحدد عليها مواضع الحروف بعد أن حصر عددها بتسعة وعشرين حرفاً وميز بين الصوامت وأسماها صحاحاً ، والصوائت منها وأسماها جوفاً فقال : (في العربية تسعة وعشرون حرفاً منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياز[٢٢] ومدارج ، وأربعة أحرف جوف وهي : الواو والياء والألف اللينة والهمزة وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدرج اللهاة إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب عليه إلا الجوف)[٢٣] .

ومبنى هذا أن تصنيف الصوامت عنده قائم على تحديد كل من :

١ ـ مخرج الحرف ويريد به الموضع الذي يحصل فيه اعتراض جهاز النطق لمجرى الهواء المار به والخارج من الرئتين .

---

(٢١) المصدر نفسه ٧/١ .

(٢٢) في العين ٥٧/١ (أحياناً) وهو خطأ .

(٢٣) العين ٥٧/١ .

٢ – حيز الحرف ويقصد به الفراغ الذي يشغله عدد من الحروف .

٣ – مدرجة الحرف وهو الموضع الذي يبدأ منه الحرف وهو طريق الهواء من بدء الاعتراض فمدرجة الباء من بين الشفتين ومدرجة التاء من بين أطراف اللسان وأطراف الثنايا وهكذا فكل حرف له مدرجة[٢٤] .

ويبدأ الخليل من الحلق ويحدد مخارج الحروف بدقة (فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ، ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين ، ثم الهاء ولولا هَتّة في الهاء ، وقال مرة هَهّة لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء ، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض ، ثم الخاء والغين في حيز واحد ، كلهن حلقية)[٢٥] . فحروف الحلق عند الخليل مرتبة هكذا : ع . ح . هـ . خ . غ . وهي عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) سبعة : الهمزة والألف والهاء من أقصى الحلق وأقصاها الهمزة وهي عنده نبرة في الصدر تخرج باجتهاد[٢٦] ، ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء ، ومن أدنى الحلق مخرج الغين والخاء[٢٧] فهي مرتبة عند سيبويه هكذا : ء . هـ . ا . ع . ح . غ . خ . فجعل الهمزة والألف من الحروف الحلقية وقدم الهاء على العين بينما هي عند الخليل بعد الحاء .

وإنما استفاد سيبويه ذلك من الخليل الذي يقول : (وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق)[٢٨] .

(٢٤) جرس اللسان العربي : ٧٤ و١٠٧ والتفكير الصوتي عند الخليل : ٣٦ .
(٢٥) العين ٥٧/١ – ٥٨ .
(٢٦) الكتاب ١٦٧/٢ .
(٢٧) الكتاب ٤٠٥/٢ .
(٢٨) العين ٥٢/١ .

وكان أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥هـ) يرى أن الهاء مع الألف لا قبلها ولا بعدها وإنهما من مخرج واحد[٢٩] وتابعه أبو علي الفارسي[٣٠] (ت ٣٧٧هـ) ، ثم جاء أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) فخالفهما وتابع سيبويه في ذلك كما تابعه في ترتيب حروف الحلق[٣١] .

أما علماء الصوت المحدثون الذين أيدتهم التجارب الحديثة فقد اتفقوا مع الخليل وسيبويه في تحديد مخرج الهمزة حيث جعله بعضهم من أقصى الحلق[٣٢] وعند بعضهم من الحنجرة[٣٣] وقال بعضهم من المزمار نفسه[٣٤] وحددوا مخرجها بفتحة المزمار إذ تنطبق هذه الفتحة عند النطق بها انطباقاً تاماً ، ثم تنفرج فجأة فينطلق الهواء المبحوس ويحدث انفجار[٣٥] ، فالهمزة عندهم ناتجة من انطباق الوترين الصوتيين الغشائيين والغضروفين الهرميين – في الحنجرة – انطباقاً كاملاً وشديداً بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقاً ، ثم تخرج الهمزة عندما يسمح له بالخروج على صورة انفجار[٣٦] . والمزمار والأوتار في الحنجرة ، والحنجرة في أقصى الحلق ، وبذلك يكون الخليل السابق الرائد حين قال : (وأما الهمزة فمخرجها من

(٢٩) سر صناعة الإعراب ٥٢/١ .
(٣٠) المسائل العضديات : ٥١ وأبو علي النحوي : ١١٨ .
(٣١) سر صناعة الإعراب ٥٢/١ .
(٣٢) دروس في علم الأصوات : ١٣٣ .
(٣٣) علم اللغة : ١٧١ وعلم اللغة العام : ١١٢ .
(٣٤) الأصوات اللغوية : ٩٠ .
(٣٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٠ .
(٣٦) القراءات القرآنية : ٢٤ .

أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رفّه عنها لانت)[٣٧] ، وبهديه اهتدى سيبويه[٣٨] ، وعن سيبويه أخذ ابن جني[٣٩] .

أما الهاء فهي عند المحدثين من حروف أقصى الحلق[٤٠] وعند بعضهم من أقصى الحلق أو داخل المزمار[٤١] وقال بعضهم هي من الحنجرة[٤٢] ، يسمع لها حين خروجها حفيف[٤٣] وهو الذي لاحظه الخليل وسماه بالهتة أو الههّة[٤٤] وسماها المحدثون من أجل ذلك حنجرية احتكاكية[٤٥] .

وبعد الحروف الحلقية عند الخليل القاف والكاف وهما حرفان لهويان ، والكاف أرفع[٤٦] ، أي أدنى إلى مقدم الفم وتابعه سيبويه[٤٧] ، وابن جني[٤٨] ، واتفق المحدثون مع الخليل في أنهما لهويان وأن القاف أعمق[٤٩] . ومن المحدثين من رأى أن مخرج القاف قبل الخاء والغين لا بعدهما[٥٠] . وبعد القاف والكاف عند الخليل الجيم والشين والضاد وأنها في حيز واحد ، هو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣٧) العين ٥٢/١ .

(٣٨) الكتاب ١٦٧/٢ و٢٥٣ و٤٠٥ .

(٣٩) سر صناعة الإعراب : ٥٢/١ .

(٤٠) دروس في علم أصوات العربية : ١١٩ .

(٤١) الأصوات اللغوية : ٨٩ .

(٤٢) علم اللغة : ١٩٦ .

(٤٣) الأصوات اللغوية : ٨٩ .

(٤٤) العين ٥٧/١ .

(٤٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٠ .

(٤٦) العين ٥٨/١ .

(٤٧) الكتاب ٤٠٥/٢ .

(٤٨) سر صناعة الإعراب ٥٢/١ .

(٤٩) الأصوات اللغوية ٨٨ .

(٥٠) علم اللغة العام ـ الأصوات : ١٠٩ .

شجر الفم أي مفرجه[٥١] . أما سيبويه فقد جعل مخرج الجيم والشين والياء من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى ، أما الضاد فمخرجها من بين حافة أول اللسان وما يليه من الأضراس[٥٢] ، من أيّ الجانبين[٥٣] . وهذا التحديد أدق ، وقال المحدثون : الجيم لثويّ حنكي[٥٤] وكذلك الشين[٥٥] والياء[٥٦] وعدّوا وصف القدامى للضاد وصفا كافيا[٥٧] ، رائدهم فيما توصلوا إليه نتائج الخليل .

ولا بد من الإشارة إلى أن الضاد التي قال عنها سيبويه : (ليس شيء من موضعها غيره)[٥٨] لا نكاد نجد لها نظيراً في اللغات الأخرى حتى قال براجشتراسر : (الضاد الضيقة حرف غريب جداً غير موجود حسبما أعرف في لغة من اللغات إلا العربية ، ولذلك كان يكنون عن العرب بالناطقين بالضاد)[٥٩] . وقال : (ويغلب على ظني أن النطق الضيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب)[٦٠] لذلك كانت عصية النطق على أهالي الأقطار التي فتحها العرب أو حتى على بعض القبائل العربية في شبه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٥١) العين ١/٥٨ .
(٥٢) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(٥٣) سر صناعة الإعراب ١/٥٢ .
(٥٤) علم اللغة : ١٩٤ .
(٥٥) علم اللغة : ٢٠٠ .
(٥٦) علم اللغة : ١٩٨ .
(٥٧) دروس في علم الأصوات العربية : ٨٥ .
(٥٨) الكتاب ٢/٤٠٦ .
(٥٩) التطور النحوي : ١٨ .
(٦٠) ١٩ .

الجزيرة ، مما يفسر تسمية اللغة العربية بلغة الضاد ، ويبدو أن النطق القديم بالضاد كان أحد خصائص لهجة قريش[٦١] .

ويلي الحروف الشجرية عند الخليل مخرج الصاد والسين والزاي ويسميها أسلية لأن مخرجها أسلة اللسان[٦٢] وهي طرفه الحاد ، وهذه الحروف الثلاثة في حيز واحد وحصره سيبويه بين طرف اللسان وفويق الثنايا[٦٣] ولكنه عكس ترتيبها فهي عند ، الزاي والسين والصاد وإذا أخذنا بقاعدة الارفع فالارفع فالخليل أدق .

وكما خالف سيبويه الخليل في ترتيب هذه الحروف خالفه في أنه قدّم عليها الطاء والدال والتاء ، ويوافق المحدثون الخليل في أن حيز الصاد والسين والزاي قبل حيز الطاء والدال والتاء[٦٤] وأطلق عليها بعضهم الأحرف الأسنانية[٦٥] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد الحروف الأسلية عند الخليل تأتي الطاء والدال والتاء ، وحيزها عنده واحد وهو نطع الغار الأعلى ، فهي نطعية[٦٦] . ووضعها سيبويه قبل حيز الأسلية مخالفاً الخليل في حين وافقه في ترتيبها : الطاء والدال والتاء[٦٧] . ووافقهما المحدثون في أن هذه الحروف من الحروف الأسنانية اللثوية[٦٨] ،

(٦١) الأصوات اللغوية : ٤٩ .

(٦٢) العين ٥٨/١ .

(٦٣) الكتاب ٤٠٥/٢ .

(٦٤) علم اللغة العام ـ الأصوات : ١٥٣ .

(٦٥) دروس في علم الأصوات العربية : ٣٠ .

(٦٦) العين : ٥٨/١ .

(٦٧) الكتاب : ٤٠٥/٢ .

(٦٨) علم اللغة العام ـ الأصوات : ١٢٩ ـ ١٣٠ .

ولكنهم جعلوا الطاء في طائفة ، والتاء والدال في طائفة[٦٩] ، وان الطاء لا تختلف عن التاء في شيء ، إلا أن الطاء أحد حروف الإطباق[٧٠] . ويلي الحروف النطعية عند الخليل الظاء والذال والثاء في حيز واحد وهي لثوية لأن مبدأها من اللثة[٧١] ، ومخرجها عند سيبويه مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا ، ورتبها كما رتبها الخليل الظاء فالذال فالثاء[٧٢] وقد أطلق عليها المحدثون حروف ما بين الأسنان[٧٣] ، ولكن الخليل نسبها إلى اللثة حيث يصطدم الهواء باللثة ثم يخرج من بين الأسنان ، فاللثة حيزها وليست مخرجها[٧٤] ، وفرق المحدثون بين الظاء واختيها بارتفاع مؤخر اللسان نحو سقف الحنك المرن في الظاء دون الثاء والذال[٧٥] .

ويلي هذه الحروف عند الخليل الراء واللام والنون وأسماها الذلقية لأن مبدأها من ذلق اللسان[٧٦] ، وجعلها في حيز واحد ، ولم يجعلها سيبويه من مخرج واحد بل خص كل حرف منها بمخرج ، فاللام من أول حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية ، ومخرج النون من طرف اللسان بينه وبين فويق الثنايا ، ومن مخرج النون غير أنه داخل في ظهر اللسان

---

(٦٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٣ .

(٧٠) الأصوات اللغوية : ٦٢ .

(٧١) العين : ٥٨/١ .

(٧٢) الكتاب : ٤٠٥/٢ .

(٧٣) دروس في علم الأصوات العربية : ٣٠ ، ٦٤ ، وعلم اللغة : ١٩٠ ، وعلم اللغة العام ـ الأصوات : ١٥٢ ـ ١٥٣ .

(٧٤) التفكير الصوتي عند الخليل : ٣٢ .

(٧٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٣ .

(٧٦) العين : ٥٨/١ .

لانحرافه إلى اللام مخرج الراء[٧٧] وجاء ابن جني فتابع سيبويه[٧٨] .

ولم يشر الخليل إلى الغنة التي أشار إليها سيبويه بقوله : (ان النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة)[٧٩] ويأتي بتجربة عملية فيقول : (والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخل بهما)[٨٠] .

وما خرج المحدثون عما جاء به الخليل وما اختلفوا معه في شيء ، إلا أنهم فصلوا مخارجها فاتفقوا مع سيبويه في مخرج اللام[٨١] والنون[٨٢] ، وعبر بعض المحدثين عن تحديد مخرج الراء بأنه فويق مغار الثنايا[٨٣] مشيراً إلى اللثة ، وصرح بعضهم بها فحدده بطرقات طرف اللسان على اللثة[٨٤] ، وعدوا اللام مرققة مفخمة ، والراء عند المحدثين مكررة ونصف مكررة واحتكاكية[٨٥] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) قد أشار إلى التكرار فقال يصف الراء : (إذا وقفت عليه رأيت اللسان يتعثر بما فيه من التكرار)[٨٦] ويلي

(٧٧) الكتاب : ٤٠٥/٢ .
(٧٨) سر صناعة الإعراب : ٥٢/١ .
(٧٩) الكتاب : ٤٠٥/٢ .
(٨٠) الكتاب ٤٠٥/٢ .
(٨١) دروس في علم أصوات العربية : ٨٧ وعلم اللغة : ١٨٥ .
(٨٢) دروس في علم الأصوات العربية : ٦٠ وعلم اللغة : ١٨٥ والأصوات العربية : ٦٨ .
(٨٣) دروس في علم أصوات العربية : ٧٤ .
(٨٤) علم اللغة : ١٨٧ .
(٨٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٤ ــ ١٠٥ .
(٨٦) شرح المفصل : ١٣٠/١٠ .

الحروف الذلقية عند الخليل الفاء والباء والميم ، وأسماها الحروف الشفهية ، وجعلها من حيز واحد ومخرجها من الشفتين[٨٧] . ووافق سيبويه فيها الخليل مع تفصيل دقيق ، فقد جعل الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى ، ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو[٨٨] ، فزاد سيبويه الواو التي لم يجهل الخليل مخرجها ، بل كان دقيق العبارة حين عرض للفاء والباء والميم بقوله : (ليس غيرها من الحروف الصحاح يخرج من الشفتين)[٨٩] مما يشعر أن الخليل كان يلاحظ أن الواو من الحروف الشفهية إلا أنها من حروف العلة[٩٠] .

والمحدثون تابعوا الخليل في مخرج الفاء ، وأخذوا بتحديد سيبويه فهي حرف شفهي أسناني[٩١] ، وما خالفوه ولا خالفوا سيبويه في مخرج الباء والميم والواو[٩٢] ، وتستدير الشفتان مع الواو[٩٣] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان الخليل – وإن لم يستعمل مصطلح (الصوت) – يفرق بين صوت الحرف واسمه ، وقد نعى فريق من المستشرقين على علماء العرب استخدامهم الحرف الذي يتخذ تعبيراً عن الرمز المكتوب ، ولما يسمع أيضاً وفي هذا على رأيهم مجانبة للدقة[٩٤] ، فاتهم القدامى – والخليل منهم – بعدم

---

(٨٧) العين : ٥٨/١ .
(٨٨) الكتاب : ٤٠٥/٢ .
(٨٩) العين : ٥٨/١ .
(٩٠) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٥ .
(٩١) دروس في علم الأصوات العربية : ٣٠ والأصوات اللغوية : ٤٦ .
(٩٢) دروس في علم الأصوات : ٣٠ .
(٩٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٨ .
(٩٤) في البحث الصوتي عند العرب : ٢٩ .

التفريق بين الحرف والصوت لكن هذا لا ينطبق على الخليل لأنه ميز بينهما تمييزاً واضحاً حين سأل أصحابه : (كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في ذلك ، والكاف التي في مالك ، والباء التي في ضرب ؟ فقيل له : نقول : باء ، كاف . فقال : إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف)(٩٥) .

وواضح أن الخليل كان يريد الصوت ولم يستعمل مصطلح الصوت ، والعبرة بالمعاني لا بالمباني ، ثم ظهر مصطلح الصوت عند تلميذه سيبويه وكان يريد به الجرس فقال: (فالمجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس ان يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت)(٩٦) ، وقال : (ومن الحروف الشديد وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه)(٩٧) وان بقي يستعمل مصطلح الحرف ويريد به الصوت ، لكن المصطلح استقر عند ابن جني (ت ٣٩٢هـ) الذي قال : (أعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده فيسمى المقطع اينما عرض له حرفاً)(٩٨) وهو يعني بالصوت ذبذبة الوترين الصوتيين(٩٩) على أن الخلط بين الحرف والصوت وقع فيه كثير من العلماء المحدثين الأوربيين(١٠٠) .

---

(٩٥) الكتاب : ٦١/٢ – ٦٢ .
(٩٦) الكتاب : ٤٠٥/٢ .
(٩٧) المصدر السابق : ٤٠٦/٢ .
(٩٨) سر صناعة الإعراب : ٦/١ .
(٩٩) المدخل إلى علم اللغة : ٨٥ .
(١٠٠) الأصوات اللغوية : ١١٢ والبحث الصوتي عند العرب : ٣١ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد اعتمد الخليل طرقاً بدائية قوامها التذوق والسماع فتوصل بها إلى نتائج علمية على غاية من الأهمية وكان موفقاً غاية التوفيق فيما توصل إليه ، فقد حدد مخارج الحروف في وضع سكون الحرف عندما يقدم عليه همزة مفتوحة لأنه كان إذا أراد أن يذوق الحرف يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو : أب . أت . أح . أع . أغ[١٠١] ، ثم جاء سيبويه فاصطنع الهمزة المكسورة وتابعه ابن جني الذي قال وهو يأخذ بمنهج سيبويه : (وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكناً لا متحركاً ، لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره ، وتجتذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه ، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله لأن الساكن لا يمكن الابتداء به فتقول : إك . إق . إج)[١٠٢] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورتب الخليل الحروف حسب مخارجها ترتيباً خالفه فيه سيبويه ، مع أنه اتبع منهجه في تذوق الحروف ، وجاء ابن جني فتابع سيبويه في ترتيب الحروف إلا في تغيير يسير . وفيما يلي جدول للحروف كما رتبها الخليل[١٠٣] وسيبويه[١٠٤] وابن جني[١٠٥] .

ترتيب الخليل	ترتيب سيبويه	ترتيب ابن جني
ع	ء	ء
ح	ا	ا
هـ	هـ	هـ

(١٠١) العين : ٤٧/١ .
(١٠٢) سر صناعة الإعراب : ٧/١ .
(١٠٣) العين : ٥٨/١ .
(١٠٤) الكتاب : ٤٠٥/٢ .
(١٠٥) سر صناعة الإعراب : ٥٢/١ ــ ٥٣ .

ترتيب الخليل	ترتيب سيبويه	ترتيب ابن جني
خ	ع	ع
غ	ح	ح
ق	غ	غ
ك	خ	خ
ج	ق	ق
ش	ك	ك
ض	ج	ج
ص	ش	ش
س	ي	ي
ز	ض	ض
ط	ل	ل
د	ن	ن
ت	ر	ر
ظ	ط	ط
ز	د	د
ث	ت	ت
ر	ز	ص
ل	س	س
ن	ص	ز
ف	ظ	ظ
ب	ذ	ذ
م	ث	ث

ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

ترتيب الخليل	ترتيب سيبويه	ترتيب ابن جني
و	ف	ف
ا	ب	ب
ى	م	م
ء	و	و

لقد أثبتت التجارب العملية التي أجراها العلماء المحدثون معتمدين أحدث الأجهزة أن النتائج التي توصل إليها الخليل بما استعان به من وسائل بدائية كانت على درجة كبيرة من الأهمية وأن منهجه كان علمياً خاصاً انفرد به في تصنيف الحروف وهو منهج قائم على تحديد مخارج الحروف ، وكان يرى أن الهمزة أقصى الحروف مخرجاً ، وأن منهجه منطقي رياضي علمي[١٠٦] .

ان طريقة المحدثين التي تعتمد أحدث الأجهزة التي تسجل الصوت أدق في تحديد المخارج من الطريقة التي ابتدأ بها الخليل عمله[١٠٧] يوم لم تكن لديه مثل هذه الأجهزة ، ومع ذلك فقد كان الخليل رائد علم الصوت والعالم السابق فيما وصل إليه من نتائج[١٠٨] .

صفات الحروف

وجد الخليل وهو يتذوق الحروف أنها تختلف في صفاتها وخصائصها فهي ليست من طبيعة واحدة ، ولاحظ أن بعض الحروف لها صفات تميزها من غيرها ، وربما وصفت مجموعة من الحروف بصفة معينة ، وعلى هذا فقد

(١٠٦) التفكير الصوتي عند الخليل : ١٠١ – ١٠٢ .

(١٠٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١١٢ .

(١٠٨) في البحث الصوتي عند العرب : ٥٣ و ١١٠ .

قسم الحروف على قسمين : الصحاح والهوائية فقال : (في العربية تسعة وعشرون حرفاً : منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياز ومدارج ، وأربعة أحرف جوف وهي : الواو والياء والألف اللينة والهمزة ، وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ، ولا من مدارج الحلق ، ولا من مدارج اللهاة ، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف) وكان يقول كثيراً : (الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء)[١٠٩] .

ووصف الخليل الألف اللينة بأنها حرف معتل[١١٠] ووصف الواو والياء والألف اللينة والهمزة بأنها حروف العلل[١١١] .

وهو التقسيم الذي سار عليه العلماء من بعده وتابعهم المحدثون في تقسيم الحروف على صوامت وصوائت فالحروف الصحاح عند الخليل هي الصوامت عند المحدثين والهوائية عنده هي الصوائت عندهم .

وكان الخليل يضع الهمزة مع الصوائت حسب المعيار الصوتي ومع الصوامت حسب المعيار الصرفي[١١٢] .

ونظر الخليل في صفات الحروف الصحاح كما سماها أو الصوامت كما يسميها المحدثون فوجد بعضها يكثر وروده في الكلمات منها ثلاثة تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم فسماها ذلقية وهي : الراء واللام والنون ، وثلاثة من بين الشفتين خاصة هي : الفاء والباء والميم وأن هذه الحروف

---

(١٠٩) العين : ٥٧/١ .

(١١٠) نفسه : ٤٧/١ .

(١١١) نفسه : ٥٩/١ .

(١١٢) التفكير الصوتي عند الخليل : ٣٩ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الستة أحروف جميعاً ولذا يسهل النطق بها لمرونة عضل اللسان والشفتين ، قال الخليل : (اعلم ان الحروف الذلق والشفوية ستة وهي : ر ، ل ، ن ، ف ، ب ، م ، وإنما سميت هذه الحروف ذلقاً لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة منها ثلاثة ذلقية ، ر ل ن ، تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم وثلاثة شفوية ف ب م ، مخرجها من بين الشفتين خاصة لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط ولا ينطلق اللسان إلا بالراء واللام والنون)[١١٣] .

ومع أن الحروف الذلقية هي التي تخرج من طرف اللســان وهي الثلاثة الأولى منها إلا أن الخليل كان يرى الذلاقة في النطق إنما هي لطرف أسـلة اللسـان والشفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف لذلك كان يرى أن الأحرف الستة كلها ذلقية وبهذا أخذ ابن جني الذي قال : (ومنها حروف الذلاقة وهي ستة : الراء واللام والنون والفاء والباء والميم لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان وهو صدره وطرفه)[١١٤] .

ولهذا رأى الخليل أن الكلمة الرباعية او الخماسية الخالية من أحد الحروف الذلقيـة محدثة مبتدعة[١١٥] إلا كلمات نحوا من عشر شواذ[١١٦] ومنها العسجد .

ويرى المحدثون أن هذه الحروف مع قرب مخارجها تشترك في نسبة

(١١٣) العين : ١/٥١ ـ ٥٢ .
(١١٤) سر صناعة الإعراب : ١/٧ .
(١١٥) العين ١/٥٢ .
(١١٦) العين ١/٥٣ .

وضوحها الصوتي وإنها من أوضح الصوامت ولهذا أشبهت الصوائت من هذه الناحية(١١٧) .

وما عدا الحرف الستة فهي عند الخليل ضربان :

١ – الطلق . وهما : العين والقاف لأنهما عنده أطلق الحروف وأضخمها جرساً(١١٨) .

٢ – الصُّتْم . وهي باقي الحروف .

قال الخليل : (والمضاعف ... ما كان حرفاً عجزه مثل حرفي صدره وذلك بناء يستحسنه العرب فيجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء من الصحيح والمعتل ومن الذلق والطلق والصُّتْم)(١١٩) .

وقال الجوهري (ت ٣٩٣هـ) : (الحروف الصُّتْم ما عدا الذلق)(١٢٠) . وسماها ابن جني المصمتة أي صمت عنها ان تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة(١٢١) .

ويرى الخليل أن الكلمة التي تخلو من حروف الذلاقة يحسن من حالها وجود العين أو القاف بين حروفها لأنهما لا تدخلان في بناء إلا حسّنتاه لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جرساً ، فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حسن البناء لنصاعتهما(١٢٢) .

---

(١١٧) الأصوات اللغوية : ٦٤ .

(١١٨) العين ١/٥٣ .

(١١٩) العين ١/٥٥ .

(١٢٠) الصحاح للجوهري : – صتم . ولسان العرب – صتم .

(١٢١) سر صناعة الإعراب : ١/٧٥ .

(١٢٢) العين : ١/٥٣ .

فالعين والقاف حرفان ناصعان عنده ، ثم يتحدث عن أربعة حروف أخرى هي الدال والسين والطاء والتاء ويصفها فيقول :

فان كان البناء اسماً لزمته السين أو الدال مع لزوم العين أو القاف ، لأن الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها ، وارتفعت عن خفوت التاء فحسنت وصارت حال السين بين مخرج الصاد والزاي كذلك[١٢٣] .

فالكلمة الرباعية أو الخماسية عنده لا تخلو من أحد حروف الذلاقة أو أحد حرفي الطلاقة أو الدال أو السين[١٢٤] ، فإن كلمة (عسجد) مثلاً اجتمع فيها من هذه الحروف العين والسين والدال فعذب جرسها ، والعين عند المحدثين حرف مجهور يتحرك معه الوتران الصوتيان ، وهو حرف حلقي مخرجه من مخرج الحاء المهموس لأن الوترين الصوتيين لا يتحركان معه[١٢٥] ، والقاف عند المحدثين صوت لهوي انفجاري[١٢٦] ، وتحديد الخليل مخرج القاف ووصفه اياه بالنصاعة[١٢٧] جعل المحدثين يتحدثون عن القاف ومخرجه والفصيح منه وما كان منه على بعض اللهجات وهو حديث متشعب[١٢٨] . أما التاء فهي عند المحدثين حرف أسناني لثوي انفجاري مهموس[١٢٩] والطاء عند المحدثين صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس

(١٢٣) العين : ٥٣/١ ــ ٥٤ .
(١٢٤) نفسه : ٥٤/١ .
(١٢٥) دروس في علم الأصوات : ٣١ .
(١٢٦) الأصوات اللغوية : ٨٥ .
(١٢٧) العين : ٥٣/١ و٥٨ .
(١٢٨) الأصوات اللغوية : ٨٥ ــ ٨٨ والدراسات اللهجية والصوتية عن ابن جني : ٣٠٥ ــ ٣٠٦ والتفكير الصوتي عند الخليل : ٤٣ .
(١٢٩) علم اللغة العام ــ الأصوات : ١٢٩ والتفكير الصوتي عند الخليل : ٤٣ .

مطبق[١٣٠] وما خرجوا في ذلك عما ذهب إليه الخليل وتلميذه سيبويه[١٣١].
ويصف الخليل الهاء بأنها لينة هشة وهي عنده نفس لا اعتياص فيها[١٣٢] وأن فيها هتّة أو ههّة[١٣٣] والهاء عند المحدثين صوت النفس الخالص[١٣٤] وأنها صوت صامت مهموس حنجري احتكاكي[١٣٥] .

ووصف الخليل الهمزة بأنها مهتوتة مضغوطة[١٣٦] وما ابتعد المحدثون في وصف الهمزة عما وصفها به الخليل فهي عندهم صوت شديد تكون فتحة المزمار معها مغلقة اغلاقاً تاماً ثم تسمع حين تنفرج فتحة المزمار انفراجاً فجائياً ينتج عنه الهمزة[١٣٧] فهي صوت انفجاري ناتج من اندفاع الهواء في الوترين[١٣٨] .

ولم يذكر الخليل في كتابه العين مصطلح المجهور والمهموس صراحة وان ذكر وصف الحرف المجهور ووصف الحرف المهموس وإنما ذكر ذلك تلميذه سيبويه في الكتاب ، فالمجهور عند سيبويه حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه ... وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه[١٣٩] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٣٠) علم اللغة : ١٦٨ .
(١٣١) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(١٣٢) العين ١/٥٤ .
(١٣٣) العين ١/٥٧ .
(١٣٤) علم اللغة : ١٩٥ .
(١٣٥) علم اللغة : ١٩٥ ـ ١٩٦ وعلم اللغة العام ـ الأصوات : ١٥٦ .
(١٣٦) العين : ١/٥٢ .
(١٣٧) الأصوات اللغوية : ٩١ .
(١٣٨) التفكير الصوتي عند الخليل : ٥١ .
(١٣٩) الكتاب : ٢/٤٠٥ .

وأوضح ذلك ابن جني الذي قال : وانت يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت نحو سسس ، ككك ههه ، ولو تكلفت مثل ذلك في المجهور لما أمكنك[١٤٠] .

والحروف المجهورة هي الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والزاي والضاد والذال والباء والميم والواو وهي تسعة عشر حرفاً .

وأما المهموسة فالهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء وهي عشرة أحرف[١٤١] .

فلو قلت : أخ ، أو عيش أو أنيس أو وقاص ، أو لطيف لاستطعت أن تمد الصوت جارياً مع الخاء أو الشين أو السين أو الصاد أو الفاء ، ولكنك لو قلت : الحق أو النشط لا تستطيع مد الصوت مع القاف أو الطاء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والجهر والهمس عند المحدثين يراد به تذبذب الوترين الصوتيين وعدم تذبذبهما[١٤٢] فالصوت المجهور عندهم هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان ، والصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به[١٤٣] .

والخليل لم يذكر الوترين الصوتيين وإنما كان يذكر المنطقة التي يقع فيها الوتران ويسميها (أقصى الحلق) قال : (وأما الهمزة فمخرجها من

(١٤٠) سر صناعة الإعراب : ٦٩/١ .
(١٤١) الكتاب : ٤٠٥/٢ .
(١٤٢) الأصوات اللغوية : ٢٠ والتفكير الصوتي عند الخليل : ٤٩ .
(١٤٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١١٤ .

أقصى الحلق)[١٤٤] ولم يذكر في كتابه (العين) مصطلح الجهر ولا الهمس صراحة حتى اتهم بأنه لم يعرف الجهر ولا الهمس بالمعنى الذي يحدده لهما علماء الأصوات في العصر الحديث[١٤٥] . وهناك نص في غير العين ان صح فانه دليل على أن الخليل ذكر الهمس صارحة وبالضرورة فانه ذكر معه الجهر في غير كتاب العين .

فقد نقل السيوطي (ت ٩١١هـ) عن ابن كيسان (ت ٢٩٩هـ) يقول : (سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها ، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء ، فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف)[١٤٦] .

وقد أشار أستاذنا الدكتور مهدي المخزومي إلى أن الخليل وجد بعض الحروف مجهورة لا يجري معها النفس ، وبعضها يجري معها النفس وهذه الأخيرة عشرة هي الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء وأسماها الحروف المهموسة .

والمهموس عنده حرف لان مخرجه دون المجهور وجرى معه النفس فكان دون المجهور في رفع الصوت[١٤٧] . وأحال أستاذنا المخزومي على لسان العرب – حرف الهاء – وليس في لسان العرب إشارة إلى الخليل لا في

---

(١٤٤) العين ١/٥٢ .

(١٤٥) التفكير الصوتي عند الخليل : ٤٩ .

(١٤٦) المزهر ١/٩٠ .

(١٤٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١١٣ .

حرف الهاء ولا في مادة – جهر – ولا – همس – ولكن في معنى الجهر والحروف المجهورة اشارة إلى ما ذكره عنها سيبويه[١٤٨] .

ويرى أستاذنا – وهو على حق – أن ما في كتاب سيبويه من البحث الصوتي هو علم شيخه الخليل[١٤٩] لأن الخليل صاحب هذا العلم من غير منازع وعنه أخذ سيبويه ، ويؤيد ذلك اجماع المؤرخين على أن سيبويه افاد علمه من الخليل[١٥٠] .

وقد أشار الخليل إلى أثر الوترين الصوتيين بقوله : (وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة ، فإذا رفّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف)[١٥١] ، وهي عنده في الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه[١٥٢] ، تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة وإنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف[١٥٣] .

ويصف الهاء باللين والهشاشة ويقول عنها (انما هي نفس لا اعتياص فيها)[١٥٤] وهذا هو وصف الحرف المهموس .

---

(١٤٨) لسان العرب – جهر – ٢٢١/٥ و– همس – ١٣٧/٨ وحرف الحاء ٣٥٨/١٧ .

(١٤٩) صرح سيادته لي بذلك عندما سألته بتأريخ ١٩٩٠/٣/١٥ .

(١٥٠) مراتب النحويين : ١٠٦ ، وطبقات النحويين واللغويين : ٦٧ ، وتأريخ بغداد : ١٩٧/١٢ ، ونزهة الالباء : ٥٤ ، وسيبويه حياته وكتابه : ٤٠ .

(١٥١) العين ٥٢/١ .

(١٥٢) العين ٥٨/١ .

(١٥٣) العين ٥٧/١ .

(١٥٤) العين ٥٤/١ .

قال ابن منظور (ت ٧١١هـ) : (قال الخليل : الهمزة صوت مهتوت في أقصى الحلق يصير همزة ، فإذا رفّه عن الهمزة كان نفساً يحول إلى مخرج الهاء)[١٥٥] .

وعن الخليل أخذ المحدثون صفات هذه الحروف فصوت الهاء عندهم هو صوت النفس الخالص[١٥٦] ، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعاً من الحفيف[١٥٧] ، هو الذي عبر عنه الخليل بالهتّة أو الههّة[١٥٨] . وقد وصف الخليل الهمزة والتاء بأنها مهتوتة أو خافتة ، فقال عن الهمزة بأنها (مهتوتة مضغوطة)[١٥٩] ، وعن الهاء : (ولولا هتّة في الهاء ... لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء)[١٦٠] ، وقال في معرض حديثه عن الدال : (لأن الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها وارتفعت عن خفوت التاء فحسنت)[١٦١] ، وأخذ ابن جني عن الخليل فقال : (إن من الحروف المهتوت وذلك لما فيها من الضعف والخفاء)[١٦٢] ، وأطلقه ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) على التاء فقال : (المهتوت التاء لخفائها)[١٦٣] .

والحروف عند الخليل تسعة وعشرون حرفاً وهي قسمان :

---

(١٥٥) لسان العرب : ـ هتت ـ ٤٠٨/٢ .

(١٥٦) علم اللغة : ١٧٠ ـ ١٧١ و١٧٣ .

(١٥٧) الأصوات اللغوية : ٨٩ .

(١٥٨) العين ٥٧/١ .

(١٥٩) العين ٥٢/١ .

(١٦٠) العين ٥٧/١ .

(١٦١) العين ٥٣/١ ـ ٥٤ .

(١٦٢) سر صناعة الإعراب : ٧٤/١ .

(١٦٣) شرح الرضي لشافية ابن الحاجب : ٣٥٢ .

خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياز ومدارج وأربعة أحرف جوف وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة(١٦٤) ، وهذه الحروف يقال لها حروف العلل(١٦٥) .

والكلمة عنده صحيحة ومعتلة ، فالصحيحة ما خلت من أحد حروف العلة ، والمعتلة ما اشتملت على أحد هذه الحروف .

يقول الخليل : (والثلاثي الصحيح أن يكون ثلاثة أحرف ولا يكون فيها واو ولا ياء ولا ألف لينة ولا همزة في أصل البناء لأن هذه الحروف يقال لها حروف العلل فكلما سلمت كلمة على ثلاثة أحرف من هذه الحروف فهي ثلاثي صحيح)(١٦٦) .

ولقد لخص سيبويه في آخر كتابه آراء الخليل في الأصوات بدقة وامانة(١٦٧) وجاء ابن جني فيما بعد فاقتفى أثر الخليل وسيبويه ، وأخذ ذلك علماء التجويد ، وعند النظر في الكتب التي أشارت إلى الأصوات نجدها معتمدة على آراء الخليل وأقواله فيها ، ويبقى هو الرائد في هذا العلم والسابق في هذه الدراسة .

ائتلاف الحروف

لاحظ الخليل أن للحرف خصائص في علاقته بأخيه ، ووجد أن هذه الوشائج تضعف وتقوى ، بل إن الحرف يأتلف مع حرف ويتنافر مع آخر ، وربما لا يقبله لو تقدم عليه ويقبله لو تأخر عنه ، أو فصل بينهما

(١٦٤) العين ٥٧/١ .

(١٦٥) العين ٥٩/١ .

(١٦٦) العين : ٥٩/١ ـ ٦٠ .

(١٦٧) الأصوات اللغوية : ١٠٦ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فاصل ، وبصورة عامة لاحظ الخليل أن تقارب مخارج الحروف سبب تنافرها وأخذ ذلك عنه البلاغيون فجعل أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ) تباعد مخارج الحروف شرطاً للفصاحة[١٦٨] . ولاحظ الخليل أن بعض الحروف قد تدخل في بعضها وتفنى فيحصل الإدغام ، وبعضها قد تستبدل بغيرها فيحصل الإبدال أو الإعلال .

ورصد ذلك وأشار إليه وإلى غيره في دراسة الأصوات دراسة مبتكرة أملاها على تلاميذه ، وكان الدراسون من بعده يأخذون ما صدر عنه على أنه قضية مسلم بها فما ناقشوه ، ولا اختلفوا معه إلا في مسائل جزئية ، واتخذوا منهجه هادياً لهم وكان العلماء من بعده يزينون مؤلفاتهم بنقل أقواله فيها[١٦٩] . وفيما يلي بعض ما لاحظه الخليل من ائتلاف الحروف :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ لم تأتلف العين والحاء مع شيء من سائر الحروف إلى آخر الهجاء[١٧٠] . فهما لا يأتلفان في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما[١٧١] .

قال الخليل : (ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من

---

(١٦٨) سر الفصاحة : ٥٧ والمزهر : ٥٣/١ .

(١٦٩) كما فعل ذلك الفراء في معاني القرآن ، والأخفش في معاني القرآن ، والمبرد في الكامل والمقتضب ، والأزهري في تهذيب اللغة ، وابن السراج في الأصول ، وأبو علي الفارسي في المسائل البغداديات والعضديات والعسكريات والتكملة ، وابن جني في الخصائص والمنصف وسر صناعة الإعراب ، والجوهري في الصحاح ، وابن الحاجب في الشافية ، والرضي الاستراباذي في شرح الشافية ، والسكاكي في مفتاح العلوم ، وابن منظور في لسان العرب وغيرها .

(١٧٠) العين : ٩٦/١ .

(١٧١) العين ٦٠/١ .

مخرج العين)[١٧٢] ، ولا يأتلفان إلا إذا كان كل حرف منهما في كلمة وينحت من الكلمتين كلمة واحدة ، قال الخليل : (إلا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين مثل (حي على) كقول الشاعر :

ألا رب طيف بات منك معانقي إلى أن دعا داعي الفلاح فحيعلا

يريد قال : (حيّ على الفلاح) وكما قال الآخر :

أقول لها ودمع العين جار ألم يحزنك حيعلة المنادي؟[١٧٣]

ويريد بذلك النحت ، كما تقول من عبد شمس وعبد قيس : تعبشم وتعبقس وهذا عبشمي وعبقسي[١٧٤] .

٢ – والعين لا تأتلف مع الهاء إلا إذا كانتا مفصولتين مثل : هرع وهلع وهطع أو كانت العين متقدمة مثل : عهد وعهن[١٧٥] .

فالخليل ينكر تأليف المعخع ويرى أن الخعخع أقرب إلى التأليف[١٧٦] ، والثقات من علماء العرب يعرفونها[١٧٧] .

٣ – والعين والغين لا يجتمعان[١٧٨] .

---

(١٧٢) العين ١/٥٧ .

(١٧٣) العين ١/٦٠ .

(١٧٤) العين ١/٦٠ و٣/٥ .

(١٧٥) عبقري من البصرة : ٤٣ .

(١٧٦) العين : ١/٥٥ . [جاء في كتاب العين ١ : ٥٤ – ٥٥ : ولو كان المعخع من الحكاية لجاز في قياس بناء تأليف العرب ، وإن كانت الحاء بعد العين ، لأن الحكاية تحتمل من بناء التأليف ما لا يحتمل غيرها ، بما يريدون من بيان المحكيّ . ولكن لما كان المعخع ، فيما ذكر بعضهم ، اسماً خاصاً ، ولم يكن بالمعروف عند أكثرهم ، وعند أهل البصر والعلم منهم ، رُدَّ ولم يقبل/المجلة] .

(١٧٧) ينظر : تهذيب اللغة : ١/٩ والمزهر : ١/١٩٣ .

(١٧٨) العين ١/٦١ .

٤ - الحاء والهاء لا تأتلفان في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما ولولا هتة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرجيهما[١٧٩] .

قال الخليل : (وبعد الحاء الهاء ولم يأتلفا في كلمة واحدة أصلية الحروف ، وقبح ذلك على ألسنة العرب لقرب مخرجيهما ، لأن الحاء في الحلق بلزق العين وكذلك الحاء والهاء ، ولكنهما يجتمعان في كلمتين لكل واحدة[١٨٠] معنى على حدة[١٨١] كقول لبيد :

يتمادى في الذي قلت له ولقد يسمع قولي حيَّ هَل[١٨٢]

وإنما جمعهما من كلمتين : (حي) : كلمة على حدة ومعناها هلم و(هل) : حثيثي فجعلهما كلمة واحدة[١٨٣] .

٥ - والعين مع الخاء مهملة في المضاعف[١٨٤] وفي غيره ، ولكن يجتمعان إذا تقدمت الخاء مثل نخع[١٨٥] ، والنخاع وبخع نفسه أي قتلها غيظاً من شدة الوجد[١٨٦] . ومنه قوله تعالى : ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم ﴾[١٨٧] .

(١٧٩) العين ٥٧/١ .

(١٨٠) في لسان العرب - حرف الحاء - ٢٢٥/٣ واحد . وهو خطأ مطبعي .

(١٨١) لسان العرب - حرف الحاء - ٢٢٥/٣ .

(١٨٢) ديوان لبيد بن ربيعة : ١٨٣ وفيه يتمارى مكان يتمادى ولسان العرب - حرف الحاء - ٢٢٥/٣ .

(١٨٣) لسان العرب - حرف الحاء - ٢٢٥/٣ وتاج العروس - حرف الحاء - ٢٩٢/٦ . [وانظر كلمة الخليل في كتاب العين/حرف الحاء ٣ : ٥/المجلة] .

(١٨٤) العين ٦١/١ .

(١٨٥) العين ١٢١/١ - ١٢٢ .

(١٨٦) العين ١٢٣/١ .

(١٨٧) الكهف : ٦/١٨ .

٦ - ولا تجتمع القاف مع الكاف في كلمة واحدة ، وتأليفهما معقوم في بناء العربية لقرب مخرجيهما[١٨٨] إلا أن تكون الكلمة معربة من كلام العجم[١٨٩] .

٧ - القاف والجيم كيف قلبتا لم يحسن تأليفهما إلا بفصل لازم[١٩٠] .

فالقاف لا تأتلف مع الجيم تقدمت أم تأخرت إلا في كلمات دخيلة .

٨ - الضاد والكاف لا تجتمعان في كلمة واحدة ما لم يفصل بينهما فاصل مثل ضحك وضنك[١٩١] فهما لا تتصلان إلا في المضاعف[١٩٢] مثل الضكضكة : لضرب من المشي فيه سرعة[١٩٣] ، وامرأة ضكضاكة أي مكتنزة صلبة اللحم[١٩٤] .

قال الخليل : المضاعف ما كان حرفاً عجزه مثل حرفي صدره فيجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء من الصحيح والمعتل ومن الذلق والطلق والصُتْم[١٩٥] .

---

(١٨٨) لسان العرب - حرف القاف -: ٢٨٣/١١ .

(١٨٩) العين ٦/٥ .

(١٩٠) العين ٦/٥ .

(١٩١) لسان العرب - حرف القاف - ٢٨٢/١١ [الصواب : كتاب العين ١ : ٥٦/المجلة] .

(١٩٢) ينظر العين : ٥٦/١ .

(١٩٣) لسان العرب : - ضكك - ٣٤٨/١٢ .

(١٩٤) ينظر العين : ٢٧٠/٥ .

(١٩٥) ينظر العين : ٥٥/١

٩ – تسبق الألف والواو والياء اللينات حركات تناسبها ، فالفتحة تسبق الألف والضمة تسبق الواو ، والكسرة تسبق الياء ، وهذه هي التي يسميها المحدثون بالصوائت[١٩٦] ، فهي أصوات ساكنة مسبوقة بحركة من جنسها مثل : قام وأبوك وبيع ، وحددها الخليل بأنها : (الواو الساكنة بعد الضمة ، والياء الساكنة بعد الكسرة ، والألف اللينة بعد الفتحة)[١٩٧] .

١٠ – رصد الخليل الواو والياء فوجد أنهما إذا التقتا في موضع واحد وكانت الأولى منهما ساكنة فإن الواو تدغم في الياء إن كانت قبل الياء أو بعدها ، نحو طيّ من طويت والواو فيها قبل الياء وحيّ من حيوان والياء فيها قبل الواو[١٩٨] .

الخاتمة

هذه هي الدراسة الصوتية التي قام بها الخليل قبل أكثر من اثني عشر قرناً ، فقد لاحظ مخارج الحروف وتذوقها وعرف أحيازها وصفاتها وراقب ائتلافهـا بعضهـا مع بعض ، وخرج بنتائج ما زالت موضع اعجاب الدارسين ، وهو في صنيعه هذا تولى دور الريادة في علم الصوت من غير منازع ، وما قام به الدارسون من بعده من بحوث في علم الصوت لم تخرج عن دائرة علم الخليل ، على الرغم من أنه ما كان يملك من الأجهزة ما يملكه علماء الأصوات المحدثون في مختبرات الأصوات .

لقد تنبـه الخليـل إلى الإدغام والإبدال والإعلال ، يسـأله تلميذه سيبويه عن (مهما) فيقول له : هي (ما) أدخلت عليها (ما) لغواً ...

(١٩٦) التفكير الصوتي عند الخليل : ٩١ .
(١٩٧) التهذيب ٥١/١ .
(١٩٨) التهذيب ٥٢/١ .

ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا (ما ما) فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى[١٩٩] .

وقد لاحظ الخليل وتلميذه سيبويه أن بعض الحروف أشد تأثيراً وأقوى جرساً من بعضها فإذا تجاور القويّ والضعيف أو الأوضح في السمع والأقل منه وضوحاً قدم الأقوى كما في قولهم : (وتد) و(ورل)[٢٠٠] ، إذ لا يتقدم الدال على التاء ولا اللام على الراء فإن تجاورا على هذه الصورة في كلمتين بقي تأثير القوي على الضعيف فقلبوا اللام راء كما في قوله تعالى : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ﴾[٢٠١] .

ويحصل هذا ليكون عمل اللسان من وجه واحد[٢٠٢] كما يقول الخليل وتلميذه سيبويه ، وهو ما سماه المحدثون بقانون الاقتصاد في الجهد العضلي[٢٠٣] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد تابع هذا البحثُ الدرس الصوتي عند الخليل فوجده صاحب هذا العلم والسابق فيه والرائد الذي اهتدى به الدارسون من بعده . وإذا كان لهذا البحث نتائج فإنها تتلخص بالنتائج التالية :

١ ـ رتب الخليل الحروف ترتيباً لم يسبق إليه فتتبع مخارجها من أقصى الحلق إلى الشفتين ، وعلى هذا الأساس رتب معجم العين .

---

(١٩٩) ينظر الكتاب : ٤٣٣/١ .

(٢٠٠) الوَرَل حيوان يشبه الضب إلا أنه أعظم منه ـ لسان العرب ـ ورل ٢٥٠/١٤ .

(٢٠١) المطففين : ١٤/٨٣ .

(٢٠٢) الكتاب : ٤١٥/٢ .

(٢٠٣) علم اللغة العام : ١٧١ .

٢ – وقد بنى دراسته الصوتية على دراسة الصوت مفرداً كان أو مركباً على منهج علمي موضوعي ، وسار المحدثون على منهجه .

٣ – الهمزة عنده أقصى الحروف وهي حرف مهتوت مضغوط تخرج من أقصى الحلق .

٤ – قسّم الحروف على أحياز ، والواو والياء والألف ليس لها حيز فهي هوائية .

٥ – وجد الخليل أن بعض الحروف أسهل على اللسان من بعض وأكثر دوراناً عليه من بعضها وهي ستة حروف : الراء واللام والنون والفاء والباء والميم وأسماها بالحروف الذلق ، والكلمة الرباعية أو الخماسية إن خلت منها أو من العين أو القاف فهي محدثة أو مبتدعة .

٦ – وصف بعض الحروف بأنها مضغوطة أو مهتوتة أو هشة أو لينة أو هوائية أو غير ذلك .

٧ – قسّم الحروف على ذلق وطلق وصُتْم .

٨ – الخليل أول من قسّم الكلمات على صحيح ومعتل ، وأول من عرف الصحيح بأنه ما خلا من أحد حروف العلة ، والمعتل بأنه ما كان فيه واحد منها ، والحروف المعتلة عنده الواو والياء والألف والهمزة .

٩ – وجد أن بعض الحروف لا تأتلف مع حروف أخر ، وبعضها تأتلف ، وبعضها تفنى في حروف معينة فيحصل الإدغام ، أو تستبدل بغيرها فيحصل الإبدال أو الإعلال ، فالإدغام والإبدال والإعلال هي ظواهر صوتية تترتب على ما للأصوات من خصائص ومن صفات وهي بالتالي مباحث صوتية .

١٠ – سبق الخليل غيره من الباحثين إلى معرفة سبب حصول الصوت من اندفاع الهواء من الجوف إلى الشفتين وأينما قطع الهواء حصل الصوت ومن الحروف ما يبقى هاوياً .

١١ – لم يُذكر أحدٌ سبق الخليل تناول دراسة الحروف كما تناولها الخليل وإليه وحده يعزى هذا العمل الضخم .

١٢ – تبين أن الذين جاؤوا بعد الخليل كانوا عيالاً عليه في علم الأصوات فليس في كتبهم التي تعرضت للأصوات وصفاتها وأسمائها جديد ولم يزيدوا على ما وصفه الخليل إلا في تعديل بعض الصفات ، وإخراج بعض الحروف من الأحياز التي أدخلها فيها الخليل وإدخالها في أحياز أخرى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فالخليل بحق صاحب هذا العلم والسابق فيه وهو الرائد الذي لا يكذب أهله .

المصادر

١ – القرآن الكريم .

٢ – أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية ، تأليف الدكتور علي جابر المنصوري ، ط١ ، مطبعة الجامعة – بغداد – ١٩٨٧م .

٣ – الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس – مطبعة الانكلو المصرية – القاهرة – ١٩٧١م .

٤ – الأصول في النحو لأبي بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ)

تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي – مطبعة النعمان – النجف ومطبعة سلمان الأعظمي – بغداد – ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .

٥ – إنباه الرواة لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة دار الكتب – القاهرة – ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م .

٦ – بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .

٧ – تاج العروس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وجماعته – الكويت – ١٩٦٥م وما بعدها .

٨ – تأريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) – القاهرة – ١٣٤٣هـ – ١٩٣١م .

٩ – التطور النحوي للغة العربية – تأليف براجشتراسر – نشر الدكتور رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

١٠ – التفكير الصوتي عند الخليل – ط١ – الاسكندرية – ١٩٨٨م .

١١ – التكملة لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان – ط١ – دار الكتب – جامعة الموصل ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

١٢ – تهذيب اللغة للأزهري أبي منصور محمد بن أحمد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(ت ٣٧٠هـ) تحقيق عبد السلام هارون وجماعته – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر – القاهرة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .

١٣ – جرس اللسان العربي للدكتور جعفر ميرغني – مطبوعات معهد الخرطوم الدولي للغة العربية – الخرطوم – ١٩٨٥م .

١٤ – الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجار – طبعة دار الكتب المصرية – القاهرة ١٩٥٢ – ١٩٥٦ .

١٥ – الخليل بن أحمد الفراهيدي – أعماله ومنهجه – للدكتور مهدي المخزومي – ط٢ – دار الرائد العربي – بيروت – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

١٦ – الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني للدكتور حسام النعيمي – دار الطليعة للنشر – بيروت – ١٩٨٠م .

١٧ – دروس في علم الأصوات – تأليف جان كانتينو – تعريب صالح القرماوي – تونس – ١٩٦٦م .

١٨ – ديوان لبيد بن ربيعة – تحقيق إحسان عباس – الكويت – ١٩٦٢م .

١٩ – سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) – تحقيق مصطفى السقا وجماعته – ط١ – مطبعة المصطفى البابي الحلبي – القاهرة – ١٣٧٤هـ – ١٩٥٤م .

٢٠ – سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ) – تحقيق عبد المتعال الصعيدي – القاهرة – ١٣٧٢هـ – ١٩٥٣م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢١ – سيبويه حياته وكتابه للدكتورة خديجة الحديثي – دار الحرية – بغداد – ١٩٧٥م .

٢٢ – شرح شافية ابن الحاجب (٦٤٦هـ) لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) تحقيق محمد نور الحسن وجماعته . مطبعة حجازي – القاهرة – ١٣٥٦هـ .

٢٣ – شرح المفصل – تأليف يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ) المطبعة المنيرية – القاهرة – ب. ت.

٢٤ – الصحاح – تاج اللغة لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – دار الكتاب – القاهرة – ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م .

٢٥ – طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف بمصر – ١٩٧٣م .

٢٦ – عبقري من البصرة للدكتور مهدي المخزومي – ط٢ – دار الرائد العربي – بيروت – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٢٧ – علم اللغة للدكتور محمود السعران – دار المعارف بمصر – ١٩٦٢م .

٢٨ – علم اللغة العام – تأليف فردينان دي سوسر – ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز – دار آفاق عربية – بغداد – ١٩٨٥م .

٢٩ – علم اللغة العام – الأصوات – للدكتور كمال محمد بشر – دار المعارف بمصر – ١٩٧٣م .

ARCHIVE

٣٠ – العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) – تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي – دار الرشيد – بغداد – ١٩٨٠ – ١٩٨٥م .

٣١ – في البحث الصوتي عند العرب للدكتور خليل إبراهيم العطية – الموسوعة الصغيرة – ١٢٤ – دار الجاحظ – بغداد – ١٩٨٣م .

٣٢ – القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة العام – للدكتور عبد الصبور شاهين – مكتبة الخانجي – القاهرة – ب. ت.

٣٣ – الكامل لمحمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – طبع دار نهضة مصر – ب. ت.

٣٤ – كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) طبعة بولاق – ١٣١٦هـ .

٣٥ – لسان العرب لمحمد بن منظور (ت ٧١١هـ) بولاق – ١٣٠٠هـ .

٣٦ – المدخل إلى علم اللغة العربية ومناهج البحث اللغوي – تأليف الدكتور رمضان عبد التواب – مطبعة المدني – ط١ – القاهرة – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

٣٧ – مراتب النحويين واللغويين لعبد الواحد بن علي أبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط٢ – القاهرة – ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

٣٨ – المزهر لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أحمد جاد المولى وصاحبيه – مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة ب. ت.

٣٩ – المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق الدكتور علي جابر المنصوري – ط١ – مطبعة الجامعة – بغداد – ١٩٨٠ – ١٩٨١م .

٤٠ – المسائل العضديات لأبي علي الفارسي – تحقيق الدكتور علي جابر المنصوري – ط١ – عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٤١ – المسائل المشكلة المعروفة بالبغدايات لأبي علي النحوي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق صلاح الدين السنكاوي – مطبعة العاني – بغداد – ١٩٨٣م .

٤٢ – معاني القرآن لسعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥هـ) تحقيق الدكتور فائز فارس – ط٢ – الكويت – ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

٤٣ – معاني القرآن ليحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق أحمد يوسف نجاتي وجماعته – طبع دار الكتب المصرية – القاهرة – ١٩٥٥ – ١٩٧٢م .

٤٤ – مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ط١ – القاهرة – ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م .

٤٥ – المقتضب لمحمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – القاهرة – ١٣٨٨هـ .

٤٦ – المنصف لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق إبراهيم مصطفى وصاحبه – ط١ – مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة – ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .

علم المخطوطات والتحقيق العلمي

الدكتور أحمد شوقي بنبين

جرت عادة العاملين في مجال التحقيق العلمي للتراث العربي ، أن يعتمدوا في هذا العمل العلمي على نسخة أو نسخ متعددة من المخطوط الواحد باعتبارها نسخاً نهائية تحتاج إلى شيء من التصحيح والتخريج والمقابلة لتصل بهم إلى النسخة الأصلية أو إلى صورة قريبة منها . والحقيقة أن هذه المخطوطات التي تم بالاعتماد عليها وبواسطتها عمل التحقيق ، وأن الطريقة أو الطرق التي اتبعت في تحقيق ذلك ليس من شأنها كما لا يمكنها أن تفضي إلى ما نتوخاه من هذا العمل من نتائج . ويرجع السبب في ذلك بالأساس إلى أن النسخ المعتمدة لم تخضع للبحث اللغوي (الفيلولوجي) الدقيق ، كما أنها لم تطبق في دراستها قواعد علم المخطوطات الحديث وأساليبه ، فما هو الدور الذي يقوم به علم المخطوطات (الكوديكولوجيا) في باب التحقيق العلمي ؟ هذا ما سيحاول الإجابة عنه هذا العرض بايجاز .

إذا كان علم المخطوطات الحديث (الكوديكولوجيا) يبحث في تاريخ المكتبات ، وفي مصادر المخطوطات ،وفي الفهرسة وفي الوقفيات والتملكات ، وفي النسخ والنساخ وفي الجوانب المادية للمخطوط ، وفي كل ما هو خارج عن النص (Ex – Libris) ، فإن هذا العرض الوجيز لن يتناول من العناصر المكونة لهذا العلم إلا عنصرين يعدان أكثر ارتباطاً من

غيرهما بالتحقيق العلمي : أولهما البحث أو التفتيش عن المخطوطات ، ثانيهما أثر النسخ والنساخ في المخطوط العربي عبر تاريخه الطويل .

إن التفتيش عن المخطوطات وفهرستها وتأريخها والبحث في مظانها يعد المرحلة الاولى في الدراسة سواء لدى عالم المخطوطات الذي يهتم بالمخطوط كقطعة مادية ، أو بالنسبة للباحث اللغوي الذي يسعى إلى نقد نصّ المخطوط ونشره . والغاية العلمية من البحث عن المخطوطات هو جمع أكبر عدد ممكن من نسخ المخطوط الواحد تمكن الباحث اللغوي من وضع تاريخ لنصّ هذا المخطوط الذي أصبح السبيل العلمي الوحيد للوصول إلى نسخة المؤلف أو إلى صورة قريبة منها . ولقد دأب المحدثون من المهتمين بشؤون التراث العربي المخطوط أن يكتفوا في التحقيق بنسخة واحدة من الكتاب إذا لم يعرف غيرها ، أو بنسخ معدودة يعتمدون أقدمها أو أصحها ، ويحتفظون في الهوامش بالروايات المختلفة الموجودة في النسخ التي عدت ثانوية مع تخريج أبيات الشعر أو تكميلها وشرح الغريب من الالفاظ ، وترجمة الأعلام وغير ذلك مما نجد له أثراً عند القدماء في توثيق كتب سابقيهم وتحقيقها كما صنع مثلاً أبو عبيد البكري في كتاب **اللآلي في شرح أمالي القالي** ، أو كما نجد عند عبد القادر البغدادي في كتاب**خزانة الأدب** .

إن اعتماد نسخة واحدة في التحقيق شيء يرفضه الباحثون اللغويون اليوم فالأولى به أن يسمى تصحيحاً لأن النسخة الفريدة ليس من شأنها أن تخضع للأساليب الحديثة في نقد النصوص، وعلى قدر علمي فإن معظم النسخ الفريدة التي خضعت لهذا العمل العلمي في تراثنا العربي كثيراً ما كانت ناقصة أو ملأى بالأخطاء من حيث مستوى التراكيب أو الألفاظ أو الأعلام ، وهذا ما فتح الباب على مصراعيه للنقد الحدسي

والتخمين في الإصلاح والتصحيح[١] . وفي حالة وجود عدة نسخ فإن مفهوم النسخة المعتمدة ومفهوم أقدم نسخة مفهومان غير واردين عند علماء (الفيلولوجيا) . إن النسخة الأم أو النسخة الأساس هي التي تمثل أقدم شكل للمخطوط بعد إخضاع نسخه المختلفة والمتعددة لعملية تاريخ النص (Historie Du texte) الذي يهدف إلى إعادة بناء وتركيب النسخة الأصلية . أما مفهوم « أقدم نصّ » أو « أقدم نسخة » وهو شعار كثير التداول عند دعاة التحقيق فإنه لا اعتبار له فيلولوجيا ، فكم من نسخة حديثة أقوم وأقل خطأً من النسخة العتيقة ، إما لأنها سليلة أسرة قديمة ، أو لأنها نسخت عن نسخة أكثر قدما وأقرب إلى النسخة الأصلية .

وإذا جاز لنا أن نتحدث عن مفهوم « أقدم نصّ » فباعتباره إحدى النسخ التي تساعد على تسهيل مهمة المحقق في الوصول إلى النسخة الأم(authentic) التي ليست نسخة المؤلف ، ولكنها المنطلق لما بقي محفوظاً ومتداولاً من نسخ المخطوط . إن الاعتماد إذن على نسخة واحدة أو عدة نسخ لم يعد مقبولا علميا وعمليا في عملية نقد النص مهما كانت الطرق والمناهج المطبقة في التناول . كما أنه لا ينبغي أن نمارس التحقيق العلمي بالطرق السالفة الذكر بدعوى قلة نسخ المخطوط الواحد أو عدم وجودها ، بل يجب التفتيش عن المخطوطات وتجميعها وفهرستها لتتم

---

(١) **طوق الحمامة** لابن حزم الذي توجد منه نسخة فريدة في خزانة جامعة ليدن بهولندة هي نسخة ناقصة ، لأن إحالات ابن حزم عليها في مؤلفاته الأخرى إحالات غير موجودة في نسخة هولندة . كذلك إحالات العلماء عليها بعد ابن حزم إحالات لانعثر عليها في هذه النسخة اليتيمة . وكذلك قل في النسخة الفريدة لكتاب **الانتصار** لأبي الحسين بن الخياط والمحفوظة بدار الكتب بالقاهرة ، إنها ملأى بالأخطاء ولا ينبغي اعتمادها في التحقيق .

الاستفادة منها في هذه العملية . ولايعني وجود نسخ فريدة وانعدام أخريات لنفس المخطوط .

إن ما جُمع حتى الآن وفهرس من المخطوطات العربية يقدره المختصون بثلاثة ملايين ، وإن ما هو غير مفهرس وما لم يكتشف بعد بل لا يزال رهين محابس المكتبات العامة والخاصة يفوق ما هو معروف ومفهرس ، ولا أدل على ذلك مما يكتشف من مخطوطات وما يصدر من فهارس المخطوطات من حين لآخر . فاعتباراً لهذه الاكتشافات التي تكاد تكون يومية فإننا لا نعدو الحقيقة إذا اعتقدنا أنه ليس مقبولا ولا معقولا ألا يبقى من الكتاب المخطوط سوى بعض نسخه ، على الرغم من تناقله ونسخه وتداوله على مرّ العصور في مختلف خزائن المدارس والجامعات والزوايا والمساجد التي تعد بالمئات ، وربما بالآلاف في أرجاء العالم الإسلامي الفسيح . إن التقصير الذي منيت به قضية البحث عن المخطوطات أدى إلى القصور في عملية تحقيق كتب التراث ، وإن عدم العثور على ما يكفي من نسخ المخطوط الواحد بعد التقصي والبحث في فهارس الخزائن لا يعني بالضرورة فقدان هذه النسخ إلى الأبد بدعوى أن المكتبات الاسلامية خضعت لألوان من التخريب والسرقة والإهمال عبر التاريخ . إن ما تعرضت له خزائن أوربا من الإحراق وما أصابها من النهب والسرقة أكثر بكثير مما مُنيت به مكتباتنا العربية الاسلامية ، ومع ذلك فإن خزائن الغرب تعجّ بملايين المخطوطات ، وتزخر بمئات النسخ من المخطوط الواحد . ولا ينبغي أن يُعتقد أن الاجتياح الذي تعرض له التراث العربي على مرّ العصور هو السبب الوحيد في إتلاف الكثير من المخطوطات وفقدانها ، بل كان الاختلاف في الرأي وفي العقيدة والمذهب ، كما كان الاهمال كذلك من الأسباب التي كانت تدعو إلى فقدان الكتب وإخفائها

زمنا طويلا ثم لا تلبث أن تعود إلى الظهور ، بعدما تنتهي الدواعي وتزول الاسباب التي دعت إلى غيابها . ومن الأمثلة على هذه الظاهرة في تراثنا العربي ما يرويه ياقوت في **معجم الادباء**[٢] عن أبي حيان التوحيدي الذي يحكي بدوره عن أبي بكر الإخشيد الذي رغب في الحصول على كتاب مفقود للجاحظ هو : **الفرق بين النبي والمتبي** ، فاستأجر مناديا ينادي في عرفات يسأل الناس عن هذا الكتاب ، وعلى الرغم من الحشد العظيم فإنه لم يعثر عليه ، واليوم يقول التوحيدي « فإنه لا تخلو خزانة من نسخة منه ، وقد رأيت أكثر من مائة نسخة . » ويروى أن ابن خلكان كان يشكو من عدم حصوله على أكثر كتب المعرّي ، بينما يشهد أحد المتأخرين بوقوفه على معظم كتب أبي العلاء . كما قضى البيروني أكثر من اربعين سنة وهو يفتش عبثا عن نسخة من كتاب ماني سفر الأسرار إلى أن وفق أخيرا إلى الحصول عليها[٣]. ويقول ابن رشد في **كشف مناهج الأدلة** : إنه أراد الوقوف على بعض كتب المعتزلة اسْتِجْلاءً لبعض المشكلات الفلسفية التي كان يعنى بها فلم يتمكن من الحصول عليها ، فهل فُقدت كتب المعتزلة منذ زمن ابن رشد (٥٩٥هـ) ؟ وهل يبدو معقولا أن يعجز رجل كابن رشد عن الحصول على تراث المعتزلة الذي يمثل قسمة من أهمّ قسمات تطورنا الفكري والحضاري لو لم تمتدَّ إليه بعض الأيدي لإخفائه ثمانية قرون ؟ إن هذه الايدي التي امتدّت إلى تراث المعتزلة لم تكن غير أيدي المعتزلة أنفسهم ، « إن فرقة الزيدية (زيد بن علي بن الحسين) التي تعتقد مذهب المعتزلة

---

(٢) إرشاد الأريب : ج٦ ، ص٧٢١ ، انظر كذلك : فرانز روزنثال : مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي : ص٥٣

(٣) في المصدر نفسه ص٥١ نقلا عن رسالة البيروني في فهرست كتب الرازي : ص٣

أقامت لها دولة في اليمن فلما وقع الاضطهاد للمعتزلة على عهد العباسيين وشنّ خصومهم حملات الإبادة على كتبهم وآثارهم الفكرية أرسل واحد من أئمة الزيدية باليمن الرسل فجمعوا بقايا تراث المعتزلة من المواطن التي كانوا يعيشون فيها وجاؤوا إلى صنعاء بهذه الكنوز ، وهناك نُسخت وحُفظت في مكتبات صنعاء وخاصة مكتبة الجامع الكبير ، وهناك بقيت بعيدة عن أنظار الدنيا كلها لعدة قرون ، حتى إن كتاب بروكلمان : **تاريخ الأدب العربي** ، يخلو من أية إشارة إلى هذه المخطوطات . وظل الحال كذلك حتى الخمسينات من هذا القرن حين سافرت بعثة من جامعة القاهرة فاطلعت وصوّرت الكثير منها . ومنذ ذلك الوقت أمكن الوقوف على كتب للمعتزلة كتبها المعتزلة أنفسهم ، وليس خصومهم ، وأصبح باستطاعة الدارسين أن يعرفوا آراء المعتزلة من مصادرها لا من مصادر خصومهم »[٤] .

إن هذه الأمثلة تكفي لتنبيه المهتمين بشؤون التحقيق إلى أن ما يعتبرونه في حيز المفقود من المخطوطات قد يوجد الكثير منه محفوظاً في مختلف الخزانات إن التقصير في التفتيش عن المخطوطات جعل الكثير مما اعتُبر محققا من كتب التراث غير ذي قيمة ، بل اعتُبرت هذه الكتب وهذه الأعمال من حيث المستوى اللغوي مضيعة للوقت والجهد والمال بعد ما اكتشفت نسخ أخرى للكتاب المحقق ألزمت الباحث المحقق إلزاما بإعادة النظر في تحقيقه ، كما دعت الباحث الدارس إلى إعادة النظر فيما أصدره من أحكام ، وما استخلصه من نتائج اعتمادا على النسخة المحققة . وأقتصر في هذا المجال على مثالين يتعلقان بعالمين يعدان من كبار المحققين ومن المؤلفين القلائل الذين وضعوا تآليف في قواعد تحقيق النصوص : هذان العالمان هما

(٤) التراث في ضوء العقل ، محمد عمارة ، ص١٧٣

المرحوم عبد السلام هارون وصلاح الدين المنجد .

إن هارون حقق **كتاب** سيبويه واعتمد في عمله على نسخ أربع محفوظة كلها بدار الكتب بالقاهرة . إن هذه النسخ حسب هارون نفسه إما مجهولة الناسخ وعارية من تاريخ النسخ أو أنها حديثة العهد ، أو هي أوراق متناثرة ، الانتفاع بها جدّ عسير ، ولاتصلح لغير الاستئناس ، ولو تقصّى شيخ المحققين البحث عن نسخ أخرى للكتاب لوجد ثلاث نسخ في مكتبات تركيا ورابعة بخزانة جامعة « برنستن » بالولايات المتحدة ، وجميعها أقدم وأوثق من تلكم التي اعتمدها في تحقيقة . وقد تجمع عند باحثة فرنسية في المركز الوطني للبحث الفرنسي بباريس امبير جنفييف (Imbert Genevieve) سبع وسبعون نسخة من كتاب سيبويه[٥] وهو عدد كاف لتحقيق الكتاب تحقيقا حسب الأساليب الحديثة في نقد النصوص ، وستتمكن هذه الباحثة من القيام بتاريخ نصّ الكتاب الذي سيعطي ولاشك نصّاً لمؤلِّف سيبويه مخالفا لكل النسخ المخطوطة والمطبوعة بما فيها طبعتا درنبورغ الفرنسي ، وهارون المصري ، وسيضطر الباحثون في النحو العربي بعد صدور هذا العمل ونشره إلى تغيير موقفهم من كثير من آراء سيبويه النحوية . أما الاستاذ صلاح الدين المنجد فإنه قد حقق كتاب **اللغات في القرآن** المنسوب لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٣هـ) معتمداً على نسخة واحدة محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق . وقد فات المحقق أن الكتاب طبع مرتين إحداهما بهامش تفسير الجلالين وثانيتهما بهامش كتاب

(٥) اكتشف فؤاد سيزكين ستاوستين نسخة من الكتاب (انظر تاريخ التراث العربي) واكتشفت الباحثة جنفييف (Genevieve) إحدى عشرة نسخة – واكتشفت أخيرا في إحدى زوايا المغرب الأقصى نسخة أخرى من كتاب سيبويه فأصبح العدد ثمانياً وسبعين نسخة .

التيسير في علم التفسير ، كما توجد للكتاب مخطوطتان محفوظتان في كلّ من خزانة شستربتي (Chester Beatty) بإيرلندة وخزانة أسعد بإصطنبول[٦] ولو قرأنا في ما نشر أخيراً من فهارس المخطوطات العربية في العالم لعثرنا بالتأكيد على نسخ أخرى من الكتابين السالفي الذكر ربما كانت كافية من حيث العدد لتمكّن المحقق من القيام بوضع تاريخ للنصّ . ومن محاولات المحدثين النادرة في مجال القيام بتاريخ النصّ في التراث العربي المخطوط تلكم التي قام بها كلّ من محمد بن تاويت الطنجي(ومحسن مهدي في تحقيق كلّ من **رحلة ابن خلدون** . **شرقاً وغرباً** ، وكتاب **ألف ليلة وليلة** . لقد بذل الرجلان الجهد في جمع أقصى عدد من نسخ الكتابين مكّنهما من وضع تاريخ نصّهما على الطريقة الحديثة ، وإذا ثبت لدى علماء الفيلولوجيا أن الوصول إلى نسخة تماثل شكل النسخة الأصلية شيء غير وارد فإن ابن تاويت قد وصل إلى النسخة[٧] الأم التي انبثقت عنها كل النسخ الموجودة . أما محسن مهدي فقد توصــل إلى نموذج من ألف ليلة وليلة يختلف كلّ

(٦) التقصير في البحث عن المزيد من نسخ المخطوط الواحد كثيرا ما يلاحظ عند المهتمين بشؤون التحقيق ، بالاضافة إلى المثالين المذكورين آنفاً يمكن الاشارة إلى **المزهر في اللغة** للسيوطي الذي يبقى بحاجة إلى تحقيق علمي حديث . بعد طبعاته الثلاث بما فيها طبعة بولاق تولى تحقيقه ثلة من العلماء فاعتمدوا النسخ المطبوعة وأغفلوا نسخا خطية أخرى أشار إلى كثير منها بروكلمان في تاريخه كنسخ برلين ولندن وباريز ، والموصل ، ومانشستر والاسكوريال واصطنبول ودمشق وغيرها .

(٧) النسخة الأم هي أقدم شاهد على الشكل المحفوظ لنصّ المؤلف . وإذا وصل البحث إلى أشكال مختلفة من النص المخطوط فهذا يدلّ على نسخ أمهات عديدة . ودور الفيـلولوجي الذي يريد أن ينشر نصـا يقتصر أولا على إيجاد النسخـة الأم لهذا النص . (arch – type)

الاختلاف عن النسخ المخطوطة والمطبوعة بما فيها طبعة بولاق[٨] .

إن البحث عن المخطوطات وتجميعها يعتبر المرحلة الاولى والعنصر الأساسي في عملية التحقيق العلمي . إن المختصر في علم المخطوطات – وليس المحقق وناقد النص – هو الرجل المؤهّل الموكول إليه إجراء التفتيش وذلك في إطار منظمة أو معهد أو مجمع أو أكاديمية توفر له الوسائل العادية لتحقيق ذلك . وإن المحاولة التي يقوم بها بالتعاون كل من المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية ومعهد المخطوطات العربية لجمع المخطوطات والحصول على فهارسها ونشرها[٩] لتُعتبر لبنة من اللبنات التي سيقوم عليها صرح التحقيق العلمي الصرف في البلاد العربية والاسلامية .

أما العنصر الثاني من عناصر علم المخطوطات الذي أخذت على نفسي دراسة أثره وعلاقته بالتحقيق فهو النسخ وتأثير النساخ في المخطوطات

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٨) يذكرنا عمل محسن مهدي بعمل الفيلسوف والفيلولوجي الالماني كارل لخمان (1851 K.lakhman) الذي كان من واضعي قواعد تاريخ النصوص تلكم القواعد التي طبقها في دراسته لكتاب الشاعر اللاتيني لوكريس (Lucréce) 55ق. م في الطبيعة (De Rerum Nature) فخرج بنص يختلف كلّ الاختلاف عن كل النسخ المخطوطة والمطبوعة .

أما فيا يتصل بالقدماء من العرب المسلمين فيمكن اعتبار محاولة اليونيني في تحقيق روايات البخاري نموذجاً لتاريخ النصّ وإن لم يتوفر الرجل على الاساليب التي استحدثها مؤرخو النصوص المحدثون وتجدر الإشارة إلى أن محاولة اليونيني هذه هي الغاية التي تهدف إليها مدرسة الفيلولوجيين المحدثين في المانيا التي توجه أبحاثها في الروايات المختلفة للخبر الواحد في كتب التراث العربي .

(٩) يقتصر العمل على :
– حصر فهارس المخطوطات
– الحصول عليها بالشراء أو التصوير
– اشتراك المجمع والمعهد في نشر الفهرس الشامل للمخطوطات بعد إعداده .

العربية في مختلف الأماكن والبلدان . إن تناقل المخطوطات ونسخها عبر العصور دعا إلى الكثير من الإضافات والحذف والتغيير والتبديل الذي شوه النصوص أحيانا وغيّرها تغييرا كاملاً أحيانا أخرى ،وهذا ما جعل القيام بتاريخ النصوص ضربة لازب ومرحلة أساسية في عملية نقد النصوص(١٠) ، وسوف أعالج هذه القضية من خلال نصّ من كتاب **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع** للقاضي عياض . يقول المؤلف عن النسخ : فليقابل نسخته من الأصل بنفسه حرفا حرفا حتى يكون على ثقة ويقين من معارضتها ومطابقتها له ولاينخدع في الاعتماد على نَسْخ الثقة العارف دون مقابلة . نعم ولا ينخدع في الاعتماد نسخ نفسه بيده ما لم يقابل ويصحّح ، فإن الفكر يذهب ، والقلبَ يسهو ، والنظر يزيغ والقلم يطغى »(١١)

إذا كانت عملية المقابلة أساسية في هذا النص فإنه يمكن استخلاص ظواهر أخرى تتعلق بالنسخ وبالناسخ كذلك . فالمقابلة حرفا حرفا كما يدعو إليها المؤلف والتي هي عملية أساسية في عمل الناسخ توحي لنا بأن المعاينة طريقة شائعة في النسخ العربي بالإضافة إلى المشافهة حيث يملي الشيخ ويكتب عنه الطلبة أو يملي قارئ ويكتب عنه الناسخ . وتأكيد المؤلف على القراءة حرفا حرفا زيادة في التحري حتى لايخطئ ، إن التحليل النفسي لعملية النسخ دعا أحد علماء اللغة دي روسو

---

(١٠) ظهر تاريخ النصوص لما شعر العلماء بأن النصوص القديمة التي يقرؤونها ليست هي النصوص التي تركها مؤلفوها والتي تعرضت مع الايام لتغييرات واضافات كثيرة . ظهر هذا العلم عند لحمان ومنافسيه وعلى الأخص في الاعمال التي خصّ بها لحمان (Lakhman) الانجيل ومؤلفات الشاعر لوكريس (Lucréce) وبالأخص منها كتاب الطبيعة ، كما سبقت الاشارة إلى ذلك . ويعتبر الالمان أسياد علم الفيلولوجيا من القرن 19م بحكم تعدد الجامعات وجلب العلماء نتيجة السياسة اللامركزية السائدة آنذاك .

(١١) الالماع :القاضي عياض ص159

(Desrousseaux) إلى تمييز أربع خطوات في فعل الناسخ المعاين تحدث في نفسَ الوقت ، ولابد أن توقع ممارسها في الخطأ :

١ - قراءة النص

٢ - حفظ النص

٣ - الإملاء الداخلي

٤ - تنفيذ عملية الكتابة[١٢]

هذه هي الآلية النفسية لعمل الناسخ وهو الذي يفسّر أو يعلّل أخطاء النسخ التي يحدث معظمها أثناء المرحلة أو الخطوة الثالثة التي هي الإملاء الداخلي . وبالإضافة إلى ذلك فإن طب العيون الحديث قد أثبت أن القارئ لا يقرأ إلا جزءاً من الكلمة ويكمل قراءته بالحدس والتخمين ، ومن هنا إلحاح القاضي عياض على قراءة الكلمات حرفا حرفا . ثم يقول : « ولاينخدع في الاعتماد على نسخ الثقة العارف » بمعنى أن الناسخ الثقة ذا النية الحسنة يمكن أن يقع في الخطأ . ومهما كان حرصه على تجنب الخطأ ودعاؤه لنفسه إلى خاتمة الكتاب بعفو الله[١٣] وحسن الخاتمة فإنه يُخطئ ويحرّف بدون قصد ، لهذا وجب الاحتياط كيفما كانت طبيعة الناسخ ومهما كان مصدر النسخة . وبالإضافة إلى هذا الحذر يجب التحقق من تاريخ النَّسخ إذا كانت النسخة المنقول منها مؤرخة[١٤] . ولايغتر الناسخ بالتواريخ المثبتة على ظهر المخطوطات ، فكم من مخطوط مؤرّخ تأريخا قديما

(١٢) Alphorse Dain: Les Manuscrits. P. 41: ed le Bells lettre 1975.

(١٣) ظاهرة معروفة في أوربا في العصر الوسيط . كان الرهبان ينسخون بحذر وإخلاص رجاء ثواب الله والتكفير عن ذنوبهم .

(١٤) كثيرة هي المخطوطات غير المؤرخة والمحفوظة في الخزانات العالمية . ومن بين مهمات الكوديكولوجي تأريخ النُّسخ غير المؤرخة ، وبالتالي وضع فهارس للمخطوطات التي ثبت تأريخها علميا . وهذه عمليات لا تزال تفتقر إليها مخطوطاتنا العربية .

وهو منسوخ حديثا . في مثل هذه الحالات يصبح البحث في العناصر « الباليوغرافية » « والكوديكولوجية » للمخطوط كالخط والورق وغيرها شيئا ضروريا وحتى قدم الورق لايكون بالضرورة دليلا على قدم المخطوط في الزمن . يحكي ياقوت الرومي أن ابن البواب تولى مكتبة بهاء الدولة في شيراز ، وفي أحد الأيام صادف بين كومة من الكتب نُحيت جانبا كتابا مجلدا بلون أسود تبيّن أنه جزء من القرآن في ثلاثين مجلدا مكتوبٌ بخط ابن مقلة ، وأن هذا أثار أقصى إعجابه ، وقد نجم عن البحث في المكتبة العثور على تسعة وعشرين مجلدا .. وبقي أحد المجلدات مفقودا ، وعندما أُنهي الأمر إلى علم بهاء الدولة أمر بإتمام الكتاب ، وعرض على ابن البواب أن يكتب المجلد المفقود بشرط أن يتلقى ثوب الشرف ومائة دينار إذا تبيّن تعذر التمييز بين المجلد المكتوب حديثا وباقي المجلدات . وقد قبلت هذه الشروط ، وبحث ابن البواب في المكتبة عن ورق قديم شبيه بورق المجلدات الباقية ، وكتب المجلد المفقود بطلاء الذهب بعد تعتيقه . ثم جلده مستعملا غلافاً مأخوذاً من كتاب آخر . وعندما تذكر بهاء الدولة الامر بعد سنة . جلبت له النسخ الثلاثون . وفحصها بدقة دون أن يستطيع اكتشاف النسخة المكتوبة حديثا ، فاحتفظ بها جميعا على أنها أعمال ابن مقلة[١٥] . ويروي ياقوت كذلك بأن خطاطا من القرن السابع الهجري اشترى صفحة من خط ابن البواب بأربعين درهما نسخها على ورق قديم وأعطى النسخة إلى

(١٥) تفيد القصة بأن كتابة ابن البواب لم تكن بعيدة عن كتابة ابن مقلة كما أن التزوير شيء ممكن . أما ابن البواب الذي قام بعملية النسخ فلم ينل المكافأة المتفق عليها ، ولكن أجيب طلبه بالحصول على كل الورق الصيني المقطوع في المكتبة والذي يكفي للبقاء عنده عدة سنوات : **إرشاد الاريب** : المجلد ٦ ص٣٤ نقلا عن **الكتاب العربي** (« بوهنسربيدرس » ص٨٨ في الطبعة الانكليزية وص١١٣ – ١١٤ من الترجمة العربية) .

بائع الكتب الذي باعها بدوره بستين درهما على أنها خط ابن البواب(١٦) .

كثير من النساخ يقلدون النسخة المنقول منها تقليدا كاملاً حتى لا يميز بينهما كما رأينا في المثالين السابقين ، وذلك لإظهار مهارتهم وعبقريتهم ، وهذه الحالة من الاسباب التي دعت اليوسي إلى أن يقول في الملزمة الرابعة والعشرين من كتاب القانون « وما أحوج الناس إلى إقامة الحسبة على الناسخين »(١٧) .

ثم قال المؤلف : « ولا ينخدع في الاعتماد على نسخ نفسه بيده ما لم يقابل ويصحّح ، فإن الفكر يذهب والقلب يسهو والنظر يزيغ والقلم يطغى ... » يُفهم من هذه العبارات أن الناسخ مهما كانت طبيعته فإنه يكتب تحت تأثير نفسيته الخاصة وذوقه الشخصي وشخصيته الكاملة ، فلابد إذن للنصّ المنسوخ من أن يتأثر بهذا السلوك ، لأن نسخ النصوص وتناقلها على العموم هو قبل كل شيء عمل إنساني خاص ، وهذه الخاصية الانسانية هي التي ينبغي الكشف عنها في دراستنا لتراثنا العربي المخطوط . فذهاب الفكر وسهو القلب وكلال النظر وطغيان القلم ظواهر إنسانية تعتري الناسخ فيغيّر أو يحرف بدون أن يشعر . ودراسة النسخ المختلفة للمخطوط الواحد دراسة كوديكولوجية قد تؤدّي بالباحث الدارس إلى اكتشاف الأسباب التي دعت الناسخ إلى الوقوع في هذه الأخطاء . والنُسخ الخطية التي من شأنها أن تساعد الباحث على اكتشاف هذه الأسباب هي النسخ التي نجت من التصحيح والإصلاح ، واحتفظت

(١٦) نفس المرجع ص١١٣ — ١١٤

(١٧) **القانون** لأبي علي الحسن اليوسي : الملزمة ٢٤ ص٤ (ط. حجرية) .

بالأخطاء التي بواسطتها يتمكّن مؤرخ النصوص من الوصول إلى أصل الخطأ أو مصدره . إن من بين الأخطاء التي يقع فيها محققو النصوص العربية هو اعتقادهم نسخة مصححة وتسميتهم لها بالنسخة الجيدة . إن مفهوم النسخة الجيدة مفهوم غير وارد في المعجم اللغوي (الفيلولوجي) . وإذا جاز لنا أن نتحدث عن النسخة الجيدة فهي النسخة التي احتفظت بالأخطاء وليس تلكم التي تمّ تصحيحها . إن هذه الأخيرة تضلّل المؤرخ للنصوص ، وربما تقبر إلى الأبد فكرة الوصول إلى النسخة الأم أو النمط الأعلى الذي انبثقت عنه باقي النسخ .

إن مشاكل النسخ والنساخ قديمة قدم هذا التراث . وقد شعر القدماء بخطورتها منذ بداية حركة التأليف فقاوموها بقدر الوسائل والأدوات المتوفرة لديهم . إن وجود إجازات النسخ المثبتة على ظهور المخطوطات على غرار إجازات الرواية والسماع ،وكذا وجود عبارات في الوقفيات تمنع نسخ المخطوط لدليل على الاحتياط الذي كان يتخذه القدماء إزاء النساخ . وهذا الاحتياط نفسه هو الذي دفع القدماء إلى ظاهرة الاستطراد التي تعجّ بها النصوص القديمة حيث كانوا يكتبون كلّ شيء في المتن ، لأن الحواشي وهي غير المتن تكون عرضة للحذف من قبل النساخ أو عرضة للإقحام ، وفي حال إقحامها في المتن يقع اضطراب في المخطوط(١٨) . إن آثار النسخ في تغيير وتحريف النصوص العربية أكثر من أن تعدّ ، وإن البحوث النظرية لا تفضي إلى نتائج ملموسة في هذا المجال ، وليس المحقق الطارئ هو الذي

(١٨) ابتداء من القرن الثامن الهجري شعر الناس بالحاجة إلى الحواشي والهوامش فكانوا عندما يضيفون أو يستطردون يميزون هذه الإضافة وهذا الاستطراد بقولهم : « تنبيه » ، « فائدة » ، « تعليق » ، « حاشية » ـ انظر : **مناهج العلماء المسلمين** :لفرانز روزنثال ص111 : ط 1980

يحل المشكلة ، ولكنه العالم بالمخطوطات المتعامل معها والمتمرّس بدراستها كالتفتيش عنها والبحث في مصادرها والمقابلة فيما بينها والقيام بدراسات مختلفة فيما يخص أدوات الكتابة والأدوات المكتوب عليها(١٩) ودراسة خطوطها وتأريخ ما لم يؤرّخ منها ثم وضع قوائم بالنساخ على غرار تلكم التي وضعت بالنسبة لنساخ المخطوطات الإغريقية واللاتينية(٢٠) ، ثم البحث في حياة النساخ وسلوكهم وإخضاعهم حسب الإمكان لما يسمى عند المحدثين بنظرية الجرح والتعديل للتأكّد مما ينسخون . إن مثل هذه البحوث والدراسات يفتقر إليها تراثنا العربي ومفروض القيام بها عمليا قبل الاهتمام بعملية التحقيق العلمي . لقد أصبح ضربة لازب في العالم العربي التفكيرُ في إنشاء معهد لدراسة وتدريس علم المخطوطات أو الكوديكولوجيا (Codicologie) وتكوين مختصين في هذا العلم قادرين على الاهتمام والعناية بأضخم تراث مخطوط عرفه تاريخ الانسان . إن الأعمال العلمية والتقنية التي سيقوم بها علماء الكوديكولوجيا في مجال المخطوط العربي ستفيد الباحثين المهتمين بالتحقيق أيّما إفادة ، وإنّ النتائج التي سيفضي إليها هذا النوع من البحث من شأنها أن تعطي وجها آخر للنصوص التي اعتُمدت حتى الآن في استخلاص النتائج وإصدار الأحكام .

---

(١٩) التعليل الفيزيائي والكيميائي للوعاء والمواد (وهي تقنيات مستعارة من علوم الفيزياء) دراسة علامات الكاغد أو الفيليغران (Filigranes) ويعبر عنها بالترديوغرافيا (Bitrudiographie) والهولوغرافيا (Holographie) لمقارنة الخطوط . الخ ...

(٢٠) وضع فوجل Vogel عام 1901م لائحة بالنساخ الإغريق تفصل القول في كلّ ناسخ وفي كلّ ما نسخه من مخطوطات . كما وضع J.W.Bradley لائحة بالنساخ اللاتين عام عام 1887م .

أراجيز المقلين

(القسم الخامس) ●

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

[١٥]

مدرك بن لأي[١]

١ - وفيه من مَيلَع نَجرٌ مُنتَجَرْ
٢ - ومن جَديلٍ فيه ضَربٌ مُشتَهَرْ
٣ - تربَّعت مُواسلاً فذا أُمَرْ
٤ - فملتقى البطنين من حيثُ انفجرْ
٥ - بين أُقاحٍ وخُزامى وخَضِرْ
٦ - وبين أحرارٍ بقولٍ وذَكَرْ
٧ - أُوارِكاً لم تخش تنفيرَ الذُّعَرْ

١ - ٢ ميلع : ناقة مشهورة . النجر : الأصل . جديل : فحل مشهور .
٣ - التاج (أمر) ... وذا أمر .

● نشرت الأقسام الثلاثة الأولى في مجلة المجمع ، مج٥٧ ، ص١٥٠ - ١٧٢ ، ٤٢٧ - ٤٤٥ ، ٦١٥ - ٦٣٨ ، ونشر القسم الرابع في مج٥٩ ، ص٣٨٩ - ٤٠٩ ، ٧٩٠ - ٧٩٥ .

• النجم يعني أن الشعر لم ينسب في هذا الموضع من المصدر .

(١) : لم أعثر له على ترجمة .

مواسـل : اسـم قنة جبـل أجأ . ذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان .

٥ –٦ أقـاح : جمع أقحـوان . خضر : البقلة الخضراء . أحرار البقول : مارق منها ورطب ، وذكورها : ما غلظ منها وخشن .

٧ – أواركا : لزمت المكان الذي هي فيه . الذعر : ذوو العيوب .

٨ – رَغرَغةً رِفهـاً إذا وِردٌ صَدَرْ[1]
٩ – أذاك خـيرٌ أم عنـاءٌ وعُسُـرْ
١٠ – يبكي على إثرِ فَصيـلٍ إن نُحِرْ
١١ – والكحكحِ اللطلطِ ذاتِ المُختَبَرْ[2]
١٢ – كأنَّـهُ نـذرٌ عـليـهِ مُنتـذَرْ
١٣ – لا يبرحُ التـاليَ منها إن قَصَرْ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨ – العبـاب والتـاج (رغغ) والدرة الفـاخرة ٧١/١ .. ورد حضر . اللسان والتاج (رغغ) .. الورد حضر . العباب (رغغ) : ويروى : زعزعة[3] ..

الرغرغـة والرفه : أن ترد الإبل كلمـا أرادت . الورد : الإبل الواردة .

١٠ – اللسان (كحكح) ... في بَحَرْ[4] .

يبكي : أي الراعي . يريد أنه مشفق عليها .

١١ – الكحكح واللطلط : الناقة المسنة إذا ذهبت أسنانها .

١٣ – أي لا يفارق التالي منها – وهو المتأخر – إن قصر عنها حتى يلحقه بها .

(١) : وهي الرواية التي نص عليها الصغاني في العباب (رغغ) .
(٢) : في تهذيب اللغة ٣٨٧/٣ : اللطلطاء . وهو تحريف مخل بوزن البيت .
(٣) : الزعزعة : أن تسقي في اليوم مرارا .
(٤) : البحر : أن يكثر البعير من الماء حتى يصيبه منه داء .

التخريج [١] :

١ ، ٢ التكملة والعباب والتاج (ملع) . ٣ ، ٤ التكملة والعباب والتاج (أمر) . ٥ – ٧ النبات ١٤ . ٨ ، ٩ العباب والتاج (رغغ) . ٨ الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ١/ ٧١* . ٩ اللسان والتاج (رغغ) مع بيت آخر لبشير بن النكث[٢] . ١٠ ، ١١ تهذيب اللغة* ٣/٣٨٧ واللسان* (كحكح) . ١١ ، ١٣ ، الشاء ٨٦ . ١٢ ، ١٣ ، التكملة والعباب والتاج (نذر) .

[١٦]

عُكّاشة بن أبي مَسعَدة السعدي[٣]

– ١ –

١ – فأصبحت ترعى مع الوحش النُّفُرْ
٢ – وذو مُصاصٍ رَبَلَت منه الحُجَرْ
٣ – حيث تلاقى واسِطٌ وذو أَمَرْ
٤ – وحيث لاقت ذاتُ كهفٍ ذا غَمَرْ
٥ – بواجِحاً[٤] لم تخش دُعراتِ الدُّعَرْ
٦ – يدفعُ عنها كلُّ مشبوبٍ أغر
٧ – قد وردت والظلُّ آزٍ قد جَحَرْ

(١) : في الشاء ٨٦ بيتان آخران غير منسوبين يشبهان أن يكونا منها .

(٢) : وأرجوزته تلك تجدها في القسم الثالث من هذا المقال في المجلد ٥٧ جـ٤ ص٦١٦ من مجلتنا الغراء .

(٣) : لم أعثر له على ترجمة ، وفي بعض المصادر : عكاشة بن مسعدة ، وهو غلط .

(٤) : في اللسان (ذعر) : نواجحا ، بالنون . تصحيف . وفي تهذيب الألفاظ ٢٣٧ بواحجا بتقديم الحاء على الجيم وكذلك في شرح البيت وهو تصحيف أيضا . والبيت يشبه البيت السابع من أرجوزة مدرك بن لأي .

٨ ـ جاءت من الخَطِّ وجاءت من هَجَرْ [١]

١ ـ معجم ما استعجم ١٩٢ .. الحوش .. .
أي أنها أبعدت في المرعى .

٢ ـ تهذيب اللغة ٢٠٣/١٥ واللسان والتاج (ربل) ... مضاض [٢] ... .
ذو مصاص : موضع . ربلت : كثر عشبها . الحجر : دارات في الرمل .

٣ ـ واسط : واسط نجد . ذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان .

٤ ـ معجم البلدان (أمر) : حيث تلاقت .. وغمر . معجم البلدان (غمر) : وقد تلاقت ...... وغمر .
ذو غمر : موضع بنجد .

٥ ـ المحكم واللسان (ذعر) .. ذعرات الذعر
بواجحا : فرحات . الدعرة : الفساد والبلاء والشر الذي يكون في الإنسان وإنما سكن العين ضرورة . أي أنها رعت هذه المواضع آمنة لا تفزع .

٦ ـ المشبوب : الحسن الجسيم المهيب . أي يدفع عن هذه الإبل كل رجل هذه صفته .

٧ ـ كتاب الأفعال ٧٦/١ : فوردت ....
أزِيَ : تقبض ودنا بعضه إلى بعض . جحر : ارتفع .

٨ ـ الخط : موضع في البحرين . هجر : قصبة بلاد البحرين .

---

(١) : البيت مع ثلاثة أبيات أخرى في سمط اللآلي ٧٢٥ لأبي محمد الفقعسي ، وأراجيزه تلك ربما نشرتها في كتاب مستقل بإذن الله .

(٢) : مضاض : نبت .

٩ – قد صابها من بعدكم شَرٌّ وعَر
١٠ – ومن مِشَلٌ فيه ضِغنٌ وعَسَرْ
١١ – فهل أبو بنيكِ مُحلٍ أو مُمِر
١٢ – في مثلها يا ضَبُعاً باتت تُجُر
١٣ – شِلو حمارٍ كَشَعت عنهُ الحُمُرْ
١٤ – وانسبأت جلدتُهُ حتى انتشرْ
١٥ – كأنّ حجم حجرٍ إلى حَجَرْ
١٦ – نِيطَ بمتنيهِ من الفأرِ الفُؤرْ

١٠ – المشل : السائق الكثير الطرد .

١١ – أبو بنيها : زوجها .

١٣ – مقاييس اللغة ١٨٤/٥ والمجمل (كشح) والإبدال ٢٩٧/١ وشرح ما يقع فيه التصحيف ٣٠٠ وديوان امرئ القيس ١٥٩ .. كشحت[1] ..

الشلو : الجسد . كشعت : تفرقت ومثله كشحت .

١٤ – انسبأت : تقشرت . يريد أنه ليس عند زوجها غناء ولا قوة في مثل ما هم فيه .

١٦ – الفؤر : ذكر الفأر . الفأر الفؤر : هو مثل قولهم ليل لائل ويوم أيوم . شبه عضله ولحمه المتفرق في أعضائه بالجرذان .

التخريج :

١ ، ٣ ، ٤ معجم البلدان (أمر) ٢٥٢/١ . ١ ، ٣ معجم ما استعجم ١٩٢ . ٢ ،

(١) : أشار إليها الصغاني في التكملة (كشع) والزبيدي كذلك في التاج (كشع) .

٣ تهذيب اللغة ٢٠٣/١٤ والتكملة والتاج (مصص) واللسان والتاج (ربل) . ٣ - ٦ تهذيب الألفاظ ٢٣٧ . ٣ ، ٤ معجم البلدان (غمر) ٢١١/٤ . ٥ المحكم ٥٦/٢ والمخصص ١٧٣/١٢ واللسان (ذعر) . ٧ - ١٠ التكملة (جحر) . ٧ ، ٨ التاج (جحر) . ٧ كتاب الأفعال ٧٦/١ . ١١ - ١٤ التكملة (كشع) . ١٣ المخصص ٨٠/٦ وجمهرة اللغة ٦١/٣ والمحكم ١٥٣/١ ومقاييس اللغة ١٨٤/٥ والمجمل (كشح) واللسان والتاج (كشع) والإبدال ٢٩٧/١ وشرح ما يقع فيه التصحيف ٣٠٠ وديوان امرئ القيس ١٥٩ . ١٥ ، ١٦ تهذيب اللغة ٢٤٨/١٥ والتكملة واللسان والتاج (فأر).

- ٢ -

١ - وهُنّ إن قَلَّت طخارِيرُ القَزَعْ

٢ - وصَدَرَ الشَّاربُ منها[1] عن جُرَعْ[2]

٣ - مُوَفِّياتُ الكيلِ بالمُدِّ التَّرِعْ

٤ - نَفَحلُها البيضَ القليلاتِ الطَّبَعْ

٥ - من كلِّ عَرّاصٍ إذا هُزّ اهتَزَعْ

٦ - مثل قُدامى النَّسرِ ما مَسَّ بَضَعْ

٧ - يحوزُها تِرعِيّةٌ غيرُ وَرَعْ

١ - هي رواية التكملة (هزع) (طبع) والإبدال ٢٦٦/١ ، كما أشار إلى تلك الرواية التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق ١١٩ . جمهرة اللغة ٢١٠/٢ : وهن إن طارت ... في المصادر الأخرى : إنا إذا .... هن : يعني الإبل . الطخارير : السحائب القليلة الماء الرقاق .

---

(١) : إصلاح المنطق ٢٤٠ : فيها . تحريف . الإبدال ٢٦٧/١ .. جزع . تصحيف .

(٢) : لم يروه الأصمعي في تلك الأرجوزة . التكملة (طخر) ، وفيها كذلك أن بين البيت الأول والرابع خمسة عشر بيتا .

القزع : المتفرق من السحاب .

٢ – منها : أي الإبل . عن جرع : لم يرو من لبنها لقلته . أراد أنهم في شدة جدب وقلة مرعى .

٣ – جمهرة اللغة ٢١٠/٢ : بالملأ الترع . تصحيف صوابه بالملء الترع . الترع : الممتلئ .

٤ – نفحلها : نجعل السيف لها فحلا . الطبع : الصدأ . أراد أنهم ينحرونها للأضياف ولا يبخلون بها .

٥ – العراص : السيف البراق المضطرب . اهتزع : اضطرب واهتز .

٦ – القدامى : الريش الذي في مقدم الجناح . بضع : قطع . شبهه بقدامى النسر لاستوائه .

٧ – تهذيب اللغة ٢٥٩/٨ والجيم ٩٦/٣ والتكملة واللسان والتاج (قسس) : يتبعها ترعية قس[1] ورع . المخصص ١٥٨/١ واللسان (رعي) وخلق الإنسان ٢٠٩ : يتبعها ... فيه خضَع . اللسان (طبع) (كلع) وخلق الإنسان ٢٠٩ : يؤولها ... يحوزها : يسوقها . الترعية : الحسن الائتماس والارتياد للكلأ للماشية . الورع : الضعيف البدن .

٨ – ليس بفانٍ كِبَراً ولا ضَرَعْ
٩ – يُوفي على الأصواءِ إيفاءَ الفَزِعْ
١٠ – تحسِبُهُ مُشايحاً ولم يُرَعْ
١١ – ترى برجليهِ شُقوقاً في كَلَعْ
١٢ – من باريٍّ حِيصَ ودامٍ مُنسَلِعْ

(١) : القس : صاحب الإبل الذي لا يفارقها .

١٣ – في كفّـهِ زَيغٌ وفي الرّسغِ فَدَعْ
١٤ – لم ترتمِ الوحشُ إلى أيدي الذُّرَعْ
١٥ – حَـوّزَهـا من عَقِبٍ إلى ضَبُعْ
١٦ – فخيّمت في ذَنَبـانٍ مُنقَفِعْ
١٧ – وفي رُفوضٍ كلأُ غـيرِ قَشِـعْ
١٨ – تربَّعت من بـينِ داراتِ القَنَعْ
١٩ – بـين لوى الأمعَزِ منهـا وضُبُعْ
٢٠ – فالضـاربِ الأيسرِ من حيثُ ضَلَعْ
٢١ – بها المسيلُ ذاتَ كهفٍ فضِجَعْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨ – الضرع : النحيف الضاوي الجسم .
٩ – الأصواء : الأعلام المنصوبة . الفزع : المستغيث .
١٠ – شايح وأشاح : حَذِر .
١١ – في كلع : أراد فيها كلع ، وهو شقاق ووسخ يكون بالقدمين .
١٢ – تهذيب إصلاح المنطق ٢٠٠ : ويروى : ... ودام مُنزَلِع .
حاص شقوقاً برجله: أي خاطها . منسلع: متشقق وكذلك منزلع .
أي أن في رجله شقاً قد برأ وآخر خرج منه الدم .
١٣ – خلق الإنسان ٢٠٩ : ... كعبه ...
الزيغ : الميل . الفدع : العوج والميل في المفاصل .
١٤ – الذرع : جمع الذريعة وهي الجمل الذي يختل به الصيد ، يمشي الصياد إلى جنبه فيستتر به ويرمي الصيد .
١٦ – هي رواية التكملة واللسان (قشع) أما رواية بقية المصادر فهي : في ذنبان وبيبس منقفع .

خيمت : أقامت . الذنبان : نبت يحمد في المرعى . المنقفع : المنقبض .

١٧- المحكم ١٣٨/١ .. رَبوض[١] ...

رفوض كلأ : متفرق بعيد بعضه عن بعض . القشع : اليابس .

١٨- الدارة : ما استدار من الرمل . القنع : ما استرق منه .

١٩- الأمعز : الأرض الحزنة ذات الحجارة . ضبع : اسم رابية .

٢٠- الضـارب : قطعة من الأرض غليظة تستطيل في السهل أو المكان المطمئن من الأرض به شجر . ضلع : اعوج .

٢١- المسيل : المكان الذي يسيل فيه ماء السيل . ذات كهف : اسم مكان وكذلك ضجع .

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

٢٢ – وَنَسَعَتْ أَسْنَانُ عَوْدٍ فَانْجَلَعْ

٢٣ – عُمُورُها عن ناصلاتٍ لم تَدَعْ[٢]

٢٤ – فوردت قبـل العَمُودِ المنصَدِعْ

٢٥ – مُخمَـلَةً قراطفـاً قد انْكَعْ

٢٦ – بهـا مَقَـرَّاتُ الثميـلاتِ النُّقُعْ

٢٧ – وقـدَّمت مَمْخـونَـةً غـيرَ هَنَعْ

٢٨ – يَنُشنَ ماءَ الحَوْض نوشاً والكَرَعْ

٢٩ – يَنُشنـهُ نوشـاً بأمثالِ السُّطُعْ

٣٠ – بكلِّ شعشاعٍ كجذعِ المُزدَرَعْ

---

(١) : ربوض : عظيم ملتف .

(٢) : اللسان والتاج (نسع) : يدع . تصحيف .

٢٢- نسعت : طالت وأشرفت حتى تبدو أصولها . انجلع : انكشف .
٢٣- العمور : منابت الأسنان واللحم الذي بين مغارسها .
٢٤- العمود : أي عمود الصبح وهو ما تبلج من ضوئه . انصدع : انشق عنه الليل .
٢٥- مخملة : كأن عليها الخمل ، أي الهدب . القرطف : كساء له خمل . شبه بالكساء ما علا الماء من خضرة وغيرها . اتكع : اشتد .
٢٦- الثميلة : البقية من الماء . النقع : الماء المتجمع . أي يردن بقايا الماء في الحوض لأن مياه الغدران قد نضبت .
٢٧- المُخْن : الطول . الهنع : تطامن والتواء في عنق البعير .
٢٨- تنوش : تتناول . الكرع : ماء السماء المتجمع في غدير أو مساك .
٢٩- السِّطاع : خشبة تنصب وسط الخباء والرواق . أراد أنها طويلة الأعناق .
٣٠- الشعشاع : العنق الطويل . المزدرع : مكان الزرع .

٣١ - فليقُهُ[1] أجردُ كالرّمحِ الضَّلِعْ
٣٢ - سُراطِمُ الساقين رَحبُ المُبتلَعْ
٣٣ - جَدٌّ بإلهاب كتضريمِ الضَّرِعْ
٣٤ - ساقٍ وراعٍ فإذا كان فَزَعْ
٣٥ - ألفيتني مُحتملاً بَزّي أُضَعْ[2]

٣١- الفليق : المطمئن في جران البعير عند مجرى الحلقوم . الضلع :

(١) : تهذيب اللغة ١٥٨/٩ وجمهرة اللغة ٩٢/٣ ، ١٥٤ ومقاييس اللغة ٤٥٢/٤ : فليقها .. تحريف .

(٢) : اللسان (وضع) : بذي أضع ، كأنه اسم مكان . وهو تحريف بين .

المعوج . جعله كالرع الضلع لاعوجاجه وملاسته .

٣٢– السراطم : الطويل . المبتلع : مجرى الطعام وموضع الابتلاع .

٣٣– الضريع : يبيس العَرفَج والخُلَّة أو الشِّبرِق .

٣٤– ديوان الأدب ٢٥٩/٣ : إني إذا ما كان يوم ذو فزع .

بزي : سلاحي. أضع : أعدو .

التخريج :

نسبت بعض أبيات هذه الأرجوزة إلى أبي محمد الفقعسي وإلى حكيم بن معية الربعي وقد رأيت أن أجمع بين الروايات لأن كل ما روي لهما يوجد فيما يروى لعكاشة بن أبي مسعدة . والأرجح أنها لعكاشة كما نص عليه الصغاني في التكملة (عقب) (طخر) (ضبع) (طبع) وإن تردد حينا في نسبتها إلى عكاشة أو إلى أبي محمد كما في المواد : (قسس) (ضبع) (ضجع) (قشع) (وكع) .

١ ، ٢ ، ٤ – ٨ ، ١١ ، ١٢ اللسان (طبع) – لأبي محمد ويقال لحكيم – . ١ ، ٢ ، ٤ – ٦ التكملة والصحاح* واللسان[١] (هزع) وكتاب الأفعال* ٣٠١/١ ، ٢٧٢/٣ وإصلاح المنطق* ٤٢ ، ٢٤٠ والإبدال* ٢٦٦/١ والمشوف المعلم[١] ٤٧٩ . ١٠ ، ٢ ، ٤ ، ٥ تهذيب اللغة* ١٨٧/٢ وتهذيب الألفاظ[١] ٤٣٨ وتهذيب إصلاح المنطق[١] ١١٩ . ١ ، ٢ ، ٤ الجيم* ١١٠/٣ والتكملة[٢] والصحاح* واللسان* والتاج* (طخر) والتبيان ٢٢٢/٣ . ١ ، ٤ ، ٥ التاج (هزع)[١] . ١ ، ٣ جمهرة اللغة* ٢١٠/٢ والإبدال* ٢٦٦/١ . ١ ، ٤ ، التكملة[٢] والصحاح* (طبع) . ٤ ، ٥ تهذيب اللغة* ٧٤/٥ والصحاح* واللسان[١] والتاج[١] (فحل) وديوان الأدب* ٢١٩/٢ والإبدال* ١٢٤/١ . ٥ ، ٦ تهذيب اللغة* ١٣٣/١ والصحاح* واللسان[١] (عرض) . ٤ مقاييس اللغة ٤٧٨/٤ والمجمل وأساس البلاغة (فحل)* والمشوف المعلم* ٥٩١ . ٥ تهذيب اللغة* ٧٤/٥ والمحكم* ٦١/١ والجيم* ٣١٢/٢ وكتاب الأفعال* ١٦٩/١ . ٦ اللسان والتاج (بضع)* . ٧ المخصص* ١٥٨/١ . ٧ – ١٢ التكملة (قسس) . ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٢

---

(١) : نسبت الأبيات في هذا الموضع إلى أبي محمد الفقعسي .

(٢) : لعكاشة بن أبي مسعدة .

اللسان (كلع)[١] . ٧ ، ١١ ، ١٤ ، اللسان* والتاج[٢] (قسس) . ٧ ، ١١ تهذيب اللغة* ٢٥٩/٨ والتكملة (قسس) . ٧ ، ١٣ اللسان (رعي)[١] وخلق الإنسان لابن أبي ثابت[١] ٢٠٩ . ١١ ، ١٢ المحكم* ١٦٦/١ واللسان (سلع)[١] والتاج[٣] (كلع) وكتاب الأفعال* ٤١٨/١ ، ١٨٩/٢ وإصلاح المنطق* ٧٥ وتهذيب إصلاح المنطق ٢٠٠[٢] والتنبيهات* ٢٥٩ ، ٢٨٠ وخلق الإنسان لابن أبي ثابت[١] ١١٦ . ١٢ ديوان الأدب* ٤٢٥/٢ . ١٥ ـ ١٧ المحكم* ١٣٨/١ واللسان* (ذنب) (قفع) . ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ التاج (ضبع)[٣] . ١٥ ، ١٦ التكملة[٣] واللسان* (عقب) (ضبع) والتاج[٣] (ضبع) . ١٦ ، ١٧ التكملة واللسان* (قشع) والمخصص* ١٩٩/١٠ والتنبيهات* ٣٤٩ . ١٦ التاج* (قفع) . ١٨ ، ١٩ التكملة (ضبع) . ٢٠ ، ٢١ التكملة (ضجع) والتاج (ضجع) ـ لأبي محمد ويقال لعكاشة ـ . ٢٢ ، ٢٣ تهذيب اللغة[١] ٣٧٦/١ واللسان (نسع)* (جلع)[١] والتاج* (نسع) . ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ تهذيب إصلاح المنطق[١] ٤٦٩ والمشوف المعلم[١] ٤٥٥[٤] . ٢٥ ، ٢٦ التكملة والتاج[٣] (وكع) . ٢٧ ، ٢٨ كتاب الأفعال[١] ١٣٧/١ وخلق الإنسان لابن أبي ثابت[١] ٢٠٧ . ٢٩ اللسان والتاج (سطع)* والمحكم* ٢٨٩/١ . ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ اللسان[٢] (فلق) . ٣٠ ، ٣١ تهذيب اللغة* ٤٧٨/١ وجمهرة اللغة* ٩٣/٣ واللسان* والتاج[٢] (ضلع) . ٣١ ، ٣٢ العباب[٢] (فلق) . ٣١ ، ٣٣ جمهرة اللغة* ١٥٤/٣ والتاج[٢] (فلق) . ٣١ تهذيب اللغة* ١٥٨/٩ ومقاييس اللغة* ٢٦٨/٣ ، ٤٥٢/٤ وإصلاح المنطق* ١٩٨ وشرح القصائد السبع[٢] ٥٣٨ . ٣٤ ، ٣٥ النقائض[٢] ٧٢ وديوان الأدب* ٢٥٩/٣ . ٣٥ اللسان* (وضع) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) : لحكيم بن معية الربعي .
(٢) : نسبت الأبيات في هذا الموضع إلى أبي محمد الفقعسي .
(٣) : لعكاشة بن أبي مسعدة .
(٤) : وفيه : حكيم بن زمعة التميمي . تحريف .

[١٧]

حَجَل الفزاري(١)

– ١ –

١ – يـاهنـدُ إحـدى الخُرَّدِ المِـلاحِ
٢ – ذات الشَّـوى والكَفَـلِ الرَّداحِ
٣ – واللونِ لونِ البيضـة اللياحِ
٤ – إمـا تَـرَي رأسِـيَ كالجُمـاحِ
٥ – أو كالعصـا شَـذَّب عنها اللاحي
٦ – فقـد لبستُ العيشَ ذا صَـلاحِ
٧ – ألهـو بـلهـو الغَـزِل المَـزّاحِ
٨ – وأركب النـاجِيَ ذا المِـراحِ
٩ – مُحتجِبـاً بـالبُـردِ والسِّـلاحِ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ – الخرود والخريدة : البكر من النساء أو الخفرة المتسترة .

٢ – الشوى : اليدان والرجلان . الكفل : العجز . الرداح : الضخمة العجيزة .

٣ – اللياح : الأبيض .

٤ – الجماح : السهم الأملس .

٥ – شذب : ألقى ما على العود من أغصان حتى يبدو . لحا : قشر . أراد انحسار شعره .

٨ – الناجي : المسرع . المراحُ : شدة الفرح والنشاط . ويريد بقوله : وأركب الناجي ذا المراح : وأركب الفرس المسرع النشيط .

(١) : هو حجل عبد بني مازن من فزارة . المؤتلف والمختلف ١١٢ . وفي بعض المصادر جحل بتقديم الجيم على الحاء . تحريف .

التخريج :

الأبيات بتمامها في المؤتلف والمختلف ١١٢ .

– ٢ –

١ – لاقَت على الماءِ جُذيلاً واتِدا[1][2]

٢ – لَبّـــاً بهنّ ولهنّ راصِـــدا

٣ – مـا زال مذ كان وليـداً نـاهِدا

٤ – وشَـدّ بـالقبضِ عليها السّـاعِدا

٥ – صـاحَبَهـا سـاعاتِها الشّدائدا

٦ – سـاقِيَهـا وراعيـاً ورائـدا

٧ – مـا وردت إلا رأتـهُ شـاهِدا

٨ – يُسقي عليها أو مُشيحاً ذائدا

٩ – وحـاديـاً يعـلو بهـا الفدافدا[3]

١٠ – إذا رَعت غِبّـاً فيـوماً زائدا

١١ – ولم يكـن يُخـلِفُهـا المواعدا

١ – التكملة والتاج (جذل) ... واطدا . العباب (وتد) : وافت ، ويروى : لاقت ، ويروى : واطدا ، وراصدا . اللسان (جذل) : ويروى : .. واطدا .

لاقت : أي الإبل . الجذل : العود الذي ينصب في المعاطن لتحتك به الإبل الجربى . الواتد : الثابت . شبه راعيها بالجذل لثباته .

---

(١) : هي إحدى الأصمعيات ولكنها لم ترد فيا طبع منها . التكملة (جلعد) .

(٢) : هو أول الأرجوزة كما نص عليه ابن بري . اللسان (وتد) .

(٣) : الجيم ٤٣/٣ : ورائدا يعلو ... وهي تكرار لما في البيت السادس .

٢ – اللب : الحادي اللازم لسوق الإبل لايفتر عنها ولا يفارقها . .
٦ – الرائد : الذي يلتمس لها الكلأ ويختار أفضله .
٨ – المشيح : الحازم الحذر . الذائد :الحامي المدافع .
١٠– الغب : أن ترعى الإبل يوماً وترد من الغد .
١١– أساس البلاغة (وتد) : وكان لا .....

١٢ – ترعى بِخَـوَّين نجيـلاً غـامِدا
١٣ – قد أكلت وارِسَـهُ والخاضِـدا
١٤ – واستقبلت من صِبغِهِ مَجاسِدا
١٥ – صَوَّى لها ذا كِدنةٍ جُلاعِدا
١٦ – يُكَسِّـرُ الطَّـلحَ لهـا مُعـاودا
١٧ – بنى له[1] العُـلَّفُ قصراً ماردا
١٨ –لا يرتعي بـالصَّيفِ إلا فاردا
١٩ – ولا يـلاقي الشـاءَ إلا واردا
٢٠ – فهو يُرى ذا صهواتٍ ناضِـدا
٢١ – للبَكراتِ العِيطِ منهـا ضـاهِدا

١٢– خو : واد لبني أسد . النجيل : الهرم من الحمض . غامداً : استوفرت خصلته ورقا حتى لا يرى شوكها كأنه قد أغمد .
١٣– وارسـه : ما أورق منه ، والورس : ما يخرج على الرِّمث بين آخر الصيف وأول الشتاء فإذا أصاب الثوب لونه بالصفرة . الخضد : ما تكسر وتراكم من سائر العيدان الرطبة .
١٤– استقبلت : أي مشافرها. المُجَسَّد (بتشديد السين وتخفيفها) :

---

(١) : شرح القصائد السبع ٣٢٩ : بنى لها .. تحريف .

ARCHIVE http://Archive.beta.Sakhrit.com

المصبوغ المشبع بالجسد ، وهو الزعفران أو نحوه من الصبغ .

١٥-الجيم ٢٥٠/١ : دَبّى[١] ....

صوى : اختار لها فحلاً ، والتصوية : أن لا يحمل على الفحل ولا يعقد فيه حبل ليكون أنشط له في الضراب وأقوى . وصوّيتُ لإبلي فحلاً : اذا اخترته وربيته للفحلة . ذو كدنة : ذو لحم وشحم ، والكدنة : الغلظ . الجلاعد : الجمل الشديد الصلب .

١٦- الطلح : أعظم العضاه وأكثره ورقاً وأشده خضرة تأكل منها الإبل .

١٧- الجيم ١٩٠/٢ : يبني له ....

العلف : ثمر الطلح . القصر : أراد به سنام البعير . أي أنه سمن من رعي العُلَف وطال سنامه .

١٨-الجيم ٢٥٠/١ والعباب (جلعد) .. الأصياف .. جمهرة اللغة ١٨٣/١ والصحاح و التكملة (جعلد) واللسان والتاج (جعلد) (عرد) : لم يرع بالأصياف ...

الفارد : الذي ينفرد في المرعى .

١٩- أي أنه بعيد المرعى فلا يلقى الحيوانات الأخرى إلا عندما يرد الماء .

٢٠- الصهوات : ما يتخذ فوق الروابي من البروج في أعاليها . ناضدا : منضوداً بعضه فوق بعض .

٢١- العائط : البكرة التي أدرك إنا رحمها فلم تلقح . ضاهدا : يضطهدها .

٢٢ - طوعَ السّنانِ ذارعاً وعاضِدا

---

(١) : التدبية : الصنعة .

٢٣ - ترى شؤونَ رأسِهِ العَوارِدا[١] [٢]

٢٤ - الخطــمَ واللَّحيــينِ والأرائِدا[٣]

٢٥ - وحيثُ تلقى الهامةُ الأصائدا

٢٦ - مــأرومــةً إلى شَبــا حَدائدا[٤]

٢٧ - ضَــبرَ براطيــل إلى جَلامِدا[٤]

٢٨ - تسـمعُ في عُصْــلٍ لها صَوالدا

٢٩ - صَــلَّ خطاطيفَ على جَلامِدا

٢٢ السنان : أن يعارض الفحل الناقة للتنوخ . ذارعا : يأخذ بذراعها . العاضد : الجمل الذي يأخذ عضد الناقة فيتنوخها . أي يطاوعه السنان كيف شاء .

٢٣ - الشؤون : الشعب التي تجمع بين قبائل الرأس . العوارد : المنتبذة بعضها من بعض .

٢٤ - خلق الإنسان ٥٠ : الخطم ...

الخطم : مقدم الأنف والفم . اللحيان : حائطا الفم . الرأد : أصل اللحي الناتئ تحت الأذن أو أصل الأضراس في اللحي .

(١) : الصحاح (ضبر) (عرد) واللسان (برطل) (ضبر) والتاج (عرد) - ص٣٦٩ - وديوان الأدب ١٥٦/٢ .. رأسها .. تحريف .

(٢) : في الموشح ٣٧٩ : « قال أحمد بن عبيد الله بن عمار : قد سلك قوم من شعراء الأعراب الزلل والخطأ في أشعارهم ، مع رقة أذهانهم ، وصحة قرائحهم واقتدارهم على غريب الكلام فقال رجل منهم يصف رأس بعيره : ترى .... - الأبيات ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ - قال وما رأيت عالما إلا وهو يذم هذا القول ويستقبح هذا النسج » .

(٣) : الجيم ١٩٠/٢ : الخطم واللحيين والأصائدا ، وهي رواية ملفقة من البيتين ٢٤ ، ٢٥

(٤) : في الموشح ٣٧٩ : مأرومة شبا حدائدا ، ضبر براطيل جلامدا . بإسقاط إلى في كلا الموضعين مما يخل بوزنهما .

٢٥- الأصائد : عروق من الأنف والعين .

٢٦- هي رواية تهذيب اللغة ٣٠١/١٥ والتكملة (ضبر) (عرد) والعباب (صيد) (عرد) والنبات ٢٤٤ . أما في بقية المصادر فهي : مضبورة .... التكملة (ضبر) : ويروى : شبا حدائدا بلا تنوين على الإضافة ، وشبا حدائدا بالتنوين على الصفة .

الشباة : حد كل شيء . الحدائد : القاطعة . يريد أسنانه .

٢٧- ضبر الصخر : نضده ، والضبر أيضا : جمع الأجزاء . البرطيل : الحجر . شبه به خطم الناقة .

٢٨- العَصَل : الاعوجاج في الناب . الصوالد : التي يسمع صوت صريفها .

٢٩- صل : امتد صوته . الخُطّاف : حديدة حجناء تعقل بها البكرة من جانبيها ، فيها المحور . الجلامد : الحجارة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التخريج :

أورد الصغاني في العباب (جلعد) الأبيات ١٥ ، ٥ ، ١٧ ، ١٨ من هذه الأرجوزة منسوبة إلى حجل الفزاري ، ثم أورد بعدها الأبيات ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ من الأرجوزة نفسها منسوبة إلى أبي محمد الفقعسي مما يوحي أنهما أرجوزتان مختلفتان تداخلت بعض أبياتهما . كما أنه أورد كذلك في التكملة (صيد) الأبيات ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ – ٢٦ منها منسوبة إلى حجل الفزاري ولكنه عاد فنسب الأبيات ٢٣ – ٢٧ منها في مادة (ضبر) إلى أبي محمد الفقعسي . لذا رأيت أن أجمع بين الروايات المختلفة لأن كل ما روي لحجل روي أيضاً لأبي محمد الفقعسي . كما أنها تروى أيضا لرجل من بني أسد . التكملة (جلعد) (عرد) .

١ – ١١ التكملة (وتد)(١) . ١ ، ٢ التكملة (جذل)(١) والعباب (وتد)(١) . ١ ، ١١ جمهرة اللغة* ٧٢/٢ والصحاح* وأساس البلاغة* والتاج (وتد) واللسان(١) (وتد) (جذل) والمخصص* ١٩/١١ ، ٧١/١٥* وليس في كلام العرب* ٥٨ . ١ تهذيب اللغة* ١٤٨/١٤ والصحاح والمجمل وأساس البلاغة (جذل)* ومقاييس اللغة* ٤٣٨/١ وكتاب الأفعال* ٢٦٢/٢ . ٩ ، ٥ الجيم* ٤٣/٣ . ١٢ – ١٤ الجيم(١) ٢٢/٣ . ١٥ ، ٥ ، ١٧ ،

(١) : نسبت الأبيات في هذا الموضع إلى أبي محمد الفقعسي .

١٨ التكملة والعباب (جلعد)[1] . ١٥ ، ٥ القلب والإبدال* ١٠٢ . ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ العباب (جلعد)[2] . ١٥ ، ١٦ التكملة (جلعد)[2] . ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ الجيم[2] ٢/١٩٠ . ١٥ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٦ اللسان والتاج (عرد)[2] . ١٥ ، ١٨ الجيم* ١/٢٥٠ وجمهرة اللغة* ١/١٨٣ والصحاح واللسان والتاج (جلعد)[2] . ١٥ ، ٢٢ مقاييس اللغة* ٤/٣٥٠ . ١٥ جمهرة اللغة* ٣/٣٩٥ وتهذيب اللغة ٣/٣١٥* ، ١٢/٢٦٣[2] والمخصص* ٧/٨٧ وكتاب الأفعال*٣/٤٣٥ . ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ – ٢٦ العباب (صيد)[1] . ١٧ شرح القصائد السبع ١٦٠* ، ٣٢٩[2] وشرح القصائد العشر* ١٠٩ . ٢١ ، ٢٢ التكملة واللسان والتاج (سنن)[2] . ٢٣ – ٢٧ التكملة (ضبر)[2] . ٢٣ – ٢٦ التكملة والعباب (عرد)[1] . ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ خلق الإنسان لابن أبي ثابت ٥٠[2] . ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ الصحاح* (عرد) (ضبر) واللسان (ضبر)* (برطل)[2] والتاج (ضبر)[2] وديوان الأدب* ٢/١٥٦ والنبات ٢٤٤[2] وخلق الإنسان* ١٦٧ والموشح* ٣٧٩ وغريب الحديث* ٨٧٥ . ٢٣ ، ٢٤ الجيم ٢/١٩٠[2] واللسان والتاج (رأد)* وخلق الإنسان لابن أبي ثابت ١٩٣[2] . ٢٣ تهذيب اللغة* ٢/١٩٩ والتاج* (عرد) – ص ٣٦٩ . ٢٥ التكملة والتاج (صيد)[1] . ٢٦ ، ٢٧ تهذيب اللغة* ١٢/٢٩ واللسان* (ضبر) . ٢٧ الصحاح* (برطل) . ٢٨ ، ٢٦ ، ٢٧ تهذيب اللغة* ١٥/٣٠١ . ٢٨ ، ٢٩ اللسان والتاج (صلد)* .

[١٨]

الحُصين بن بُكير الرَّبَعي[3]

١ – إنّي إذا حارَ[4] الجبانُ الهَذَرَه

٢ – رِكبتُ من قَصدِ الطريقِ مَنْجَرَه

٣ – كان مِنّا بحيثُ تُعكى الإِزَرَه[5]

(١) : لحجل الفزاري .

(٢) : نسبت الأبيات في هذا الموضع إلى أبي محمد الفقعسي .

(٣) : لم أعثر له على ترجمة .

(٤) : تهذيب اللغة ٦/١٨٧ .. إذا حان . تحريف .

(٥) : البيت مختل الوزن في جميع المصادر .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ – قَعَـدَ عن كلّ لئـيمٍ طُحَـرَه
٥ – قُبَحتِـمُ يـا ظَرِبـا[1] مُجحَرَه
٦ – أو الوِبـار يتـدِرنَ الجِحَـرَه

١ – الهدرة : الساقط من الرجال .
٢ – تهذيب اللغة ٦/١٨٧ : قصدت ... التكملة والتاج (هدر) .. مشجره[2] .
المنجر : المقصد الذي لا يجور ولا يعدل عن الطريق .
٣ – شرح شواهد الإيضاح ١٥٩ : كان مني بحيث يعكى الإزار[3] .
اللسـان والتـاج (أزر) – عن أبي علي الفارسي – .. منها .. الإزار[3] .
عكاه : أغلظ معقده . أراد أنه قريب المنزلة منه .
٥ – الظربان : دويبة تشبه الكلب ، منتنة الرائحة . مجحره : تدخله جحره .
٦ – الوبر : دويبة على قدر السنور ، غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء تكون بالغور .

٧ – ومن جَـديـلٍ نُقبـةٌ مُشَـهَّـرَه
٨ – وفيـه من شـاغِرِهـا والعُنقُرَه
٩ – وارتبعتْ بـالحزنِ ذاتِ الصُّيَرَه

---

(١) : البيت من أبيـات الشـواهد إذ إنه حذف الألف والنون من ظربـان في التكسير ، ومثله أيضا إنس وإنسان . الخصائص ٣/٢٠٨ .
(٢) : المشجرة : الموضع العريض من الوادي أو الطريق .
(٣) : كذا وهي رواية لا توافق ما أثبته هو في كتاب الإيضاح ص١٨٢ : كان منا بحيث تعكى الإزرة .

١٠ – وأُصْـيفت بـين اللّوى والعِيَـرَه
١١ – رعى جِمـاد ثَـادقٍ فالقَـرْقَـرَه
١٢ – أزواجَ مُـزْهٍ زُخَـرِيّ الزَّهَـرَه
١٣ – حتى إذا ما الهيفُ حَتّ[1] ثَمَرَه
١٤ – وأسبـلت بعـد الجنـاة الهيْشَرَه
١٥ – ووَدَّعَ العِشَّ[2] فِـراخُ الحُمَّـرَه
١٦ – واحتمـلَ اليُـتّمَ فُرَيْغُ التُّمَّـرَه[3]

٧ – جديل : فحل مشهور . نقبة : إبل حسنة اللون .

٨ – شاغر : فحل معروف من الإبل . العنقرة : اسم ناقة منجبة . أي أنها كريمة الأصل .

٩ – ذات الصيرة : موضع والصير : الحظائر التي تتخذ من الحجارة وأغصان الشجر .

١٠– العيرة : اسم مكان ، والأصل : برقة العيرات .

١١– الجمد : ما ارتفع من الأرض . ثادق : موضع . القرقرة : الأرض الملساء ليست بجد واسع فإذا اتسعت غلب عليها اسم التذكير فقالوا : قرقر .

١٢– الأزواج : أراد بها الألوان من النبات . المزهي : ذو الزهو ، وهو نور النبات وزهره وإشراقه . الزخاري : الريان .

١٣– الهيف : الريح الحارة . حت : نثر .

---

(١) : المرصع ١١٠ : جت ثمره . تصحيف .

(٢) : المخصص ١٢١/٨ .. العشب . تحريف .

(٣) : المرصع ١١٠ : فراخ ولا وجه لها إذ أنها تكرار لما في البيت ١٥ . التكملة (تمر) .. التمر . تحريف .

١٤ـ الهيشرة : نبت .

١٥ـ الحمرة : طائر أصغر من العصفور .

١٦ـ التُّمَّرَةُ : طائر أصغر من العصفور .

١٧ ـ ونَشَـر اليُسـرُوع بُردي حِبَرَه
١٨ ـ وظهرت ذاتُ العشـاءِ الحَشَرَه
١٩ ـ ورَنَّقَ اليعسـوبُ فوق المَنهَرَه
٢٠ ـ ونقَّضَ الفَـقـعُ فـأبدى بَصَـرَه
٢١ ـ وقامَ للجُندب ظهراً صَرصَرَه
٢٢ ـ شَـدَّ على أمرِ[1] الوُرود مِئْزَرَه[2]
٢٣ ـ ورابَـهُ من رِيبَـةٍ مـا أنفَـرَه
٢٤ ـ فـانكَشَحت له عـليهـا زَمجَرَه
٢٥ ـ سَحقـاً ومـا نـادى أذِينَ المَدَرَه

١٧ـ اليسروع : دودة حمراء تكون في البقل . بردي حبره : أراد جناحيه ، لأنه يسلخ فيصير فراشة في آخر الربيع . الحبرة : ضرب من برود اليمن مُنَمَّر .

١٨ـ جمهرة اللغـة ٤٢١/٢ ، ٤٥٦/٣ : حتى إذا مـا الصيف سـاق الحشرة . أي ظهرت لبرد الليل إذ أن حر النهار منعها من الانتشار .

١٩ـ رنق : بسط جناحيه في طيرانه ولم يبرح . المنهرة : فضاء بين البيوت يرتفق بها أهلها يلقى فيها الكناسة وما أشبهها .

---

(١) : الأزمنة والأمكنة ١٢٢/٢ .. أهل ، ولا وجه لها .

(٢) : في التاج (مدر) : « قال الراجز يصف رجلاً مجتهداً في رعية الإبل يقوم لوردها من آخر الليل لاهتمامه بها » . كذا وإنما الصواب أنه يصف حمار وحش .

٢٠ـ اللسان والتاج (بصر)(نقض) ... الكمء[1] ..

نقض : ظهر وتشققت عنه أنقاضه . بصره : حمرته .

٢٢ـ شد للأمر مئزره : تهيأ له .

٢٤ـ انكشحت : أدبرت عن الماء .

٢٥ـ هي رواية مقاييس اللغة ١٧٧/١ والتكملة (مدر) واللسان والتاج (أذن) أما الرواية في بقية المصادر فهي : ليلا ....

سحقا : طردا . الأذين : المؤذن . المدرة : القرية .

التخريج :

نسبت بعض أبيات هذه الأرجوزة إلى جندل بن المثنى الطهوي والأرجع أنها للحصين بن بكير .

١ ، ٢ تهذيب اللغة* ١٨٧/٦ والتكملة والتاج (نجر) واللسان والتاج (هدر) وشرح الحماسة للمرزوقي* ٦٦ . ١ التاج (هدر) . ٢ تهذيب اللغة* ٤١/١١ واللسان (نجر) . ٣ ، ٤ شرح شواهد الإيضاح ١٥٩ . ٣ الإيضاح* ١٨٢ . ٥ ، ٦ كتاب الشعر ١٢١ والتكملة لأبي علي الفارسي ١٩٤ وشرح شواهد الإيضاح ٥٩١ . ٥ الخصائص* ٢٠٨/٣ . ٧ ، ٨ التكملة والتاج (عنقر) . ٩ ، ١٠ التكملة والتاج (عير) . ١١ – ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ – ٢٢ الأزمنة والأمكنة ١٢٢/٢ لجندل بن المثنى . ١٣ ، ١٥ ، ١٧ المخصص* ١٢١/٨ . ١٣ ، ١٦ ، ١٧ المرصع ١١٠ . ١٣ ، ١٩ جمهرة اللغة ٤٢١/٢* ، ٤٥٦/٣* . ١٦ جمهرة اللغة ٣٥١/٣* والتكملة* (تمر) والمخصص* ١٦٥/٨ . ٢٠ اللسان* والتاج* (بصر) (نقض) . ٢٢ ، ٢٥ الصحاح وأساس البلاغة (مدر)* والفائق* ٤٠/١ واللسان والتاج (مدر)* (أذن) . ٢٢ أساس البلاغة* (أزر) . ٢٣ – ٢٥ التكملة (مدر) . ٢٤ – ٢٥ مقاييس اللغة* ٧٧/١ . ٢٥ مقاييس اللغة* ٣٠٥/٥ والمجمل (مدر) واللسان (أذن) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[للبحث صلة]

---

(١) : في اللسان والتاج (بصر) : ونفض الكمء بالفاء وبنصب الكمء والصواب : نقض بالقاف وبرفع الكمء لأنه فاعل .

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير

في كتاب القانون لابن سينا

السيدة وفاء تقي الدين

الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا علم من أعلام تراثنا العربي ، ولد في إحدى قرى بخارى سنة ٣٧٠هـ ونشأ وتعلم فيها ، ثم تنقل في البلاد وناظر العلماء وخاض غمار السياسة ، واتسعت شهرته في حياته طبيباً وفيلسوفاً ووزيراً ، فعاش حياة حافلة بالأحداث ، غنية بالأعمال ، إلى أن توفي قرب همذان سنة ٤٢٨هـ[1] .

خلَّف ابنُ سينا نحواً من مئة مصنَّف ما بين رسالة صغيرة ، وموسوعة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) ابن سينا أحد الذين ترجموا لأنفسهم ؛ فقد سأله أبو عُبيد عبد الواحد الجوزجاني ـ وهو أحد تلامذته الملازمين له ـ عن أخباره فحدثه بها إلى حين لقائه به ، ثم أكمل أبو عبيد ما عرفه هو من أحوال شيخه منذ التقائهما إلى وفاة الشيخ ، فتكونت بهذا ترجمة كاملة لابن سينا رواها تلميذه أبو عبيد ، فكانت المرجع الرئيس لكل من ترجم له فمن ذلك : وفيات الأعيان ١ : ١٥٢ ، وتاريخ حكماء الإسلام ٢٧ ـ ٧٢ وتاريخ الحكماء للقفطي ٤١٣ ـ ٤٢٦ ، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢ : ١ ـ ٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ : ٥٣١ ـ ٥٣٧ ، والوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩١ ـ ٤١٢ ، ومرآة الجنان ٣ : ٤٧ ـ ٥١ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٤٢ ، ٤٣ ، ولسان الميزان ٢ : ٢٩١ ـ ٢٩٣ ، والنجوم الزاهرة : ٥ : ٢٥ ، ٢٦ ، والطبقات السنية ٧٦١ ، وخزانة الأدب ٤ : ٤٦٦ ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٣٤ ـ ٢٣٧ ، وأعيان الشيعة ٢٦ : ٢٨٧ ـ ٣٣٧ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١: ٢٠٣ ، والأعلام ٢ : ٢٤١ ـ ٢٤٢ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ٢٠ ـ ٢٣ ، وغيرها كثير .

ضخمة ، ولعل أشهر ما صنفه على الإطلاق وأذيعه بين الناس وأبقاه ذكراً كتابه « القانون في الطب » ، فقد احتفى به العامة والخاصة ، وكثر الباحثون فيه قديماً وحديثاً ؛ منهم من شرحه ، ومنهم من اختصره أو اقتبس منه ، ومنهم من علق عليه أو نقده ، وأكثرهم انتهج نهجه ، ولا يزال حتى يومنا هذا موضوعاً لدراسات شتى ، ولا غرو في ذلك فكلما تقدمت العلوم وتشعبت برزت للباحثين في التراث جوانب لم تكن لتلفت أنظار أسلافهم ، فهي بحاجة إلى الدراسة والجلاء والتمحيص .

ولعل من أهم ما تمس الحاجة إلى إبرازه والتنويه به من كتاب القانون ما قدمه الشيخ الرئيس في تصنيفه من مصطلحات علمية في الطب والصيدلة وغيرهما .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن ما قدمه ابن سينا في مجال الاصطلاح العلمي لا يمكن أن يُعرف ويُقوَّم إلا إذا جُمعت مصطلحات كتابه القانون ، وفُهْرِسَت ، ودُرِسَ كل منها على حدة . وهذا عمل ضخم مما تقوم به عادة المؤسسات لا الأفراد . لكن الرحلة مهما طالت فإنما تبدأ بخطوة كما يقولون . وقد رأيت أن تكون هذه الخطوة دراسة مصطلحات الصيدلية – بالمفهوم الواسع للكلمة – في كتب القانون الخمسة .

وللوصول إلى هذه المصطلحات بدأت بفهرسة جميع المصطلحات العلمية في القانون . ثم استخلصت منها ما كان ذا صلة بالأدوية وبالصيدلة ، فكان بعض هذه المصطلحات أسماء لأدوية مفردة نباتية أو حيوانية أو معدنية . وبعضها أسماء لأدوية مركبة ، وبعضها أسماء لأشكال الأدوية أو طريقة صنعها مثل : بُرادة ، ذَرور ، رُبّ ، سُحاقة ، طبيخ ، ضِماد ... الخ وبعضها أسماء لأفعال الأدوية مثل : مُسْهِل ، مُحَلِّل ،

مُكَتِّف ، جَلاَّء .. وبعضها يدل على أعمال صيدلانية مثل : سَحْق ، دَقّ ، غَلْي .. الخ .

أمال أصول هذه الألفاظ ، فكان بعضها عربياً خالصاً مما تسهل إعادته إلى أصله الثلاثي أو الرباعي المجرد ، إذا شئنا اتباع الطريقة التقليدية في معجماتنا العربية . وبعضها الآخر مما عرب قديماً فجرى مجرى كلام العرب . ومنها نوع ثالث هو أعجمي خالص وإن كتب بالحروف العربية ، وهو مما لا يمكن حشره في أي من القوالب العربية المعروفة ، ولذلك لم يورده المصنفون في معجمات اللغة العربية ، وتندرج تحت هذا النوع ألفاظ كثيرة جداً من أسماء الأدوية المفردة والأدوية المركبة .

وبسبب عُجْمة هذه الألفاظ كان نقلُها إلى العربية يتم بأشكال متعددة مختلفة ، فقد تُعَدُّ حروف المد الأجنبية حروف مد عربية فتُكتب ، وقد تُعَدُّ مقابِلةً للحركات في العربية فلا تُثْبَت . والباء الأعجمية قد تُعَرَّب باء ، وقد تُعَرَّب فاء . وعلامة التعريف في أول الكلمات اليونانية قد تُحذف وقد تُحْسَب من صلب الكلمة فتضاف إليها الـ التعريف العربية . وفي هذه الكلمات حروف كثيرة لا مقابل لها بالعربية فتُعَرَّبُ بأشكال مختلفة . والحروف العربية التي تتقارب مخارجها قد يَحِلُّ بعضها محل بعض ... وهكذا نجد الاسم الواحد يتكرر بألفاظ متشابهة مثل : إكسرين وإكسيرين ، وشيرخُشْت وشيرخشك ، وأنزروت وغنزروت ، وأُشَّج وأُشَّق وبَنْجَنْكُشْت وفَنْجَنْكُشْت وبنجنجشت وفنجنجشت ، وريوند وراوند ، وثافسيا وتافسيا وتفسيا ، وأغاريقون وغاريقون ، وتوت وتوث ، وأنجذان وأنجدان ... وهكذا .

إن الاختلاف في الألفاظ المعربة جعل ابن سينا نفسه يتردد في

اختيار الموضع الملائم للاسم في أبواب الأدوية المركبة ، ومثال ذلك أنه ذكر الماس في باب الهمزة وقال[١] : « قيل إن الأصوب أن يذكر في باب الميم ، إلاّ أنّا أوردنا ذكره في هذا الباب لكونه أشهر وأعرف » . والواقع أن الخلاف حول الهمزة واللام في أول هذا الاسم خلاف قديم ، فأكثر من صنف في مفردات الأدوية عدهما زائدتين ، وأورد الاسم في باب الميم ، متابعاً علماء اللغة ومؤلفي معجماتها . أما من بحث عن الأصل الأعجمي للفظة مثل البيروني ، فقد ذكره في باب الهمزة إذ قال[٢] : « ألماس . بالرومية أذامس ، وأيضاً أذمينطون ، وبالسريانية ألمياس ، وأيضاً كيفادالماس أي حجر الألماس .. » .

ومن هذا القبيل أيضاً عقار نباتي مفرد ورد اسمه في مفردات القانون في باب الهمزة « أوفاريقون »[٣] ، ثم ذكر ثانية في باب الهاء « هيوفاريقون »[٤] وتكرر في تضاعيف الكتاب باللفظين معاً وبلفظ هوفاريقون أيضاً ، والاسم العلمي لهذا العقار هو **Hypericum** ، وهو مأخوذ من اليونانية ، وعند تعريبه عرب بالهمزة في أوله وبالهاء ، واختلف في المد الذي يلي الحرف الأول فجعل واواً أو ياء تليها واو[٥] .

فتجنباً للإشكالات ، وتحاشياً للتعسف أدرجت في الفهارس ألفاظ

---

(١) القانون ١ : ٢٦٠

(٢) الصيدنة ٦٤

(٣) القانون ١ : ٢٦٤

(٤) القانون ١ : ٢٩٧

(٥) وممن تنبه على هذه المشكلات في الألفاظ المعربة ، ودرس قضايا التعريب أبو بكر الرازي الذي صنع في كتابه الحاوي جداول بالألفاظ المجهولة التي تقع في كتب الطب ، وقدم لها بمقدمة تكلم فيها على مشكلات التعريب والتصحيف . انظر الحاوي ٢٢ : ٦٢ ـ ٦٦ .

العقاقير والصيدلة التي وردت في القانون بكل أشكالها ، في المواضع التي يقتضيها لفظها . أما دراسة اللفظة وتحقيقها وتعريفها ، فاخترت له غالباً الموضع الذي اختاره ابن سينا ، وأحلت إليه الأشكال الأخرى للفظة . والألفاظ التي لم يذكرها في كتاب المفردات[1] ولم يتخذها مدخلاً ، تكلمت عليها في اللفظ الذي تكررت به أكثر ، أو حسب العرف السائد في كتب المفردات . ولحرصي على ان استوعب في هذا الفهرس كل لفظة تتعلق بالصيدلة مما ورد في القانون ، دوّنت حتى التصحيفات كما وردت ، وبحيث يقتضي الترتيب الهجائيّ ، ثم أحلْتُ القارئَ إلى اللفظة الصحيحة .

وبمناسبة الكلام على الأخطاء والتصحيفات ، أشير إلى أن أكبر مشكلة واجهتها في عملي هي أنني كنت أفهرس كتاباً غير محقق ، كتاباً ضخماً حافلاً بالأخطاء ، كتاباً له مئات النسخ المخطوطة في مكتبات العالم ، وبعض نُسّاخها محترفون لا عِلْمَ لهم بالطب ، فهم يغلطون ويصحفون ، وبعضهم أطباء عالمون بالأمراض والعقاقير وغيرها ، فيختصرون ويشرحون ويُعَدّلون ويتصرّفون .. وبذلك يجدُ قارئ كتاب القانون نفسَه أمام مصطلحات كُتبت بأشكال كثيرةٍ مختلفةٍ ، لا يُعْرَف أيُّها خطأ محض وأيها شكل من أشكال التعريب ، وأيها من أغلاط التراجمة ، وأيُّها من أغلاط ابن سينا ، وأيُّها من تصحيف نُسّاخ موارد القانون ، وأيها تصحيفٌ من نُسّاخ القانون أو طابعيه .. لا يُعْرف كلُّ هذا إلا بعد العناء والمراجعة والبحث . ومن هنا لم يكن عملي مجردَ فهرسةٍ وشرحٍ لمصطلحات القانون ، وإنما كان له في التحقيق حظٌ كبير .

---

(١) أي في القسم الذي خصصه للكلام على الأدوية بأشكالها البسيطة قبل تركيبها . انظر ما يلي من كلامنا على القانون وكتبه الخمسة .

كتاب القانون ونسخه المعتمدة :

بدأ ابن سينا كتابه بمقدمة قصيرة بيَّن فيها سبب تأليف هذا الكتاب ، والمنهج الذي سيتخذه فيه ، فقال : « الحمد لله حمداً يستحقه بعلو شانه وسبوغ إحسانه ، والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه .

وبعد فقد التمس مني بعضُ خُلَّصِ إخواني ومن يلزمني إسعافه بما يسمح به وسعي أن أصنف في الطب كتاباً مشتملاً على قوانينه الكلية والجزئية اشتمالاً يجمع إلى الشرح الاختصار ... فأسعفته بذلك . ورأيت أن أتكلم أولاً في الأمور العامة الكلية في كلا قسمَي الطب ، أعني القسم النظري والقسم العملي . ثم بعد ذلك أتكلم في كليَّات أحكام قوى الأدوية المفردة ، ثم في جزئياتها ، ثم بعد ذلك في الأمراض الواقعة بعضو عضو ، فأبتدئ أولا بتشريح ذلك العضو ومنفعته . وأما تشريح الأعضاء المفردة البسيطة[1] فيكون قد سبق مني ذكره في الكتاب الأول الكلي ، وكذلك منافعها . ثم إذا فرغت من تشريح ذلك العضو ابتدات في أكثر المواضع بالدلالة على كيفية حفظ صحته . ثم دللت بالقول المطلق على كليات أمراضه وأسبابها ، وطرق الاستدلالات عليها ، وطرق معالجتها ، بالقول الكلي أيضاً . فإذا فرغت من هذه الأمور الكلية ، أقبلت على الأمراض الجزئية ، ثم أعطيت القانون الكلي في المعالجة ، ثم نزلت إلى المعالجات الجزئية »[2] .

وهكذا حرص ابن سينا على الانتقال دوماً من الكلي إلى الجزئي

---

(١) يريد بالأعضاء المفردة البسيطة الأعضاء متشابهة الأجزاء كاللحم والعظم والعصب ، ويقابل هذا المصطلح عنده الأعضاء المركبة ، وهي الأعضاء الآلية كاليد والعين والكبد .. الخ .

(٢) القانون ١ : ٢

منسجماً بهذه الخطة مع تسمية الكتاب بالقانون .

ففي الكتاب الأول من كتب القانون الخمسة تكلم ابن سينا على كليات الطب والقواعد العامة فيه . وقد حظي هذا الكتاب باهتمام الأطباء قديماً فتناولوه بالشروح والتعليقات والمختصرات منفرداً عن سائر كتب القانون ، كما طبع مستقلاً عدة مرات . وهو ينقسم إلى أربعة أقسام سماها ابن سينا فنوناً ، والفن الأول منها في حد الطب وموضوعاته من الأمور الطبيعية ، وهو ينقسم ستة أقسام سماها تعاليم ، والتعليم ينقسم جملاً ، والجملة تنقسم فصولاً ، ومن موضوعات الطب التي تكلم عليها في الفن الأول ، الأركان ، والأخلاط ، وتشريحُ العضل والعظم والعصب بشكل عام . وفي الفن الثاني الأمراض والأسباب والأعراض الكلية ، والثالث في تدبير المولود والطفل وفي أنواع الرياضة والاستحمام وأمور أخرى عامة ، والرابع في تصنيف وجوه المعالجات بحسب الأمراض الكلية [1] .

أما الكتاب الثاني فهو خاص بالأدوية المفردة ، وفيه جملتان الأولى منهما في القوانين الطبيعية التي يجب أن تعرف من أمر الأدوية ، والثانية في معرفة قوى الأدوية الجزئية ، وتورَد فيها الأدوية المفردة مرتبة على حروف أبجد [2] .

أما الكتاب الثالث من كتب القانون فيبدؤه بقوله : « الحمد لله ، وسلام على عباده والصلاة على أنبيائه . اعلم أنا قد فرغنا من الكتاب الأول والثاني عن ذكر جُلِّ العلم النظري والأدوية المفردة . وجاز لنا أن نشرع في هذا الكتاب الثالث ، ونذكر فيه الجزء العملي الحافظ للصحة ، والعملي

(١) ينتهي هذا الكتاب في الصفحة ٢٢٢ من الجزء الأول حسب طبعة بولاق .

(٢) يشغل الكتاب الثاني الصفحات من ٢٢٢ ـ ٤٧٠ وهو نهاية الجزء الأول حسب طبعة بولاق .

المفيد للصحة . وقسمنا هذا الكتاب على اثنين وعشرين فناً ، وكل فن يشتمل على عدة مقالات ، وكل مقالة منقسمة على فصول . ونستوفي الكلام في الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان ظاهرها وباطنها .. »[١] فيشرع في ذكر أمراض الرأس بعد أن يبين أجزاءه وتشريحها كما وعد في الكتاب الأول ، وبعد أن يتكلم على صحته وكيفية الحفاظ عليها يعرض للأمراض التي قد تصيبه مرضاً مرضاً ، فيتكلم أولاً على علاجها علاجاً كلياً ، ثم يدخل في التفصيلات .. وهكذا يستعرض أمراض الجسد كله بادئاً من الرأس منحدراً إلى الرقبة فالصدر ، حتى يصل إلى الكلام على أخمص القدم .. وهذه الطريقة في ترتيب الكلام على الأمراض من فرق الرأس إلى أخمص القدم كانت هي الأسلوب الشائع في عصر المؤلف وبعده . ويلاحظ أنه بعد الكلام على أمراض الرأس والدماغ ، خصَّ العين وأمراضها بفن كامل قائم بذاته ، وكذلك الأذن ، والأنف ،والفم واللسان ، ثم جعل أمراض الأسنان فناً وحده[٢] ..

وإنَّ تأمُّل تقسيمات هذا الكتاب يطلعنا على تصور ابن سينا للتخصصات الطبية التي أصبح كثير منها متبعاً في عصرنا هذا ، كفصل أمراض العين عن سائر أمراض الرأس ، وكتمييز أمراض القلب من أمراض الرئة والصدر وغير ذلك .

أما الكتاب الرابع فيتكلم فيه على الأمراض التي لا تختص بعضو ، وعلى الزينة . وقسم هذا الكتاب إلى سبعة فنون ، وكل فن يشتمل على عدة مقالات ، وكل مقالة على فصول . وخصص الفن الأول للكلام على

(١) القانون ٢ : ٢

(٢) يشغل الكتاب الثالث الجزء الثاني كاملاً من طبعة بولاق ويقع في ٦٢٨ صفحة ، فهو أطول كتب القانون .

الحميات ، وكان هذا الموضوع يحظى باهتمام الأطباء القدامى لاعتقادهم ان الحمى مرض قائم بذاته وله أنواع كثيرة . بينما نفهمها نحن على أنها عَرَض يرافق كثيراً من الأمراض . ولم يكن هذا الفهم مجهولا تماماً في عصر المؤلف ، لكنه أعرض عند الخوض في مناقشته عن الإتيان بفصل الخطاب إذ قال : « ومن الناس من قسم الحمى إلى قسمين أولين ؛ إلى حمى مرض ، وإلى حمى عرض . وجعل حميات الأورام من جنس حمى العرض . ومعنى قولهم هذا أن الحمى المرضية ما ليس بينها وبين السبب الذي ليس بمرض واسطة ، كحمى العفونة ، فإن العفونة سببها بلا واسطة . وليست العفونة في نفسها مرضاً بل هو سبب مرض . وأما حمى الورم فإنه عارض للورم ، يكون مع كون الورم ، تابعاً له . والورم مرض في نفسه ، ولمناقش أن يقول إنه إن كان حمى الورم يتبع حرارته ويلزم من وجعه ، فيشبه أن يكون حمى عَرَض ، وحينئذ يشبه أن يكون كثير من حميات اليوم حمى عرض .. ونقول إن لم يعن بحمى عرض هذا بل عنى أنها تابعة للورم، وجودها بوجود الورم، فكذلك حميات العفونة بالقياس إلى العفونة . لكن الاشتغال بأمثال هذه المناقشات مما لا يجدي في علم الطب شيئاً ، ويجعل الطبيب متخطياً من صناعته إلى مباحث ربما شغلته عن صناعته ، فلنجرِ على ما اعتيد من ذلك فنقول : لتكن حميات الأورام والسدد حميات العَرَض ... »(١) ثم تكلم في سائر الفنون في البثور والأورام والجراحات والكسور والسموم وغير ذلك .أما المقالة الخاصة بالزينة فتكلم فيها على الهزال والسمنة وبعض أمراض الجلد والشعر وما أشبه ذلك(٢) ..

---

(١) القانون ٣ : ٢ – ٣

(٢) يشغل هذا الكتاب ٣٠٨ صفحة من الجزء الثالث من القانون المطبوع ببولاق .

وآخر كتب القانون ، وهو الكتاب الخامس ، خاص بالكلام على الأدوية المركَّبة ، ويبدؤه بالكلام على كيفية تركيب الأدوية ، وأحكام التركيب ، ثم يذكر الأدوية المركبة بادئاً بالأشهر الأكبر مصنفاً إياها بحسب أشكالها الصيدلانية ، فيتكلم أولاً في الترياقات والمعاجين الكبار ، ثم الإيارجات ثم الجوارشنات ، ثم السفوفات وهكذا[1] ..

ومع ضخامة القانون بكتبه الخمسة فإن ابن سينا لم يكن يراه الكتاب الكامل الجامع ، بل كان عازماً على إضافة تعليقات وشروح عليه ، تضم نتائج تجاربه أثناء ممارسته مهنة الطب ، فهو يعرف أن هذا العلم علم تجريبي ، والتأليف فيه لا يمكن ان يكون منتهياً ، والمعرفة الطبية غير محدودة ، ولذلك قال في آخر مقدمة القانون : « وهذا كتاب لا يسع من يدعي هذه الصناعة ويكتسب بها أن لا يكون جُلُّه معلوماً محفوظاً عنده ، فإنه مشتمل على أقل ما لا بد منه للطبيب . وأما الزيادة عليه فأمر غير مضبوط . وإن أخر الله تعالى في الأجل ، وساعد القدر ، انتصبت لذلك انتصاباً ثانياً .. »[2] .

طُبع كتاب القانون بالعربية للمرة الأولى سنة ١٥٩٣م في مدينة رومة بإيطالية ، بمطبعة ميديسيا ، طبعةَ حجر . وهي تبدأ بفهارس موجزة لكتب القانون الخمسة لم ترقم صفحاتها ، ويليها الكتب الثلاثة الأولى من كتب القانون التي تشغل الصفحات (١ – ٦٦٠) ، ثم الكتابان الرابع والخامس في الصفحات (١ – ٢٦٨) . ويلي ذلك فهارس عامة لكتب القانون الخمسة بكل فصولها وهي تقع في ٦٣ صفحة غير مرقومة ، ويليها

(١) يشغل هذا الكتاب بقية الجزء الثالث من طبعة بولاق أي من صفحة ٣٠٩ إلى ٤٤١ .

(٢) القانون ١ : ٣

كتاب النجاة مختصر الشفاء لابن سينا في ٨٥ صفحة . كل ما سبق في مجلد واحد ، خُتِمَ باعتذارٍ من الطابعين عما جاء في إلهيات ابن سينا مما يخالف إيمانهم الكاثوليكي ، وتنبيه على أنهم وضعوا الأفكار المخالفة لهذا الإيمان بين علامتين مميزتين . وعذرُهم فيما فعلوه « أن يكون فيه فائدة للمشتاقين لتعلم الألسن ، وخصوصاً تعلم اللسان العربي » .

وهذه الطبعة غدَت اليوم نادرةً نُدرةَ المخطوطات ، لكن مجمع اللغه العربية بدمشق يحتفظ بنسخة منها كانت ملكاً للقسين يوسف وبولس حاتم سنة ١٨٤٠ ، وآخِرُ من تملَّكها قَبْلَ المجمع الطبيب أحمد سامي الساطي سنة ١٩٣٢ . وقد رجعتُ إلى هذه النسخة في جميع مراحل عملي للاستئناس والمقارنة ، فوجدت فيها تصحيفاً كثيراً ، ودللت على أمثلة كثيرة منه في المعجم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد أكثر من ثلاثة قرون طبع القانون بالعربية كاملاً في مطبعة بولاق بمصر سنة ١٢٩٤هـ . في ثلاثة أجزاء ، يضم الأول الكتابين الأول والثاني في ٤٧٠ صفحة ، في كل منها ٣٣ سطراً متراصة قليلة الفراغات والثاني خاص بالكتاب الثالث من كتب القانون ويقع في ٦٢٨ صفحة ، والثالث فيه الكتابان الرابع والخامس في ٤٤٢ صفحة . وفي آخر كل جزء فهارس لفصول الكتب التي يحويها .

وجاء في آخر هذه الطبعة ما نصه : « كان أُحضر لطبع هذا الكتاب الذي هو حرىّ بالاعتناء وإصابة الصواب نسخةٌ من البلاد الأجنبية ، وذلك لعزة وجوده بالبلاد المصرية ، فعند المقابلة عليها ، وجدت تراكيبها مختلة وليست بها عبارة صحيحة ، كما يدرك ذلك من له أدنى قريحة ، فتوقفت المطبعة عن إجراء الطبع عليها . ثم إن مدير المطبعة ظفر

بنسخة قلم قديمة ، تاريخها قريب من سنة سبعمائة ، ولعمري إنها لنسخة جليلة المقدار لم يشنها شَيْن ولا عوار ، في أعلى درجات الصحة والاعتبار ، ألفاظها واضحة وضوح الشمس في رائعة النهار ، فأُجريَ الطبعُ عليها حرفاً بحرف ، وطُرحت النسخة الأولى إلى خلف .. » .

والذي يتضح من هذا الكلام أن النسخة التي من البلاد الأجنبية هي طبعة رومة التي وصفتها آنفاً ، بدليل أنه قال عن الأخرى التي أحضرت فيما بعد إنها نسخة قلم ، كما ظهر لي أثناء العمل وجود تشابه كبير بين طبعتي رومة وبولاق في الكلمات الغريبة والمشكلة والمجهولة ، والتي لاحظت أن أكثر مخطوطات القانون تختصرها وتتحاشاها ، أو ترسمها كيفما اتفق . فلعل نسخة رومة لم تطرح إلى خلف كما قيل طرحاً كاملاً ، أو أن النسخة الخطية التي اعتمدت عليها طبعة بولاق تماثل النسخة الخطية التي اعتمدتها مطبعة رومة . وهذه الطبعة غدت نادرة أيضاً ، فقامت مكتبة المثنى ببغداد بتصويرها على الأوفست فتوفرت طبعة بولاق عن هذا الطريق .

وللقانون طبعات أخرى عديدة بالعربية[1] ، ومع ذلك فإن هذا

(١) منها طبعة طهران سنة ١٢٨٤هـ وفيها الكتاب الأول من القانون ، بعنوان كليات قانون الشيخ . وطبعة لكناو بالهند على الحجر سنة ١٢٩٦هـ وفيها كتاب حميات قانون الشيخ باعتناء محمد أشرف علي ، وطبعة الهند أيضاً سنة ١٢٩٨هـ وفيها الكتاب الأول بعنوان الكتاب المشهور بالكليات من القانون . وطبعة حجر بفارس سنة ١٢٨٤هـ . وترجمت فصول منه إلى الفرنسية وطبعت بليدن سنة ١٩٠٣م ، وطبعت فيها أيضاً فصول أخرى سنة ١٨٩٦ . وطبع كاملاً بالعربية في لكناو بالهند سنة ١٣٢٣هـ في ثلاثة مجلدات تحوي كتب القانون الخمسة وشرح الكليات لمرزا محمد مهدي وفي مقدمتها ترجمة ابن سينا مختصرة من عيون الأنباء . وآخر طبعاته طبعة بيروت سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م التي حققها ووضع فهارسها وعلق عليها د. ادوار القش ، وقدم لها بالعربية والفرنسية د. علي زيغور . وفيها عناية بالإخراج والتبويب والفهرسة والشروح . أما التحقيق فليس بذاك .

الكتاب مايزال على جلالة قدره مفتقراً إلى طبعة محققة تحقيقاً علمياً جيداً يركن إليه ، وأرجو أن يكون عملي في استخراج مصطلحاته وتحقيقها مساهمة متواضعة في هذا المجال . وقد اعتمدت في فهرستي لمصطلحات القانون وفيا نقلته من نصوصه أرقام صفحات طبعة بولاق . وقمت بمقابلة جميع الأدوية المفردة والمركبة ، أي جميع مداخل الكتابين الثاني والخامس ، وكثير من العبارات الغامضة والألفاظ المشكلة على طبعة رومة ، وعلى عدد من مخطوطات القانون في المكتبة الظاهرية بدمشق .

وأقدم هذه المخطوطات نسخة تقع في أجزاء متفرقة ضاع بعضها ، وحفظ ما بقي منها تحت أرقام مختلفة ، ولكن من يطلع عليها يرى أنها أجزاء من نسخة كاملة جيدة كانت أوراقها متفرقة فيما يبدو ثم شدت على غير الترتيب الصحيح وفقد بعضها ، وهي مكتوبة بخط فارسي ناقص الإعجام ، وأجزاؤها ذات الأرقام ٣١٣٦ ، ٣١٣٧ ، ٣١٣٨ متتالية تبدأ بالفن السادس من الكتاب الثالث من القانون ، وتنتهي بنهاية الكتاب الثالث ، ونُصَّ في جزأين منها على تاريخ النسخ وهو سنة ٥٤٢هـ . وأما الجزآن ذو الرقمين ٣١٣٤ و ٣١٣٥ ففيهماالكتاب الرابع من القانون . والجزء ذو الرقم ٣١٣٩ ففيه الجزء الأول من الكتاب الخامس . وهذه النسخة جيدة جداً على ما فيها من خروم ، وقد رمزت إليها برقم (١) .

وقريب من هذه النسخة في القدم المخطوطة ذات الرقم ٣١٤٠ ، وفيها الكتاب الخامس من القانون كاملاً مضبوطاً أحسن ضبط بالإعجام والشكل ، نسخها أبو الفتوح عبيد الله بن أبي معمر بن المبارك المستملي سنة ٥٧٧ ، وقد عددتها متممة للنسخة السابقة .

وهنـاك نسخـة أخرى كاملة للقانون هي المخطوطة ذات الرقم ٧٨١٩ ، وهي مكتوبة بخط دقيق ، وفي آخرها أنه تم نسخها في شوال

من سنـة ٩٥٩هـ ، وهي نسخـة حسنـة ، وإن خلت من الضبط والتعليقات . وقد أصابت بعض أوراقها رطوبة أفسدتها ، وحال لون عناوينها المكتوبة باللون الأحمر فغدا باهتاً تَصْعُبُ قراءتُه .

ثم المخطوطة المحفوظة برقم ٩٧٢٩ ، وهي نسخة كاملة جيدة الضبط كتبهـا سنـة ٩٨٨هـ محمد شريف الطبيب ، وقرأها على عمه الطبيب ، وفي حواشيها كثير من التعليقات والشروح التي استفدت منها في بعض المواضع .

ثم المخطوطة ذات الرقم ٥٤٥١ ، وهي أوضح المخطوطات التي في الظاهرية خطاً ، ومن أحدثها تاريخ نسخ ، إذا كتبها عبد المجيد المصري العناقي سنة ١٠٣٠هـ وتحوي كتب القانون الخمسة تتخللها خروم . وكنت في بداية عملي أعود إليها كثيراً للمقابلة والمقارنة ، ثم ملت إلى الاستغناء عنها شيئاً فشيئاً إذ كثرت فيها الخروم والأغلاط التي تدل على قلة معرفة ناسخها بالطب ، وعلى قلة ضبطه للنقل .

واستفدت أيضاً من المخطوطة ذات الرقم ٧٩٥٦ التي تحوي النصف الأول من القانون ، أي الكتابين الأول والثاني وقسماً من الكتاب الثالث . وهي نسخة قديمة جيدة ، عليها قيد شراء بتاريخ ٨١١هـ . وتتخللها بعض الخروم . وقد عدت إلى هذه النسخـة في الجزء الأول من كتاب القانون حسب طبعة بولاق أي في الكتابين الأول والثاني فقط .

ومن نسخ القـانون في الظـاهـريـة في الظـاهـريـة مخطوطة تحمل الرقم ٧٩٥٥ ، وفيها كتب القانون الخمسة كاملة ، نسخها الحاج ميرزا محمد جعفر سنة ١٠٨٧هـ . بخط فارسي واضح ، وفي حواشيها تعليقات وشروح ، بدأت كثيرة في الكتـاب الأول ثم تناقصت شيئاً فشيئاً حتى

اختفت في النصف الأخير من القانون . وهذه النسخة حسنة الضبط ، ويبدو أن ناسخها كان متنبهاً واعياً لما ينقله فسمح لنفسه أن يحذف بعض ما تكرر ذكره في مفردات القانون ، وأن يختصر بعض ما ورد في وصف العقاقير من كتاب ديسقوريدس إذا كانت عبارته غامضة فيها تصحيف أو تخليط أو أسماء غريبة . ويحتفظ مجمع اللغة العربية بدمشق بنسخة مصورة من هذه المخطوطة ، بقيت في متناول يدي في جميع مراحل العمل ، ولكنها كانت تخذلني غالباً في المواضع المشكلة . وهذه المخطوطة هي التي سميتها بالمصورة .

ولم أقتصر في ضبط المصطلحات وتحقيقها ودراستها على نسخ القانون المطبوعة والمخطوطة ، بل استعنت بمجموعة من المراجع ، وفيما يلي أهمها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أهم المراجع الاصطلاحية :

١ - كتاب ديوسقوريدوس[١] : ويُعرف هذا الكتاب بأسماء مختلفة ومنها المادة الطبية ، ومقالات ديسقوريدس ، وكتاب الحشائش ... ترجمه إلى العربية اصطفن بن بسيل[٢] ، وأصلح الترجمة حنين بن

---

(١) هو طبيب عشاب شامي يوناني من عين زربى وهي بلدة تقع في شمال سورية ، دخلت الآن في البلاد التركية . انظر ترجمته في طبقات الأطباء لابن جلجل ٢١ ، وعيون الأنباء ١ : ٣٥ (٥٨) ، وكشف الظنون ١٤١٨ ، وللدكتور مختار هاشم شم بحث مفيد بعنوان : ديسقوريدس وكتابه نشر في مجلة التراث العربي ١٣/١٤ : ١٥٠ - ١٨٤ .

(٢) ذكره ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني إلى العربي ، فقال فيه : « كان يقارب حنين بن إسحاق في النقل ، إلا أن عبارة حنين أفصح وأحلى » عيون الأنباء ١ : ٢٠٤ (٢٨١) . وانظر خبر ترجمة كتاب ديسقوريدس ودخوله إلى الأندلس في عيون الأنباء ٢ : ٤٦ - ٤٧ (٤٩٣ - ٤٩٤) ، =

إسحاق[١] . وهو من أهم موارد القانون في الأدوية المفردة . وقد اعتمدت نسخته المطبوعة التي حققها المستشرقان الإسبانيان قيصر دبلر Cessar Dubler والياس طرث Elias Teres ، وطبعت في تطوان بالمغرب سنة ١٩٥٢م ، وفي برشلونة بإسبانية سنة ١٩٥٧ ، وتقع في ٦٢٥ صفحة بالعربية تتضمن نص الكتاب حسب مخطوطته المحفوظة بمدريد ، ثم مقارنة بين هذه المخطوطة ومخطوطتي باريس والاسكوريال ، ثم فهرساً للعقاقير ، وآخر للأعلام والأماكن . وفيها أيضاً ١٦٠ صفحة بالإسبانية تتضمن دراسات مطولة لمخطوطات الكتاب ، ومقارنة بين نسخه الإغريقية والعربية والقشتالية ، مع ترجمة النصوص المستشهد بها إلى الإسبانية[٢] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

= والخبر منقول عن مقدمة كتاب ابن جلجل في تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس . وكتاب ابن جلجل مفقود .

(١) حنين بن إسحاق العبادي ، أبو زيد طبيب مترجم من نصارى الحيرة ، كان يعرف العربية واليونانية والسريانية والفارسية . ولد ببغداد سنة ١٩٤هـ وفاق الأطباء النقلة جميعاً ببراعته فعُيّن رئيساً لهم . توفي سنة ٢٦٠هـ [وعند ابن أبي أصيبعة ٢٦٤هـ] مخلفاً عدداً من المؤلفات تصنيفاً وترجمة ، وأشهرها فصول ابقراط ، ورسالة جالينوس في الأسماء الطبية ، وكتاب العشر مقالات في العين ... انظر : الفهرست ١ : ٢٩٤ ، ووفيات الأعيان ١ : ٢٠٩ ، وعيون الأنباء ١ : ١٨٤ – ٢٠٠ (٢٤٦ – ٢٥٥) ، وأخبار الحكماء ١٧١ – ١٧٧ ، وتاريخ حكماء الإسلام ١٦ – ١٨ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٢ ، وكشف الظنون ٢١٧ ، ١٤٦٨ ، ١٥١٣ ، ١٧٨٢ ، ١٩٧٩ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ٨٧ – ٨٨ ، وذخائر التراث العربي ٤٨٣ – ٤٨٥ .

(٢) اعتمدت في كلامي على القسم الإسباني من الكتاب على ما جاء في مقالة الدكتور مختار هاشم : ديسقوريدس وكتابه المنشورة في مجلة التراث العربي ١٤/١٣ : ١٥٢ وما بعدها .

وهذه الطبعة – على ما بذل فيها من جهد – حافلة بأخطاء مطبعية ولغوية لا تكاد تحصى، وتشمل المتن العربي والفهارس. ولكن العودة إليها كانت ذات فائدة غالباً، لفهم كثير مما نقله ابن سينا عن ديسقوريدس وفيه غلط أو تصحيف، وللمقارنة بين المفردات ذات الأسماء المتشابهة بالإغريقية، ولمعرفة كل ما نقله ابن سينا عن ديسقوريدس، إذ إنه كثيراً ما نقل عنه دون أن يصرح بذلك.

ويقع كتاب ديسقوريدس في خمس مقالات: الأولى في هيولى علاج الطب. وفيها يذكر أدوية الأفاويه والأدهان والطيب والشجر ودموعها[١] وصموغها. والثانية في الأدوية المأخوذة من الحيوان والعسل واللبن والشحم والحبوب والبقول والأدوية الحريفة من النبات. والثالثة في الأصول والعصارات والبزور التي تتخذ أدوية. وفي الرابعة بعض ما بقي من النبات وأصوله، والخامسة في أصناف الشراب والأدوية المعدنية.

وموضوعات هذه المقالات متداخلة كما هو ظاهر، والعقاقير لم تذكر فيها على ترتيب لفظي. وللبحث عن عقار ما في هذا الكتاب لم اكتف بالعودة إلى الفهارس لما فيها من التصحيف والغلط والنقص، ولأن اللفظة نفسها التي أبحث عنها قد تكون مصحفة في القانون، فكنت أضطر غالباً إلى تصفح المقالة التي ورد فيها العقار إن حددها ابن سينا، أو المقالة التي أتوقع ان يَرِد فيها إن لم يحددها. وساعدني في هذا أنني استعنت بالمراجع الأخرى التي نقلت عن ديسقوريدس ولا سيما الحاوي وجامع مفردات الأدوية.

---

(١) أي ما يسيل منها إذا حزت أو قُوِّرت أو قطعت وسيلي بيانها في المعجم.

٢ ـ كتاب الحاوي : وهو موسوعة طبية ضخمة[١] ألفت قبل القانون بأكثر من قرن ، وقد خلفها مؤلفها الرازي[٢] مسوداتٍ جمع فيها كل ما وصل إليه من المعارف الطبية ، وفي جملة ذلك كل ما يتعلق بالأدوية المفردة مما وصل إليه علمه أو جربه أو اطلع عليه في شتى المراجع المترجمة عن الإغريقية أو الفارسية أو الهندية ..

وقد طبعت أجزاء من هذه الموسوعة الطبية محققة تحقيقاً حسناً بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند فكان جزآن كاملان منها في الأدوية المفردة ، وهما : الجزء العشرون ويقع في ٦١٧ صفحة ، والجزء الحادي والعشرون ويقع في ٦٥٤ صفحة . أما الجزء الثاني والعشرون فهو في الصيدلة وأعمالها عامة ، وفيه أيضاً جداول بالأسماء المجهولة الواقعة في كتب الطب ، وهذه الأسماء قد تكون عقاقير أو أمراضاً أو أوزاناً ... الخ .

قرأت الجزئين ٢٠ و ٢١ من الحاوي الكبير ، وتصفحت الجزء ٢٢ فنقلت من الأجزاء الثلاثة ما يتعلق بمفردات الأدوية في كتاب القانون ، وقد أفادني هذا نقله ابن سينا والرازي عن ديسقوريدس وجالينوس وغيرهما من علماء اليونان . لكن الرازي يأتي في كتابه بكثير من المفردات دون تحديد

(١) نقل سركيس عن أبي الفداء أن كتاب الحاوي يقع في مقدار ثلاثين مجلداً . وقد طبع جزء منه في البندقية سنة ١٥٠٩ و ١٥٤٢ . معجم المطبوعات ٤١٩ . ثم طبع ٢٣ جزءاً منه في الهند بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بين سنتي ١٩٥٥ و ١٩٧٢م .

(٢) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي حكيم عالم طبيب ، ولد سنة ٢٥١هـ تنقل في الأعمال والبلاد، ثم أشرف على بيمارستان الري، وترأس أطباء بيمارستان بغداد، عمي في أواخر حياته . توفي سنة ٣١٣ على الأرجح . ترجمته في الفهرست ١ : ٢٩٩ ، وطبقات الأطباء لابن جلجل ٧٧ ، وتاريخ حكماء الإسلام ٢١ ، وأخبار الحكماء ٢٧١ ، والوافي بالوفيات ٣ : ٧٥ وغيرها كثير انظر الأعلام ، ومعجم المؤلفين ١٠ : ٦ .

لماهيتها أو تحقيق لصفتها ، وربما اقتصر الأمر على ذكر فائدة من فوائدها .

٣ - التنوير في الاصطلاحات الطبية : وهو كتيب موجز ، يكتسب أهميته من كونه أول معجم طبي ألف باللغة العربية[1] . ومؤلفه هو الحسن بن نوح القمري[2] من أطباء القرن الرابع الهجري ، إذ نقل ابن أبي أصيبعة عن الخسروشاهي أن ابن سينا أدركه ، وهو شيخ كبير ، وحضر بعض مجالسه . بداية هذا الكتاب : « قال أبو منصور الحسن بن نوح القمري رحمة الله عليه : إني لِكُنْهِ معرفتي بفضل علم الطب على سائر العلوم ، وعلمي بحاجة كل شخص في كل وقت وكل مكان إليه .. » .

ويقع هذا الكتاب في عشرة أبواب ؛ الأولى منها في أسماء الأمراض والأعراض ، والثلاثة التي تليها في الأدوية المركّبة : السادس في أسامي الأشياء التي تستعمل في العلاجات[3] ، والسابع في أسامي الأطعمة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) نشر الكتاب على ثلاث دفعات في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، بتحقيقي . انظر المجلد ٦٥ : ٦٨٩ - ٧٢٠ والمجلد ٦٦ : ٣٣ - ٦٤ و ٢٤٠-٧٩ ، ثم نُشر في كتيب مستقل .

(٢) هو أبو منصور الحسن [وفي بعض النسخ الحسين] بن نوح القَمَري ، طبيب من أهل بخارى قيل إنه من شيوخ ابن سينا ، توفي على الأرجح سنة ٣٩٠هـ . ومن مؤلفاته كتاب غنى ومنى في الطب وهو لا يزال مخطوطاً وكتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية انظر عيون الأنباء ١ : ٣٢٧ (٤٣٥ - ٤٣٦) ، وإيضاح المكنون ٢ : ٥٦ - ٥٧ وهدية العارفين ١ : ٢٧٢ ، وبروكلمان ١ : ٢٣٩ ، والذيل ١ : ٤٢٤ ، وتاريخ سزكين ٣ : ٣١٩ ، وفهرس حمارنة ٢٤٢ ، ومقالة المعجمات الطبية المنشورة بمجلة مجمع دمشق ٦٠ : ١١٥ ، ٤٨٤ ، ومقالة القمري وكتابه غنى ومنى لمؤلفة هذا المعجم في مجلة المجمع أيضاً ٦٠ : ٥٣٣ - ٥٨٨ .

(٣) أي في أشكال الأدوية مثل السنونات والمروخات واللعوقات والذرورات .. الخ .

والأشربة ، والثامن في ألفاظ القراباذينات[١] ، أما الباب التاسع فهو في أوزان الأطباء ومكاييلهم ، والعاشر في بعض الأعمال الصيدلانية كطريقة غسيل الأدوية ، وطرق حرقها ، وطرق استخراج الأدهان ... الخ .

٤ ـ كتاب الصيدنة في الطب : لأبي الريحان البيْروني معاصر ابن سينا[٢] .

طبع هذا الكتاب بكراتشي ، الباكستان سنة ١٩٧٣م . بتحقيق الحكيم محمد سعيد ، والدكتور رانا إحسان إلهي ، بالعربية والإنكليزية . والنص العربي مكتوب بخط يد المحقّق ، ويعوزه الوضوح في الحواشي خاصة . وهو كتاب في الأدوية المفردة ، وزعت مواده في فصول مرتبة على حروف المعجم ، كما قال ابن أبي أصيبعة ، ولكن الفصول كما وردت في المطبوع لم تأت مرتبة وفق الترتيب الهجائي المعروف ولا وفق الترتيب الأبجدي[٣] . وينقصها فصلان هما فصل الذال وفصل الراء . أما فصل الصاد فورد جزء منه في بداية الكتاب يَشرح معنى الصيدنة والصيدناني ، ثم جاء معظمه بعد فصل السين في وسط الكتاب ، ثم جاء قسم آخر منه في آخر الكتاب وفي القسم الأخير كررت مواد سبق ذكرها . وفي الفصول

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

---

(١) من مثل الإيارجات والحبوب والمربيات والجوارشنات .. الخ .

(٢) محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني طبيب مؤرخ عالم من أهل خوارزم ، عاش في الهند ، ثم توفي في بلده سنة ٤٤٠هـ ، وكانت بينه وبين ابن سينا مراسلات ومناظرات . الأنساب ٢ : ٣٦٣ ، ومعجم الأدباء ١٧ : ١٨ ، وتاريخ حكماء الإسلام ٧٢ ، وعيون الأنباء ٢ : ٢٠ (٤٥٩) ، والذريعة ١ : ٢/٥٠٧ : ٢٠ ، ٢٦ ، والأعلام ٥ : ٣١٤ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ٢٤١ .

(٣) جاء ترتيب الفصول في المطبوع كما يلي : أ ـ ب ـ ت ـ ث ـ ج ـ ح ـ خ ـ د ـ ز ـ س ـ ص ـ ض ـ ط ـ ظ ـ ع ـ غ ـ ف ـ ق ـ ك ـ ل ـ م ـ ن ـ و ـ هـ ـ ي ـ ش ـ ص ـ .

الأخرى خروم واضحة .

ويفسر هذا الاضطراب ما جاء في الصفحة الأولى من الكتاب إذ يقول الناسخ[١] : « النسخ الموجودة كلها منقولة من السواد ، وكان السواد بخطي الشيخين رحمها الله ، وهما الشيخ أحمد النهشعي ، والأستاذ أبو ريحان البيروني . ومتن السواد بخط الشيخ أحمد لذكر أدوية مشهورة موجودة في الكتب كلها ، وحواشيه بخط الأستاذ مقرمطاً مشوشاً على سطور مختلفة الأوضاع ، وحروف منقوصة ، لشرح تلك الأدوية ، ولذكر أدوية غريبة ، وشرحها بالأسامي المختلفة والمعاني المتفاوتة . فلذلك جاءت النسخ كلها مختلفة الكلمات بالزيادة والنقصان ، والتصحيف والتحريف ، والترتيب والتبويب ، إلا نسخة نقلتها ، وقابلت هذه النسخة بها بعون الله وتوفيقه » .

والمراجع لهذا الكتاب يلمس فائدته الكبيرة في معرفة الأدوية الغريبة التي ذكرت أساميها بعدة لغات ، وهي الحواشي التي كتبها البيروني بنفسه كما يقول الناسخ . وقد وجدت تشابهاً شديداً في بعض هذه الأدوية بين ما جاء في الصيدنة وما جاء في القانون ولا سيا في نسخة الصيدنة التي رمز لها المحققان بالرمز (ب) ، ففيها زيادات كثيرة ليست في النسخ الأخرى وهي مطابقة لما في القانون حتى إنه يمكن اعتمادها في ضبط بعض عبارات القانون وتفسير هذا عندي أن ناسخ النسخة (ب) ، إذ رأى ما في مسودة الصيدنة من الاضطراب والغموض ، عرض ما فيها على أدوية القانون ، فنقل منه بعض الإضافات والتفصيلات والشروح[٢] . وليس في الصيدنة المطبوع

---

(١) هو ظهير الحق أبو المحامد محمد بن مسعود بن محمد الزكي الغزنوي ، الصيدنة ص ١

(٢) ويمكن أن يعزى التشابه أيضاً إلى تماثل موارد القانون والصيدنة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالعربية وصف للنسخ المخطوطة التي اعتمد عليها المحققان في عملهما ، ولا تحديد لتواريخ النسخ . ولهذا يبقى تفسيرنا ظناً مرجَّحاً لا أكثر .

٥ - منهاج البيان فيا يستعمله الإنسان : وهو كتاب مشهور في الأدوية والأغذية ، صنفه الطبيب البغدادي ابن جزلة(١) . ورجعت إلى صورة لمخطوطته المحفوظة في المكتبة الظاهرية برقم ٧٠١٢ وتقع في ٢٧٨ ورقة(٢) . أُلّفَ هذا الكتاب للمقتدي بأمر الله ، وجمع فيه ابن جزلة الأدوية والأغذية المفردة والمركبة ، ورتبها معاً ترتيباً هجائياً ، راعى فيه الحرفين الأول والثاني من كل اسم ، وذكر في مقدمته أنه نقل عن القدماء ، ولم يذكر أسماءهم اختصاراً ، ولم ينقل إلا عن أفضلهم علماً وأكثرهم اجتهاداً كأبقراط وجالينوس وديسقوريدس وروفوس واريبوس وفولس وحنين وإسحاق والرازي والمجوسي وغيرهم . والعجيب أنه لم يذكر ابن سينا بينهم ، مع أنني وجدت أثناء العمل أنه نقل بعض المواد من قانون ابن سينا بحذافيرها ، حتى إنني تمكنت من ضبط بعض ما أصابه التصحيف في القانون بالرجوع إلى منهاج البيان إذ كانت العبارة واحدة في الاثنين ، ومن هنا استفدت من هذا المرجع فائدة حسنة . وخاصة في الأدوية المركبة لقلة المراجع القديمة التي وصلتنا فيها ، ولقرب عصر مؤلف المنهاج من عصر ابن سينا .

---

(١) أبو علي يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة البغدادي ، طبيب ، متكلم . كان نصرانياً ثم أسلم . توفي سنة ٤٩٣هـ . أشهر تصانيفه منهاج البيان المذكور ولايزال مخطوطاً ، وتقويم الأبدان في تدبير الإنسان الذي طبع مع كتب أخرى في دمشق سنة ١٩١٤ . انظر أخبار الحكماء ٣٦٥ - ٣٦٦ ، وعيون الأنباء ١ : ٢٥٥ (٣٤٣) ، والكامل في التاريخ ١٠ : ٣٠٢ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٥٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٩ : ١٨٨ ، وإيضاح المكنون ١ : ٨٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٢١٨

(٢) انظر وصفها في فهرس مخطوطات الظاهرية . الطب . د. حمارنة ص ٢٩٠

٦ – كتاب الاقرباذين : لمؤلفه بدر الدين القلانسي[١] . ويقع في ٤٩ باباً في قوانين الصيدلة وأعمالها وموازين الأطباء وصناعة الأدوية . ومؤلفها يصطنع فيها الإيجاز والوضوح فلا يستخدم كلمات غريبة ، وإن فعل شرحها .

وقال في المقدمة إنه انتخب فوائد ما في كتابه من الكتب المشهورة المعتمد عليها وهي القانون والحاوي والكامل والمنصوري والذخيرة وأمثالها . ولهذا المرجع فائدة كبيرة في مصطلحات أعمال الصيدلة وفي شرح أسماء الأدوية . واعتمدت في الرجوع إليه على نسخته المطبوعة بتحقيق الدكتور محمد زهير البابا ، وهي من منشورات معهد التراث العلمي . بحلب سنة ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .

٧ – الجامع لمفردات الأدوية والأغذية : للعشّاب الأندلسي الشهير بابن البيطار[٢] . وهو كتاب جليل عظيم الفائدة ، ذكر فيه ابن البيطار

---

(١) هو بدر الدين محمد بن بهرام بن محمد القلانسي السمرقندي . طبيب معالج ، عرف بكتابه المذكور ، والراجح أنه عاش في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين . عيون الأنباء ٢ : ٣١ ، وفهرس حمارنة ٣٠٨ ، ومقدمة كتاب أقرباذين القلانسي ص ٨ .

(٢) هو ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي المعروف بابن البيطار . عشاب أندلسي مشهور ، رحل في البلاد ، ودرس نباتها وشجرها معاينة ، فتنقل في الأندلس وشمال افريقية وبلاد مصر وبلاد الشام وبلاد الروم وبلاد الإغريق ، ثم توفي فجأة بدمشق سنة ٦٤٦هـ . أشهر مؤلفاته كتاب الجامع المذكور ، ومنها الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام ، وكتاب المغني في الأدوية المفردة ، وكتاب شرح أدوية كتاب ديسقوريدس . انظر عيون الأنباء ٢ : ١٣٣ – ٦٠١ – ٦٠٢ ، وفوات الوفيات ١ : ٢٠٤ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣ : ٢٥٦ والأعلام ٤ : ٦٧ ، ومعجم المؤلفين ٦ : ٢٢ .

مفردات الأدوية والأغذية مرتَّبةً في أبوابٍ ترتيبَ حروف الهجاء ، وراعى في ذلك الحرفين الأولين من كل لفظة ، واستوعب فيه – كما قال في مقدمته – جميع ما جاء في مقالات ديسقوريدس الخمس ، ومقالات جالينوس الست بنصه ، وبعض ما قاله المُحْدَثون مما لم يذكراه ، ونقل عن ثقات المحدثين وعلماء النباتيين ما لم يصفاه ، وأسند في جميع ذلك الأقوال إلى قائليها ، وعَرَّف بطرق النقل فيها . ثم ذكر ماثبتت له صحته بالمشاهدة والنظر ، ونبَّه على ما في أقوال السابقين من خطأ أو زلل . وحاول أن يجمع كل الأسماء المشهورة للعقّار باللغات المختلفة من بربرية ولا تينية وأعجمية أندلسية . وضبط بالألفاظ بعض ما يمكن أن يقع فيه الوهم والتصحيف .

ولا شك أن كتاب ابن البيطار هذا أفضلُ ما أُلّف بالعربية في المفردات الطبية على الإطلاق ، لما فيه من جمع ومنهج علمي وأمانة وتحقيق . فهو أعظم الكتب فائدة لمن يدرس الطب القديم وعقاقيره ، ولمن يدرس علم النبات وتاريخه . ولكن المؤسف أن هذا الكتاب لم يطبع حتى اليوم طبعة محققة تحقيقاً علمياً سليماً ، والباحثون إنما يطلعون عليه من نسخته المطبوعة في بولاق سنة ١٢٩١م على نسخة خطية وحيدة . وهذه الطبعة خالية من الضبط بالشكل حافلة بأخطاء الطباعة والتصحيفات كغيرها من المراجع القديمة التي لم يكن بُدٌّ من الاعتماد عليها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعندما كنت أعود في دراسة أحد العقاقير إلى ما جاء في كتاب ديسقوريدس وإلى ما جاء نقلاً عنه وعن جالينوس في الحاوي وفي القانون وفي مفردات ابن البيطار كنت غالباً ما أحصل على أربعة أشكال أو أكثر للفظة الواحدة ، وعلى مجموعة عجيبة من التصحيفات ، التي يبقى التهدي إلى الصواب فيها رهناً بتوفيق الله أولاً ، وبالبحث الطويل والتأمل ثانياً .

٨ ـ المُعتَمَد في الأدوية المفردة : وهو مرجع يمكن أن نعده تابعاً للجامع لابن البيطار ولبضعة كتب أخرى ، ألّفه ابن رسول الغساني صاحب اليمن[١] ، وقال في مقدمته : « استخرجته من كتاب الحكيم الفاضل عبد الله بن البيطار المغربي ، الجامع لقوى الأدوية والأغذية[٢] ، وعلامة اسمه للاختصار ع ، ومن كتاب ابن جزلة المعروف بالمنهاج ، وعلامة اسمه ج ، ومن كتاب الحكيم أبي الفضل حسن ابن إبراهيم التفليسي ، وعلامة اسمه ف ، ومن أبدال الزهراوي ، وعلامة اسمه ز ، ومن أبدال أحمد بن خالد المعروف بابن الجزار ، واسمه مثبت ابن الجزار من غير علامة ، ورتبته على حروف المعجم » .

وهذا الكتاب حسن التأليف والضبط ، يميل إلى الاختصار والإيجاز ، وفي آخره فهرس مفيد ، فيه تفسير بعض أسماء الأدوية والألفاظ بما هو أجلى منها بلغة اليمن مرتب على حروف المعجم ، ولعله من صنعة المؤلف نفسه أو ابنه الأشرف وكان عالماً بالطب[٣] .

---

(١) يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني أعظم ملوك الدولة الرسولية التي حكمت اليمن من سنة ٦٢٦ ـ ٨٠٣هـ . ويعود نسبهم إلى جبلة بن الأيهم . ولد المؤلف بمكة سنة ٦١٩ وكان ملكاً شجاعاً محباً للعلوم وللطب خاصة . توفي سنة ٦٩٤هـ بعد أن ملك مدة ٤٦ سنة . من آثاره كتاب المعتمد المذكور ، واللمعة الكافية في الأدوية الشافية . طبع المعتمد بمصر سنة ١٣٢٧هـ . بمطبعة البابي الحلبي ثم أعيد طبعه فيها بتحقيق مصطفى السقا سنة ١٣٧٠هـ . وعن هذه الطبعة أعيد طبعه ببيروت سنة ١٣٩٥هـ . انظر العقود اللؤلؤية من أخبار الدولة الرسولية لعلي بن الحسن بن أبي بكر الخزرجي ١ : ٢٧٨ ، وكشف الظنون ٥١٩ ، ١٧٣٢ ، وهدية العارفين ٢ : ٥٥٦ ، والأعلام ٨ : ٢٤٣ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٣٢٠ .

(٢) كذا ورد في المعتمد . والمعروف أن اسمه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية .

(٣) العقود اللؤلؤية ١ : ٢٧٨

٩ ـ مفيد العلوم ومبيد الهموم : لابن الخَشَّاء[١] ، وهو من مؤلفات القرن السابع الهجري . قال مؤلفه في المقدمة[٢] : « هذا تفسير الألفاظ الطبية واللغوية الواقعة في الكتاب المنصوري[٣] للرازي خاصة ، وهي مبوبة على حروف المعجم بحسب استعمال أهل المغرب لها[٤] . واعتمدت في كل لفظ على أول حرف منه خاصة ، زائداً كان لوصل أو غيره أو أصلياً ... ومعلوم أن الصواب في وضع الألفاظ اللغوية أن يُعْتَمد في تبويبها على الأصول دون الزوائد ، وهو الأكثر في استعمال اللغويين . ولكن لما كان الغرض في هذه المقالة تنبيه المبتدئ ، وكان ذلك مما يعسر عليه ، بنيت الأبواب التي تقع فيها الألفاظ مزيدة في أولها بحسب زيادتها ليسهل على المبتدئ طلب ما يريد طلبه ، إلا أنه لما كان رد الأفعال إلى مصادرها مما

(١) هو الفقيه الحكيم أبو جعفر أحمد بن محمد بن الخَشَّاء ، ألف كتابه هذا بإشارة الأمير أبي زكريا يحيى بن أبي محمد بن شيخ الموحدين أبي حفص ، توفي حوالي ٦٤٧هـ . انظر كشف الظنون ١٧٧٧ ، وتاريخ بروكلمان ١ : ٤٩١ ، وتاريخ سزكين ٣ : ٢٨٢ . ولم أجد للمؤلف أو للكتاب ذكراً في سائر المراجع . ولأبي بكر الخوارزمي . كتاب يحمل الاسم نفسه ، وهو يختلف عنه في الموضوع . انظر الحاشية رقم (٢) من الصفحة التالية .

(٢) مفيد العلوم ١ ـ ٢

(٣) كتاب طبي مشهور ألفه أبو بكر الرازي للمنصور بن إسحاق بن أحمد بن أسد الساماني (مجلة المجمع مج ٦٧ ، ص ١٥٩ ـ ١٦٥) ، وله نسخ مخطوطة عديدة في مكتبات العالم ، ويحتفظ معهد التراث العلمي العربي بحلب بمصورات لخمس منها (انظر فهرس مصورات المعهد ص ١٧٥ ـ ١٧٦) كما يحتفظ بمخطوطة له (انظر فهرس المخطوطات المحفوظة بخزانة المعهد ص ١٣٧) . ولم ينشر الكتاب كاملاً بعد ، ولكن نشر منه كونتك في ليدن سنة ١٩٠٣م القسم الخاص بالتشريح مع تشريح الكتاب الملكي للمجوسي وتشريح القانون في ثلاثة أجزاء .

(٤) ترتيب الحروف عندهم كما يلي : أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، ط ، ظ ، ك ، ل ، م ، ن ، ص ، ض ، ع ، غ ، ف ، ق ، س ، ش ، هـ ، و ، ي . وفي آخر المطبوع فهرس لألفاظ الكتاب وفق الترتيب الهجائي المعروف صنعه المحققان .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا يعسر على مبتدئ ، رددتها كلها إلى مصادرها ، وأثبت المصادر بحسب أوائلها من زائد أو أصل » .

وهذا الكتاب مرجع هام ومفيد جداً ، على ما فيه من إيجاز ، لأنه معجم طبي بكل معنى الكلمة ، وإن كان خاصاً بألفاظ المنصوري . وهو يدل على حسن دراية مؤلفة باللغة والطب وعلم النبات . ولكنه لم يؤت حظاً من الشهرة ، حتى إن مؤلف معجم المطبوعات خلط بينه وبين كتاب آخر من تأليف جمال الدين أبي بكر الخوارزمي يحمل الاسم نفسه[١] ، فقال : « أما صاحب كشف الظنون فينسب هذا المصنف لبعض المغاربة لا لأبي بكر الخوارزمي » . والحق أن ما ذكره صاحب كشف الظنون هو كتاب ابن الحشاء ، وأوله : « قال الشيخ الفقيه الحكيم الطبيب العارف الماهر المتفنن المقدّس (؟) أبو جعفر أحمد بن محمد بن الحشاء رحمه الله تعالى : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين . هذا تفسير الألفاظ الطبية ... الخ » .

طُبع كتاب ابن الحشّاء برباط الفتح بالمغرب الأقصى سنة ١٩٤١م باعتناء جورج س . كولان ، و ه . ب . ج رنو . وليس معه أي تقديم أو دراســة أو وصف للنسخ المخطوطة . وقد اكتفي بعد العنوان بالقول : « نشراه وصححاه عن بعض النسخ المخطوطة » لكنهما أضافا إلى آخر الكتاب فهرساً لمحتوياته بحسب الترتيب المشرقي المعروف لحروف الهجاء ، وهذا مما يفيد الباحث المستعجل . أما أنا فقد قرأت الكتـاب كاملاً ،

(١) وهو كتاب في الشرع والسياسة والأخلاق يقع في ٣٢ باباً ، وأوله : « الحمد لله الذي ما للعالم سواه خالق وصانع ... » طبع بالمطبعة العلمية بمصر سنة ١٣١٠هـ ، ثم بمطبعة حسـين شرف سنة ١٣٣١هـ ١٩١٣م ، ثم بدمشق ١٣٢٣هـ . انظر معجم المطبوعات ٨٣٨ ـ ٨٣٩ .

فوجدت فيه فوائد فوائد جمة استفدتها من حرص مؤلفه على بيان اصطلاح الأطباء، وتميزه من اصطلاح اللغويين، وحرصه أيضاً على ذكر الاسم المعروف في المغرب أو المشرق للعقار نفسه، وذلك بكثير من الدقة وحسن البحث[1]. ولم يفصح المؤلف عن مراجعه ومصادره، ولكنه ذَكَر عَرَضاً كلاً من ديسقوريدس وجالينوس وحنين وصاحب المحكم وصاحب الصحاح وابن رضوان[2] وأبي علي البغدادي[3]. والظاهر أنه لم يطلع على كتاب معاصره ابن البيطار الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، إذ لم يرد ذكره في الكتاب إطلاقاً، ولم أعثر على ما يرجح أنه رآه أو نقل منه.

١٠ ـ الشامل في الصناعة الطبية: وهو كتاب طبي موسوعي، في المكتبة الظاهرية قسم منه في المفردات الطبية، يقع في ٣١٨ ورقة بقياس ٢٦,٥ × ١٨ ومسطرته ٣٣ مخروم الأول، ويُعْرَف من ترتيب فصوله أن ما سقط منه هو أربعة أدوية تبدأ بالهمزة الممدودة، ويرد بعدها

---

(١) انظر مثلاً كلامه في مادة «زلابية».

(٢) علي بن رضوان بن علي بن جعفر المصري طبيب حكيم رياضي، توفي سنة ٤٥٣هـ وقيل ٤٦٠. أشهر تصانيفه دفع مضار الأبدان بأرض مصر. انظر أخبار الحكماء ٤٤٣ ـ ٤٤٤، وعيون الأنباء ٢: ٩٩ ـ ١٠٥ (٣٢٥ ـ ٣٢٨)، وشذرات الذهب ٣: ٢٩١، وكشف الظنون ١٥٩٦، وإيضاح المكنون ١: ٤٧٤، والأعلام ٤: ٢٨٩، ومعجم المؤلفين ٧: ٩٤.

(٣) الحسين بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن شبل البغدادي، شاعر حكيم طبيب، عاش في بغداد وتوفي فيها سنة ٤٧٤هـ. وله القصيدة الرائية المشهورة التي تنسب خطأً لابن سينا ومطلعها:

بربك أيها الفلك المدار أقصد ذا المسير أم اختيار؟

انظر معجم الأدباء ١٠: ٢٣ ـ ٤٥، وعيون الأنباء ١: ٢٤٧ ـ ٢٥٢ (٣٣٣ ـ ٣٤٠)، والوافي بالوفيات ٣: ١١، والأعلام ٦: ١٠٠ واسمه فيهما محمد بن الحسين، ومعجم المؤلفين ٤: ٢٥

الآطريلال ، وآخر مادة في هذا القسم هي زيزفون . ولو تم الكتاب لكان – كما قال حاجي خليفة – ثلاث مئة مجلد[١] ، لأن المؤلف اتبع فيه أسلوباً مطولاً إذ جعل كل دواء فصلاً قائماً برأسه ، فتكلم في ما هيته ، ثم خواصه ، ثم فوائده في كل جزء من أجزاء الجسم ، ثم الأبدال التي يمكن أن تحل محله ... أي على نهج القانون مع مزيد من التوسع والاعتماد على نظريات القدماء في المزاج والأخلاط وغيرها .

ولم يذكر في مخطوط الظاهرية اسم المؤلف ، والراجح أنه ابن النفيس الطبيب[٢] المشهور شارح قانون ابن سينا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

للبحث صلة

---

(١) كشف الظنون ١٠٢٤

(٢) هو علاء الدين علي بن أبي الحزم القَرْشي المصري طبيب عالم وُلِدَ في دمشق وتوفي بمصر سنة ٦٨٧هـ ، وقد قارب الثمانين . من تصانيفه شرح تشريح القانون وكتاب الشامل في الطب ، وبغية الطالبين وحجة المتطببين . انظر طبقات الشافعية ٥ : ١٢٩ ، والنجوم الزاهرة ٧ : ٣٧٧ ، والبداية والنهاية ١٣ : ٣١٣ ، وشذرات الذهب ٥ : ٤٠١ – ٤٠٢ ، والدارس في تاريخ المدارس ٢ : ١٣١ ، وحسن المحاضرة ١ : ٣١٣ ، ومرآة الجنان ٤ : ٢٠٧ ، وكشف الظنون ٤٦٣ ، ٤٩٠ ، ٨٨٥ ، ١٠٢٤ وغيرها ، وإيضاح المكنون ١ : ١٨٠ ، وهدية العارفين ١ : ٧١٤ ، والأعلام ٤ : ٢٧٠ – ٢٧١ وهو الذي ضبط نسبته وقال هي من قَرْش بلدة في ما وراء النهر أصل ابن النفيس منها ، ومعجم المؤلفين ٧ : ٥٨ . وعلمت من الدكتور مختار هاشم أنه يقوم الآن بتحقيق مخطوط الظاهرية المذكور .

كتاب الإيضاح

مكانته وخصائصه

الدكتور يحيى مـ م

يُعَدُّ كتاب الإيضاح(*) من أشهر مُؤَلَّفات أبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) وأبعدها أثراً في خالفيه ، ومن أجمع المقدمات النحوية وأفضلها ، لذلك كان عُمْدَةَ الدرس النحوي زُهاء ثلاثة قرون ، هي الخامس والسادس والسابع ، ولا عجب فقد كان مُصَنِّفُه شديدَ العناية به ، ضمّنه أغلب موضوعات هذا العلم ، وعرضها في أربعة وسبعين باباً ، لزم فيها طريق الوضوح والسهولة في العرض والشرح والترتيب والاحتجاج ، واستشهد على ذلك بالقرآن الكريم والشعر والأمثال والحديث وكلام العرب ، ونبّه على ما لا يصحّ من العبارات والأساليب(١) ، ونفى عنه ما يشوب كثيراً من مصنفات هذا العلم من غموض ، وتداخل في الموضوعات ، واستطراد ، وتكرار ، وامتزاج بالمنطق ، وغير ذلك ، فجاء به مقدمةً جامعةً للمتعلمين .

(*) طبع مرتين بتحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، صدرت الأولى في القاهرة سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م . والثانية في الرياض سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م . وأصله أطروحة دكتوراه قدمت إلى جامعة لندن سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

(١) تنبيه الفارسي على ما يجوز وما لا يجوز من العبارات والأساليب كثير في الإيضاح ، منثور في أبوابه على تفاوتٍ فيا بينها . انظر مثلاً بابي الصفة المشبهة باسم الفاعل والمصادر التي أعملت عمل الفعل ١٥١ ــ ١٦٢ .

ويعرف هذا الكتاب بـ« الإيضاح العضدي » نسبةً إلى عضد الدولة البويهي (٣٧٢هـ) الذي رَسَمَ لأبي علي تأليفَه ، فلمّا حمله الفارسي إليه استقلّه ، فمضى أبو علي وصنّف له « التكملة » وهي الجزء الثاني ، وجعلها وقفاً على الصرف ، وحملها إليه ، فاستصعبها عضدُ الدولة ، وقال فيها ما قال[1] . ثم ما لبث عضد الدولة أن عرف قَدْرَ الكتاب ، فغدا ضنيناً به ، محبّاً للاختصاص به دون كل أحد .

وكتاب « الإيضاح » بجزأيه يُعَدّ أول الكتب التعليمية أو المقدمات النحوية الجامعة التي حوت موضوعات كلٍّ من علمي النحو والصرف ، وذكَرَتْها مرتبةً وَفْقَ نظام جديد ، حرص فيه أبو علي على الإفادة من جهود سابقيه وخصوصاً سيبويه وابن السراج ، وتجنّب ما وقعوا فيه من تداخل في مسائل النحو والصرف والأصوات واللهجات واللغة . أما الجزء الأول فقد اشتمل على موضوعات علم النحو ، وهو يقوم في أساسه على أربعة وسبعين باباً ، وزّع عليها الفارسي أبوابَ النحو الرئيسية وما يتفرّع عنها ، ورتّبها على نحوٍ جديدٍ صدر فيه عن فكرة أثر العوامل في معمولاتها ، يؤكد ذلك ملاحظة السلك الذي ينتظم مجموعات أبواب الكتاب ، فقد استهلّه بسبعة أبواب جاءت أشبه بالمقدّمات[2] ، وأتبعها بثمانية عشر باباً ضمّت المرفوعات

---

(١) خبره مشهور ، ذكره ياقوت الحموي ، قال « قالوا : ولمّا صنف أبو علي كتاب الإيضاح ، وحمله إلى عضد الدولة ، استقصره عضد الدولة ، وقال له : ما زدت على ما أعرف شيئاً ، وإنما يصلح هذا للصبيان ، فمضى أبو علي وصنّف التكملة ، وحملها إليه ، فلما وقف عليها عضد الدولة قال : غضب الشيخ وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو » . معجم الأدباء ٢٣٨/٧ .

(٢) الإيضاح ١١ – ٢٧ .

من المُعْرَبات وما دخل عليها والمشتقات[١] ، وأردفها بتسعة عشر باباً جمع فيها المنصوبات[٢] ، وأعقبها بثمانية أبواب وقفها على المجرورات[٣] ، وجعل التوابع بعدها في ستة أبواب[٤] ، وتناول إثرها ما لا ينصرف في عشرة أبواب[٥] ، وما تبقّى من موضوعات مختلفة أورده في ستة أبواب آخِرَ الكتاب[٦] . وأمّا « التكملة » وهي الجزء الثاني فقد جمع فيه الفارسي أهمّ موضوعات علم الصرف مُنَجَّمَةً على مئة واثنين وعشرين باباً .

وهذه الطريقة الجديدة التي أخذ بها أبو علي في ترتيب موضوعات « الإيضاح » ليست منبتّة الجذور ، فالباحث لا يعدم لها أصولاً في كتب الأقدمين الذين كانت آثارهم من مصادر الفارسي ولا سيما « كتاب سيبويه » و « المقتضب » و « الأصول » و « الجمل » غير أن أبا علي نجح في أن يخلّص « الإيضاح » مما جاء في « الكتاب » من تداخل موضوعات النحو والصرف ، وغموض عناوين بعض أبوابه وطولها ، وما فيه من استطراد يخرج عن موضوع الباب ، كما خلّصه مما وقع في « المقتضب » من تداخل موضوعات النحو والصرف ، وتكرار الحديث عن بعض المسائل في مواضع كثيرة ، كما جنّبه ما حفل به « الأصول » من ولع ابن السراج بالمنطق الذي ظهر في حرصه على صياغة منطقية للحدود وصولاً إلى تحديد ذاتها لا إلى مجرد تمييزها وبيانها ، كما أبعد عنه ما ورد في نظيره التعليمي كتاب

---

(١) الإيضاح ٢٩ – ١٦٦ .

(٢) الإيضاح ١٦٧ – ٢٤٩ .

(٣) الإيضاح ٢٤٣ – ٢٧٢ .

(٤) الإيضاح ٢٧٣ – ٢٩٣ .

(٥) الإيضاح ٢٨٥ – ٣٠٦ .

(٦) الإيضاح ٣٠٧ – ٣٢٤ .

« الجُمَل » من زيادة موضوعات على النحو والصرف هي فوق مستوى المقدمات النحوية كالأصوات والتاريخ والضرورات الشعرية ، ومن كثرة الأمثلة وافتقاره إلى منهج دقيق في الترتيب .

مكانته :

أخذ كتاب « الإيضاح » طريقه إلى الناس بعد أن استأثر به عضد الدولة حيناً من الدهر ، فحمله العلماء والرواة إلى الأمصار ، وازداد الاهتمام به حفظاً ودرساً وتصنيفاً ، وفي كتب التراجم قَدْرٌ صالح من الأخبار ، نُثرت في تراجم الأعلام الذين قرؤوا الكتاب أو رُوِيَ عنهم ، فقد كان علي بن عيسى الربعي تلميذ الفارسي (٤٢٠هـ) وأبو أحمد بن الجلاّب[1] أولَ مَنْ سمعه ورواه[2] . ويعود الفضل الأول في ذيوع « الإيضاح » وانتشاره في الأمصار إلى أبي القاسم زيد بن علي الفارسي (٤٦٧هـ) الذي « أخذ النحو عن أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي[3] ، وروى عنه الإيضاح لخاله[4] » . والذي « خرج من فارس إلى العراق ، وقصد الشام ، واستوطن حلب لإقراء النحو بها ، فقرأ أهلها ، واستفادوا منه ، وعمّر إلى أن قرأ عليه الشريف أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد الزيدي الكوفي

---

(١) لم أقف على ترجمته بعدُ .

(٢) إنباه الرواة ١٧/٢ .

(٣) وهو محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث (٤٢١هـ) شيخ الجرجاني . انظر ترجمته في أنباه الرواة ١١٦/٣ ـ ١١٨ . وقد سها القفطي في صدر ترجمة زيد بن علي حيث قال : « أخذ النحو عن خاله ، وروى عنه كتاب الإيضاح من تصنيفه » فَعَدَّه ابنَ أخت أبي علي أبا الحسين مع أنه ترجم لابن أخت الفارسي كما تقدم .

(٤) معجم الأدباء ١٧٧/١١ . ونحوه ما ورد في بغية الوعاة ٥٧٣/١ .

كتاب الإيضاح بحلب عند رحلته إليها في شهر رجب سنة خمس وخمسين وأربعمئة ، وروى الناسُ كتابَ الإيضاح عن هذا الشريف عن أبي القاسم المذكور المدة الطويلة بالكوفة »[1] . كذلك كان الشريف أبو البركات عمر بن إبراهيم (٥٣٩هـ) بعيدَ الأثر في ذيوع الإيضاح وإقرائه في الشام وحلب والكوفة لكثير من الرواة والنحاة بسند متصل رواية عن شيخه زيد بن علي عن ابن أخت الفارسي عن خاله[2] .

ولم تكن عناية أهل الأندلس بـ « الإيضاح » أقل من عناية المشارقة ، فقد عرفوا قيمته منذ أن حمله الرواة إليهم ، وتوفّروا على دَرْسِه وإقرائه ، وأكثروا من التصنيف في شرحه وشرح شواهده ، وليس أدلّ على هذا من وفرة عدد المُصَنَّفات التي خلفها نحاة الأندلس ، وجعلوا من الإيضاح أو شواهده مادةً لها . ويعود الفضل في ذلك إلى راويته بالأندلس أبي تمام بن عبد الله القَطِيْني (٤٦٥هـ) نزيل دانية وشيخ القراء والنحاة في عصره[3] ، وفي فهارس الشيوخ وغيرها ما يدلّ على وجود طرق أخرى روى بها الأعلام كتاب « الإيضاح » بالسند المتصل عن أشياخهم إلى أبي علي ، من ذلك سند مطوّل لشيوخ ابن خير الإشبيلي الذين روى عنهم كتاب « الإيضاح » بالسند المتصل إلى مؤلّفه أبي علي[4] ، ومنه طريق ابن عطية الذي روى به بعض كتب أبي علي ، ومنها « الإيضاح »[5] . ويمكن أن

---

(١) إنباه الرواة ٢/١٧ .

(٢) إنباه الرواة ٢/٣٢٥ .

(٣) المصباح في شرح الإيضاح لابن يسعون ٦٥/ب – ٦٦/أ . ولم أقف على ترجمة القطيني بعدُ .

(٤) فهرسة ما رواه ابن خير عن شيوخه ٣٠٩ .

(٥) فهرس ابن عطية ٨٦ .

يضاف إلى ما تقدم ما نجده في تراجم بعض الأعلام من أنه قرأه أو رواه عن شيخ أو أكثر ، فقد ذكر لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦هـ) أنه قرأه على أستاذه محمد بن علي الخَوْلاني الإليبيري (٧٥٤هـ)[١] ، وقرأ ابنُ الباذِش (٥٢٨هـ) على أستاذه أبي علي الشلوبين (٦٤٥هـ) « الإيضاحَ » و « كتاب سيبويه » و « الجمل »[٢] . وقرأه عبد الله بن محمد بن جزيّ الغرناطي (٧٥٧هـ) على قاضي الجماعة[٣] ، وعلى أبي سعيد ابن لُبّ[٤] .

ويتصل بما تقدم ما نجده عند كثير من أعلام العربية في القرنين الخامس والسادس من حرص على قراءة هذا الكتاب على أشياخهم ، وعلى نيل الإجازة بروايته عنهم ، وتقييد ذلك على النسخ ، وما زالت هناك كثير من الأصول الخطية تشهد بهذا ، من ذلك ما حملته نسخة أصله المطبوع المحفوظة في مكتبة كوبريلي من قيود رواية وإقراء، كتبها بعض الأئمة على ورقة الغلاف مثل أبي منصور الجواليقي والخطيب التبريزي وأبي القاسم القَصْباني وابن بَرْهان العكبري[٥] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولم تقتصر رواية الإيضاح على الرواة والنحاة بل تجاوزتهم إلى فئات أخرى من الشعراء والأدباء ، منهم الشريف الرضي (٤٠٦هـ) وكان واحداً ممّن أجازهم الفارسي بروايته[٦] .

---

(١) الإطاحة في أخبار غرناطة ٣٦/٣ .

(٢) الإطاحة ١٢١/٤ .

(٣) الإطاحة ٣٩٣/٣ .

(٤) الإطاحة ٣٩٤/٣ . وأبو سعيد بن لُبّ هو فرج بن قاسم بن أحمد بن لب ، مترجم في بغية الوعاة ٢٤٣/٢ ــ ٢٤٤ .

(٥) مقدمة تحقيق الإيضاح : ك ، ل .

(٦) المجازات النبوية ١١٩ ــ ١٢٠ .

خصائصه :

إن ماسلف من أخبار ذيوع « الإيضاح » وروايته يقتضي وجوب البحث عن خصائصه وصولاً إلى الكشف عن الأسباب الكامنة وراء قيمته وعناية الناس به ، ولعلّ من أظهر تلك الخصائص :

١ - أن الإيضاح يُعَدّ من أجمع المقدمات النحوية التي حوت أغلب موضوعات هذا العلم كما ذكرنا سابقاً ، ولبعض المتقدمين كلام في هذا المعنى . قال أبو شجاع « كتاب الإيضاح في النحو مع قلّة حجمه يوفي على الكتب الكبار التي من جنسه في قوّة العبارة وجودة الصنعة »[١] . فإذا ضممنا إليه جزأه الثاني ساغ لنا أن نَعُدَّهما من أجمع المتوسطات وفقاً لما نصّ عليه أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ) قال « .. ولمّا كان من أجمع متوسطات كتب النحو للأصول المتفرقة وأدلّها على الفروع المختلفة كتاب الإيضاح والتكملة ... وهو محتوٍ على معظم أبواب النحو والتصريف .. »[٢] .

٢ - أن « الإيضاح » اقترن في أحيان كثيرة بـ « الكتاب » قراءةً وإقراءً وتصنيفاً ، على ما بينهما من وجوه التباين ، ونجد في تراجم بعض النحاة ما يؤكد ذلك . فقد ورد أن محمد بن أحمد المعروف بالحَدَبّ الإشبيلي (٥٨٠هـ) « كان قائماً بإقراء الكتاب والإيضاح ومعاني الفراء ، ويرى ما دون ذلك مطّرحاً »[٣] . وكذلك فإن أبا اليُمْنِ الكندي

(١) ذيل تجارب الأمم ٦٨/٣ نقلا عن كتاب « أبو علي الفارسي » للدكتور عبد الفتاح شلبي ص ٥٣٤ . ولم أقف على كتاب الذيل ، وهو مترجم في ذخائر التراث العربي الإسلامي ٣٠٣/١ .

(٢) مقدمة شرح الإيضاح ١/ب . وتحقيقه جزء من أطروحة الدكتوراه التي أعدّها الكاتب بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي .

(٣) إشارة التعيين ٢٩٥ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٦١٣هـ) « قرأ عليه الملك المعظم عيسى شيئاً من النحو ككتاب سيبويه وشرحه والإيضاح »[١] . ومنه أن علي بن محمد بن الضائع (٦٨٠هـ) « سمع عليه الشيخ أثير الدين أبو حيان دروساً من كتاب سيبويه ودروساً من الإيضاح للفارسي »[٢] . ومنه أيضاً أن علي بن محمد الخُشَني الأُبَّذي (٦٨٠هـ) « أملى على كتاب سيبويه تقاييد وعلى الإيضاح والجمل »[٣] . ومنه كذلك أن محمد بن إبراهيم بن النحاس (٦٩٨هـ) « قرأ كتب النحو كسيبويه والإيضاح والمفصل »[٤] . ومنه أخيراً أن ابن جزيّ قرأ « الإيضاح » و« كتاب سيبويه » على شيخه قاضي الجماعة الشريف أبي القاسم وعلى شيخه أبي سعيد بن لُبّ[٥] .

٣ ـ أن ما اختص به « الإيضاح » من إيجاز ووضوح واستيعاب جعله أشبه بالمتون التي تُستظهر ، بل أشبه بالمفتاح لكتاب سيبويه كما هو الأمر عند الأندلسيين ، فقد رووا عن أحمد بن الحسين بن الخباز (٦٣٧هـ) أنه « كان من جملة محفوظه الإيضاح والتكملة والمُفَصَّل ومُجْمَل اللغة لابن فارس »[٦] . ونقل الذهبي عن الموفق عبد اللطيف بن يوسف المعروف بابن اللّبّاد (٦٢٩هـ) أنه قال : « ثم حفظت أدب الكاتب لابن قتيبة ، ومُشْكِل القرآن له ، واللُّمَع ، ثم انتقلت إلى كتاب

---

(١) البغية ٥٧١/١ . ونحوه في سير أعلام النبلاء ٣٧/٢٢ ، ومعجم الأدباء ١٧٤/١١ ـ ١٧٥ .

(٢) إشارة التعيين ٥٣٥ ، والبلغة ١٦٩ .

(٣) إشارة التعيين ٢٣٤ .

(٤) إشارة التعيين ٢٨٦ .

(٥) الإطاحة ٣٩٣/٣ ـ ٣٩٤ .

(٦) إشارة التعيين ٢٩ ، ونحوه في البلغة ١٩ .

الإيضاح فحفظته ، وطالعت شروحه ، وحفظت التكملة في أيام يسيرة ، كلّ يوم كراساً »[١] . ولم يقتصر حفظ « الإيضـاح » على العلماء بل تجاوزهم إلى الخاصة من ذوي الملك ، قال الذهبي في ترجمة الملك المعظم (٦٢٤هـ) « .. ولازم التاجَ الكندي ، وتردد إليه إلى درب العجم من القلعة ، وتحت إبطه الكتاب ، فأخذ عنه كتاب سيبويه ، وكتاب الحجة في القراءات ، والحماسة ، وحفظ عليه الإيضاح »[٢] . وكان مما شجع على حفظه المكافآت المجزية التي كان يمنحها بعض الأمراء الأيوبيين لِمَنْ كان يحفظه[٣] . ومثل ذلك ما كان ينفقه بعض أولي الأمر كلّما فرغ من قراءته ، قال الذهبي في ترجمة عضد الدولة « وُجِدَ في تذكرة له : إذا فرغنا من حلّ اقليدس تصدقت بعشرين ألفاً ، وإذا فرغنا من كتاب أبي علي النحوي تصدقت بخمسين ألفاً ، وإن وُلِدَ لي ابنٌ تصدقت بكذا وكذا »[٤] . وبلغ من عناية بعضهم أن عمد إلى نظم « الإيضاح » و« التكملة » إعانةً للدارسين على حفظهما ، وأشهر مَنْ عُرف بذلك وأجاد فيه ابن مَعْقِل الحمصي[٥] (٦٤٤هـ) . وفي ترجمة ابن البـاذِش (٥٢٨هـ) أبياتٌ مشهورةٌ تحثّ على حفظ « الإيضاح » وتبين قيمته ، وتكشف عن ميزاته . قال ياقوت « قرأت في معجم السفر للسِّلَفي ، أنشدني أبو جعفر أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي الغرناطي بديار مصر ، أنشدنا أبو الحسن علي بن

(١) السير ٣٢٢/٢٢ .

(٢) السير ١٢١/٢٢ .

(٣) ابن يعش النحوي ٦ ، ٤١ .

(٤) السير ٢٥١/١٦ .

(٥) أحمد بن علي بن مَعْقِل الأزدي الحمصي (٦٤٤هـ) أخذ النحو عن أبي البقاء في بغداد . ونظمه للإيضاح والتكملة في : إشارة التعيين ٤١ ، والسير ٢٢٢/٢٣ – ٢٢٣ ، والبلغة ٢٧ ، والبغية ٣٤٨/١ .

أحمد بن خلف النحوي لنفسه بالأندلس في كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي النحوي :

أَضِعِ الكَرى لِتَحَفُّظِ الإِيْضَاحِ وَصِلِ الغُدُوَّ لِفَهْمِهِ بِرَوَاحِ
هُوَ بُغْيَةُ المُتَعَلِّمِينَ وَمَنْ بَغَى حَمْلَ الكِتَابِ يَلِجْهُ بِالمِفْتَاحِ
لأبي عَلِيٍّ في الكِتَابِ إِمَامَةٌ شَهِدَ الرُّوَاةُ لها بِفَوْزِ قِدَاحِ
يُفْضِي إلى أَسْرَارِهِ بِنَوَافِذٍ مِنْ عِلْمِهِ بَهَرَتْ قُوَى الأَمْدَاحِ
فَيُخَاطِبُ المُتَعَلِّمِينَ بِلَفْظِهِ وَيحِلُّ مُشْكِلَهُ بِوَمْضَةِ واحِ
مَضَتِ العُصُورُ فَكُلُّ نَحْوٍ ظُلْمَةٌ وَأَتَى فَكَانَ النَّحْوُ ضَوْءَ صَبَاحِ
أُوصِي ذَوِي الأَلْبَابِ أَنْ يَتَذَاكَرُوا بِحُرُوفِهِ بالصُّحْفِ والأَلْوَاحِ
فإذا هُمُ سَمِعُوا النَّصِيحَةَ أَنْجَحُوا إِنَّ النَّصِيحَةَ غِبُّهَا لِنَجَاحِ[1]»

٤ ــ أن قيمة « الإيضاح » وذيوعه ووفرة ما صُنِّفت حوله وانتفاع الناس به في أرجاء الدولة العربية الإسلامية حملتهم على نعت مؤلِّفه بـ « صاحب الإيضاح »[2] وذلك على طريقة القوم في الوصف بالإضافة إلى أشهر ما يُعرف به الرجل ، وربما عكسوا فأضافوا أشهر آثاره إليه كما سلف فيما نقله الذهبي عن تذكرة عضد الدولة « وإذا فرغنا من كتاب أبي علي النحوي تصدقت بخمسين ألفاً » . ولا ريب في أن قيمته السالفة هي التي جعلت النحاة يكثرون من الإفادة منه ، ونقل آراء أبي علي وبثّها في كتبهم ، فقد أكثر من النقل عنه كلٌّ من ابن أبي الربيع في « البسيط في شرح الجمل » وأبي حيان في « الارتشاف » والسيوطي في « الأشباه والنظائر »

(١) معجم الأدباء ٧/٢٤٧ ــ ٢٤٩ ، وإنباه الرواة ٢/٢٢٨ [وانظر معجم السفر للسلفي: ٢٩ ــ ٣٠ ، ط. باكستان ١٩٨٨م/المجلة] .

(٢) الكامل لابن الأثير ٩/١٩ ، وتاريخ أبي الفداء ١٣ ، وطبقات النحاة ٢٩٥ ، وفقه اللغة ٢٢٩ .

والبغدادي في « خزانة الأدب » و « شرح أبيات مغني اللبيب »[١] . وهناك أمثلة أخرى تدلّ على قيمة « الإيضاح » ومنزلته لدى العلماء وعنايتهم به ، تتجلى في كثرة دوران تسميته في كتب التراجم والطبقات[٢] .

٥ ـ أن « الإيضاح » لقي من عناية الناس والنحاة ما جعله مادة درس نحوي زهاء ثلاثة قرون ، نافس فيها مع « اللُّمَع » لابن جني كتابَ « الجُمَل » للزجاجي ، يدلّ على ذلك ما قاله القفطي في « الجُمَل » ونصّه « وهو كتاب المصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام إلى أن اشتغل الناس باللمع لابن جني والإيضاح لأبي علي الفارسي »[٣] فقد تعلّمه الشُداة مقدّمةً جامعةً لابدّ منها لكلّ من أراد تحصيل هذا العلم ، وقرأه الخاصة بتدقيق وتفصيل ليكون مركباً أميناً يستعينون به على لُجّة بحر كتاب سيبويه ، واعتمده النابهون منهم مادةَ تأليف لهم شرحاً له ، أو لأبياته ، أو تحشيةً ، أو تعليقاً ، أو إملاءً ، أو اختصاراً ، أو ردّاً واعتراضاً ، ذكر منها حاجي خليفة خمسة وثلاثين كتاباً[٤] ، انتهى مَبْلَغُها لديّ إلى أربعة وستين مؤلَّفاً ، وضعها تسعة وخمسون نحوياً ، جلّها في شرحه ، وعددها (٤٤) كتاباً ، في حين لم تزد شروح شواهده على (١٢) مصنَّفاً ، والباقي يضم ثلاثةَ مختصرات ، ونَظْمَ ابن مَعْقِل الحمصي له ، واعتراضات ابن الطراوة عليه ، ومصنَّفات أخرى وُضِعَت على كتب تناولت « الإيضاح » أو شواهده .

---

(١) أرقام الإحالة على مواضع هذه النقول في فهارس الكتب المذكورة .

(٢) انظر مثلاً : أنباه الرواة ١/٢٧٤ ، ٢/١٧ ، ١٦١ ، ٢٢٨ ، ٣٢٥ ، وإشارة التعيين ٨٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٨٦ ، ٥٩٥ ، والسير ٢٢/٣٧ ، ١٢١ ، ٣٢٢ .

(٣) إنباه الرواه ٢/١٦١ .

(٤) كشف الظنون ١/٢١٢ ـ ٢١٣ .

ولم يحظ « الإيضاح » على أهميته وذيوعه وكثرة ما صُنِّف حوله بما يستحق من عناية المحدثين ، فلم يطبع من تلك المؤلَّفات غير ثلاثة كتب ، واحد في شرحه ، وهو « المقتصد »(١) للجرجاني ، واثنان في شرح أبياته ، وهما « شرح شواهد الإيضاح »(٢) لابن برّي ، و « إيضاح شواهد الإيضاح »(٣) للحسن القيسي .

وكذلك لم يَدُم لـ « الإيضاح » ما حظي به من مكانة وشهرة ، إذ خمل بعد نباهة استمرت ثلاثة قرون ، فقد سحر ابنُ مالك (٦٧٢هـ) بنحوه وشهرته الناس ، وصرف اهتمامهم إلى كتبه المشهورة مثل « الخلاصة » و « تسهيل الفوائد » وغيرها ، وكان قد سبقه إلى منافسة « الإيضاح » ومزاحمته على مكانته وصدارته كتابُ الزمخشري (٥٣٨هـ) « المُفَصَّل » الذي جاء بناؤه قريباً من منهج أبي علي في تصنيف « الإيضاح » . على أن جميع ذلك لا يقلل من شأن هذا الأثر النحوي النفيس ، ولا من ريادة مؤلِّفه في وضعه ، فقد كان مدرسةً في التصنيف النحوي تستأهل فَضْلَ بَحْثٍ وتدقيق .

المصادر والمراجع

- ابن يعيش النحوي ، عبد الإله النبهان ، أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، جامعة دمشق ، ١٩٩٠م .
- أبو علي الفارسي د. عبد الفتاح شلبي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٧٧هـ .

---

(١) طبع في بغداد ١٩٨٢م بتحقيق د. كاظم بحر المرجان .

(٢) صدر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٥م بتحقيق د. عيد مصطفى درويش .

(٣) طبع في بيروت ١٩٨٧م بتحقيق د. محمد الدعجاني .

- الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق د. مصطفى أحمد النحاس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، عبد الباقي اليماني ، تحقيق د. عبد المجيد دياب ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط. أولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. أولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م . وطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، تحقيق فئة من الأساتذة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥ .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، علي بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .
- إيضاح شواهد الإيضاح ، الحسن بن عبد الله القيسي ، تحقيق د. محمد الدعجاني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
- الإيضاح العضدي ، أبو علي الفارسي ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
- البسيط في شرح الجمل ، عبيد الله بن أبي الربيع ، تحقيق د. عياد بن عيد الثبيتي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط. أولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، الفيروز آبادي ، تحقيق محمد المصري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا تاريخ .
- خزانة الأدب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
- ذخائر التراث العربي الإسلامي ، د. عبد الجبار عبد الرحمن ، بغداد ، ط. أولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، تحقيق فئة من الأساتذة بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- شرح أبيات مغني اللبيب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد الدقاق ، دار المأمون للتراث ، ط. أولى ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- شرح شواهد الإيضاح ، عبد الله بن بري ، تحقيق عيد مصطفى درويش ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- طبقات النحاة واللغويين ، ابن قاضي شهبة ، نسخة محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية .
- فقه اللغة وأسرار العربية ، عبد الملك بن محمد الثعالبي ، المطبعة العمومية ، مصر ، ١٣١٨هـ .
- فهرس ابن عطية ، عبد الحق بن عطية ، تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
- فهرس ما رواه عن شيوخه ، محمد بن خير ، عناية فرنسيسكه قداره زيدين ، مصورة عن طبعة مطبعة قومش ، سرقسطة ١٩٨٣م .
- الكامل في التاريخ ، علي بن محمد بن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، مصورة دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- المجازات النبوية ، الشريف الرضي ، المستشارية الثقافية الإيرانية ، دمشق ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
- المصباح في شرح أبيات الإيضاح ، يوسف بن يسعون الأندلسي ، مصورة عن نسخة المكتبة الأحمدية رقم (١٤٣٤٥) بحلب .
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، مصورة عن طبعة دار المأمون المصرية ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م .
- المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٨٢م .
- منهج العكبري في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي : دراسة وتحقيق ، د. يحيى ميرعلم ، أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، جامعة دمشق ١٩٩٢ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(التعريف والنقد)

نظرات

في كتاب « الإشراف في منازل الأشراف »

للإمام الحافظ ابن أبي الدنيا

الدكتور محمد أحمد الدالي

« الإشراف في منازل الأشراف » أثر نفيس من آثار الإمام الحافظ ذي الفنون أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد المشهور بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) . اختار فيه من مرويّاته (٥٢٠) خبراً رواها بأسانيده عن أصحابها . اشتملت الأخبار على مناقب مَن ذَكَرَه من الأشراف وأخبارهم ، وفيها أحاديث مرفوعة وآثار مسندة عن الصحابة والتابعين ، وغير ذلك . وتضمنت نحواً من (٥١٥) بيت من الشعر .

فأخبار الكتاب أسانيد ومتون ، ولا بدَّ لمن يتصدى لتحقيقه التحقيق العلمي من أن يكون ذا معرفة وبصر بهما .

تصدى لتحقيق الكتاب الدكتور نجم عبد الرحمن خلف الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية والباحث في مركز السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة ، ونشرته مكتبة الرشد بالرياض عام ١٩٩٠ . عدّة صفحاته ٤٥٤ صفحة ، لنص الكتاب منها ٢٤٠ صفحة ، وتقدمته مقدمة المحقق في ١٠٠ صفحة ، وتلته الفهارس في ١١٤ صفحة . والدكتور المحقق الفاضل ذو عناية بآثار ابن أبي الدنيا ، فقد سبق أن حقق كتابه « الصمت وآداب اللسان » ، وطبع بدار الغرب الإسلامي ببيروت عام ١٩٨٦ .

وقف الدكتور المحقق على نسختين من الكتاب : نسخة مكتبة تشستربتي ، ونسخة دار الكتب الظاهرية ، واتخذ أولاهما أصلاً ، وعارض ما نسخه بهما ، ورقّم أخبار الكتاب ، وخرّج الآيات القرآنية والأحاديث والآثار الواردة فيه ، وحكم على الأحاديث ، وترجم جميع شيوخ ابن أبي الدنيا الذين روى عنهم في كتابه ، وعدداً كبيراً من رجال الأحاديث المرفوعة ، وترك بقية الرجال ، واكتفى هو بفحصهم ودراستهم من غير أن يبين لقارئ الكتاب حالهم ويشركه في معرفتهم ، وحرص على عدم تطويل التراجم . أما نص الكتاب والتعليق عليه فقد قال[1] المحقق في بيان عمله فيهما : « **ضبطت المتون ضبطاً صحيحاً ، ولم أتوسع في إيراد الشروح والتعليقات والفوائد . واكتفيت ببيان الكلمة التي تصعب على القارئ المثقف ، وذلك حتى لا نثقل النص ونغرقه بالهوامش غير الضرورية** » اهـ . وقدم للكتاب بمقدمة تناول فيها نشأة ابن أبي الدنيا وبيئته وشيوخه ومكانته العلمية وآثاره العلمية . وقد كرر فيها كثيراً مما ذكره في مقدمة تحقيقه لكتاب « الصمت وآداب اللسان » .

وعلى أنّ المحقق الفاضل قد بذل جهداً عظيماً في دراسة أسانيد أخبار الكتاب وترجمة كثير من رجالها وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والآثار الواردة فيه – وهو عمل يذكر له ويحمد عليه = فإنه – وفّقه الله – لم يُعْنَ بالمتن عنايته بالأسانيد ؛ فوقع فيه غير قليل من وجوه الخلل والتصحيف والتحريف ولا سيّما الشعر ، وهو كثير في الكتاب .

وعلى أنه قال في بيان منهجه في التحقيق : « حرصت على عرض النصوص ومقابلتها بنصوص الكتب المعتبرة »[2] . ولم يذكر هذه « الكتب

(١) في مقدمة تحقيقه للكتاب ، ص٢٩ .

(٢) في مقدمته ، ص٢٣ .

المعتبرة » التي أراد ، وأكثر الكتب التي ذكرها في فهرس مصادر التحقيق هي كتب الحديث ورجاله . وفي الكتاب أخبار أدبية كثيرة ليست المصادر التي ذكر من مظانها . ولو عُني بالأخبار عنايته برواتها ، فخرَّج نصوصها من المصادر التي روتها ، وخرَّج الشعر من دواوين أصحابه ممن كانوا ذوي دواوين مطبوعة ، أو من المصادر التي روت شعرهم = لأعانه ذلك على إصلاح كثير مما وقع في الكتاب .

أتعب الدكتور المحقق النَّظرُ في الأسانيد والترجمةُ لكثير من رجالها ، كما أتعبه تحقيق غاية أخرى يسعى إليها ولم يصرح بها في منهج التحقيق والتعليق ، وهي بيانُ مواضع العبرة حيث وقعت في الأخبار وبذلُ النصيحة للناس . فكان يعلق على كل موضع من متن الأخبار فيه ذكر لناحية من النواحي الأخلاقية والتربوية والإصلاحية ، فيخاطب أهل زماننا ذاكراً ما كان عليه السلف الصالح وما آل إليه حالنا ، وجزاء العمل الصالح والعمل السيئ ونحو ذلك . واستأثرت تعليقاته هذه بكثير من هوامش التحقيق التي لم يرد أن يثقلها « بالهوامش غير الضرورية » كما قال .

وعلى أن كثيراً مما قاله في تعليقاته هذه كلام مفيد فائدة ، ولم يقدر على أن يتركه لأنه رأيُه الذي رآه في مواضع من الكتاب أحبَّ أن يشركه القارئ فيه = فإنه بلا ريب يعلم أنَّ لها موضعاً تحسن فيه وأن ليس موضعها هوامش الكتب المحققة .

فلما نظر المحقق الفاضل في المتون كان منهكاً ، فلم يقوَ أن يحسن فيها إحسانه في أسانيدها .

وكنت خلال قراءتي للكتاب قد توقفت في مواضع كثيرة منه :

منها ما لاتنفع فيه الحيلة ، ولابد له من معاودة النظر فيه المرة بعد

المرة ، ومن معارضته بالأصل وبالمصادر التي روت الخبر ، وفي هذه المواضع ما توقف فيه المحقق ، فعلّمت عليه عسى أن أهتدي إلى صوابه أو إلى وجه فيه .

ومنها ما ظهر لي صوابه خلال القراءة أو بعد مراجعة المصادر ومعاودة النظر ، فرأيت أن أذكر من ذلك أمثلة تدل على ما وراءها عن غير قصد مني إلى استقصاء القول فيه وذكر مصادره ليرى فيه الدكتور المحقق والقراء رأيهم . (الإحالة على أرقام الأخبار فالصفحات فالأسطر فيها) .

١ - الخبر ٣ ص ١٠٣ س ٦ قول الشاعر :

ومـاذا بـالقـليـب قـليب بدر   من الشـيزى تزين بـالسنام

علق عليه بقوله في الحاشية (٢) : « في الأصل : (ماذا) والتصويب من صحيح البخاري » . فعند المحقق أن ما في الأصل « ماذا » بلا الواو خطأ ، ولهذا ما أثبت الواو وقال « والتصويب .. » . وما في الأصل صواب محض ، وذلك أن البيت من الوافر ، وقد لحق أول أجزائه - وهو مُفَاعَلَتُن - الخَرْم ، فصار إلى « فاعَلَتُن » . والخَرْم : حذف أول متحرك من الوتد المجموع في أول البيت . وقد لحق الخرم في هذا الكتاب أبياتاً كثيرة ، ولم يردّ المحقق الحرف المخروم كما فعل هنا ، ولم يعلق عليها بشيء . (انظر رقم ٣١ من هذه التعليقات) .

٢ - الخبر ٧ ص ١٠٦ س ١ - ٢ فقال مروان :

إني أرى فتـنـة تغلي مراجلهـا   فـالملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

جعل المحقق في فهارس الكتاب ص ٣٧٠ هذا البيت لمروان بن الحكم ، وكذلك فعل في غير بيت من الأبيات التي أنشدها منشد أو تمثل بها متمثل ؛ وذلك لأنه لم يُعْنَ بالنظر في الشعر وتخريجه ومعرفة قائله .

وهذا البيت لرجل من بني فزارة في أنساب الأشراف ٣٥٦/١/٤ ، وفي اللسان (ل ي ل) أنه ابن أُزَيْم الفزاري ، وفيه أنه يروى لابن همام السلولي أيضاً ، وانظر استقصاء تخريجه في أنساب الأشراف .

٣ ـ الخبر ١٧ ص ١١١ س ٤ قول معبد بن طوق العنبري :

إذا امرءاً أمسى أبوه وأمه   تحت التراب لنوله يتفكر

كذا وقع ، وصوابه « إذا امرؤٌ » بالرفع . وقد لحق أول الأجزاء الخرم ، وهو من الكامل . وخصَّت جماعة الخرم بالطويل والوافر والهزج والمضارع والمقتضب ، انظر القوافي للتنوخي ٦٩ ـ ٧٠ . وهذا البيت يضاف إلى ما يستشهد به لجواز وقوع الخرم في الكامل .

٤ ـ الخبر ٢٥ ص ١١٥ س ١١ ـ ١٢ قول أبي الأسود الدؤلي :

وإني ليثنيني عن الجهل والخنى   وعن شتم أقوام خلائق أربع

حياء وإسلام وتقيا وإنني   كريم ومثلي قد يضر وينفع

قوله « وتقيا » كذا وقع ، ولعل صوابه « وبُقْيا » ، وقوله « وإنني » صوابه « وأنني » بفتح الهمزة ، والمصدر المؤول من أنَّ وما بعدها محله الرفع بالعطف على ما قبله .

٥ ـ الخبر ٢٦ ص ١١٦ آخر سطر قول رجل من إياد نصراني :

« دعوني فلأصلي في بيعتها » .

قوله « فلأصلي » كذا وقع بالياء ، وهو مما يجب أن ينبَّه عليه . وذلك أن اللام في « فلأصل » لام الأمر ، ويقتضي القياس حذف لام الفعل « الياء » للجازم « اللام » . فإن صحت بما في الأصل روايةً حُمِل على أنه أشبع كسرة اللام ، أو على أنه أجرى المعتل مجرى الصحيح فقدّر ضمة الياء في « أصلي » فأسكنها للجزم ، انظر شواهد التوضيح

والتصحيح ٢١ . وقد وقع نحو ما وقع في الأصل في ترجمة الحسين من كتاب بغية الطلب لابن العديم الحلبي ، انظر مقالتنا « نظرات في كتاب الحسين بن علي وحجر بن عدي الكندي ، تحقيق الدكتور سهيل زكار » في مجلة الثقافة الإسلامية ، العدد ٤٤ ص ١٤٠ دمشق ١٩٩٢ .

٦ – الخبر ٣٨ ص ١٢٢ س ٦ – ٩ قال رأيت زياداً واقفاً على قبر المغيرة بن شعبة وهو يقول :

إن تحت الأحجار حزماً وعزماً وخصيماً ألدّ ذا معـــلاقِ
حيـــة في الوجـــار أربـــد لا ينفع منه السليم نفثة راقِ

جعلهما المحقق في فهارس الكتاب ٣٧٧ للمغيرة بن شعبة ؟ أراد أن يجعلهما لزياد بن أبيه الذي أنشدهما على قبر المغيرة . وقد ذكرنا في التعليق (٢) أن المحقق عزا في فهارس الكتاب كثيراً من الشعر إلى من أنشده أو تمثل به ، ولن ننبه على هذا فيما يأتي من التعليق ، بل نسمي قائل الأبيات إن عرفناه .

والبيتان لمهلهل بن ربيعة التغلبي ، وهما من أبيات له في المقاصد النحوية ٢١٢/٤ . وصواب كَتْب ثانيهما على ما يقتضيه الوزن ، وهو من الخفيف :

حيَّـة في الوِجَـار أربد لا ينـ ـفع منه السليم نفثة راقِ

٧ – الخبر ٦٨ ص ١٣٩ س ١٦ – ١٧ قول الشاعر :

يـاحكـم بن المنذر بن الجارود سـرادق المجد عليك ممدود
أنت الجـواد والجـواد محمـود

قوله « ممدود » و « محمود » كسرت الدال منهما في المطبوعة ، وهو خطأ مطبعي ، وصوابه : « ممدودْ » و « محمودْ » . والأبيات للكذّاب

الحِرْمازي في الشعر والشعراء ٦٨٤ ، والمعارف ٣٣٩ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٤٧٢/١ . والكذّاب لقب له ، واسمه عبد الله بن الأعور بن سفيان ، انظر المصادر السالفة ، والمؤتلف والمختلف ١٧٠ ، وألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات ٣٠٣/٢) . ونسبها المرزباني إلى الأعشى الحرمازي ، انظر الإصابة ٢٧٦/٢ و ٢١٧/١ . وفي الإصابة ٢٧٦/٢ أن اسم الأعشى عبد الله بن الأعور . والظاهر أنه قد وقع خلط بين الأعشى والكذاب الحرمازيّين ، فالأعشى وفد على رسول الله عليه السلام ، وهو من المخضرمين جاهلي إسلامي ؛ والكذاب قائل الأبيات من شعراءالدولة الأموية وله خبر مع العجاج (ت ٩٠هـ) وابنه رؤبة (ت ١٤٥هـ) .

وسيأتي في الخبر ٤١٠ من الكتاب أبيات للأعشى الحرمازي نسبت إلى الكذاب . انظر ما يأتي في التعليق (٤١) . هذا ما تساعد عليه المصادر ، ويبقى موضع نظر وتحقيق .

والبيت الأول من شواهد العربية ، انظر الكتاب ٣١٣/١ ، والمقتضب ٢٣٢/٤ . وعزيت في اللسان (س ر د ق) إلى رؤبة ، انظر ملحقات ديوانه ١٧٢ ، وليست له .

٨ – الخبر ٦٨ ص ١٣٩ آخر سطر قول الحكم بن المنذر بن الجارود :

فلو كنت خفت النكث والغدر لم أجب
دعاك إذ كان الأمان غرور

قوله « دعاك » كذا وقع بغير همز ، فاختل الوزن ، وصوابه « دعاءَك » .

٩ – الخبر ٦٩ ص ١٤٠ س ١٠ قول شمر بن ذي الجوشن لأبي إسحق السبيعي وقد قال له أبو إسحق : كيف يغفر الله لك وقد خرجت إلى ابن رسول الله ﷺ فأعنت على قتله ؟ = « ويحك فكيف نصنع إنْ امراؤنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم ، ولو خالفناهم ... » .

كذا وقع ، وصوابه : إنَّ أُمراءَنا هؤلاء ...

١٠ – الخبر ٧٣ ص ١٤٢ – ١٤٣ أبيات حاجز الأزدي :

١	إني امرؤ قد ألقح الحرب	وإن كانت كشافا
٢	فإذا ما نتجت لم تنتج	إلا خلافا
٣	ثم ما إن تمتري	درتها إلا ذعافا
٤	حين يغشى الدهم بالدهم	وينسون الوقافا
٥	فترى القرن مع القرن	صريعين ردافا
٦	لا يعافان المنايا وبلاياها	عيافا
٧	ولقد يحمدني الضيف	إذا ذم الضيافا
٨	ولقد أروي ندامای	من الخمر سلافا
٩	قهوة تترك ذا الحلم	كئيباً مستضافا
١٠	من أباريق تراها لثماً	تمر عكافا

وفي الأبيات – وهي من مجزوء الرمل – على ما أثبتها المحقق خلل ، فقد جعل في صدورها ما حقه أن يكون في أعجازها ، وجعل في أعجازها ما حقه أن يكون في صدورها ، وفيها تحريف . فإذا صحت رواية البيت الأول كان شاهداً على الخَزْم ، وقد خزم بحرفين هما « إنـ » من « إني » ؛ والخزم زيادة تلحق أوائل الأبيات لا يعتد بها في الوزن .

وأما البيت الثاني فهو مختل ، ولعل صوابه :

فإذا ماأنْتُتِجَتْ لم تُنْتَتِجْ إلا خِلافا

أو : فإذا ما نُتِجَتْ لم ....

وصوابه كتابة الثالث : ..... تمتري دِرْ رَتها

وصواب كتابة الرابع : بالدهـ ـرِ

وصواب كتابة الخامس : القر نِ

وصواب كتابة السادس : المنايا وبلاياها عيافا

وصواب كتابة السابع : الضَّيْـ ـفُ

وصواب كتابة الثامن : نداما يَ

وصواب كتابة التاسع : قهوة تترك ذا الحِلْـ ـمِ

وصواب كتابة العاشر : تراها لَثْماً وقوله « تمر عكافاً » كذا وقع وهو مختل الوزن أيضاً . ومثل هذا في عمل المحقق غير قليل ، وستأتي أمثلة يسيرة منه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١ – المحبر ٧٣ ص ١٤٣ س ١٠ – ١٢ قال أبو أيوب : بنو مجد تيم بن غالب بن فهر ، وهي أم كلاب وكعب وكليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهي التي يقول فيها لبيد :

سقى قومي بني مجد وأسْقى نُمـيراً والقبائل من هلالِ » اهـ

قوله حكاية عن شيخه أبي أيوب سليمان بن أبي شيخ « بنو مجد تيم بن غالب » كذا وقعَ وأغلب الظن أن فيه سقطاً ، وصوابه « بنو مجد بنتِ تيم بن غالب » ، وانظر المحبر ١٧٨ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٨٦ ، وجمهرة النسب لابن الكلبي ٢/٢ .

وقوله « بن ربيعة بن عامر » صوابه : بني ربيعة بن عامر .

وقول لبيد « نُميراً » كذا ضبطه المحقق ، وصوابه « نُمَيْراً » ، وهو

نُمَيْر بن عامر بن صعصعة ، وهلال هو هلال بن عامر بن صعصعة ، وهما أخوا ربيعة . والبيت من قصيدة للبيد في ديوانه ٩٣ .

١٢ ـ الخبر ٩٢ ص ١٤٩ روى المؤلف بسنده عن جرير بن حازم أنه قال : رأيت محمد بن سيرين توضأ ثم أتى المسجد ليصلي ، فقال له ابن أخته يوسف بن عبد الله بن الحارث : ياخالي ، إني سمعت ناساً في المسجد يقولون : إن الشعر ينقض الوضوء ؛ قال : فأنشد محمد عشرة أبيات من شعر حسان بن ثابت من هجائه . قال جرير : فحفظت من قوله : ينازعها خالد استه وتنازعه . » اهـ .

علق المحقق على قوله « استه » بقوله « كذا هي في النسختين » ، ولا أدري ماذا أراد بقوله هذا ؟ وأكبر الظن أنه أراد مجرد وقوع لفظ « است » في النص ، وأي شيء فيه ؟ ! وقوله « ينازعها خالد استه وتنازعه » ظاهر من سياق الخبر أنه كلام من شعر حسان جعله المحقق نثراً ، وفيه تحريف . وهو عجز بيت من الطويل ، وتمامه وروايته في ديوان حسان ٢٨٦ :

وقد أنزلته بنت سعد فأصبحت يُنَازِعُها جِلْدَ آسْتِها وتُنَازِعُهْ

١٣ ـ الخبر ٩٥ ص ١٥٠ س ٦ ـ ٧ عن محمد بن سيرين أنه كان يقول :

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزاً ولو رضيت رمح استه لاستقرتِ

علق المحقق على « استه » بقوله « هكذا في الأصل » وهذا يشهد بأنه يريد مجرد وقوع هذا اللفظ في النص كما قلت في التعليق السالف !!

وهذا البيت تمثّل به محمد بن سيرين ، وهو لجعفر بن الزبير قاله في خبر حكاه الأصبهاني في الأغاني ٩/٣٣٠ عن أحمد بن عبد العزيز

الجوهري عن عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن أبيه قال : « لمّا قال الفرزدق في ابن الزبير :

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زبانا

قال جعفر بن الزبير :

ألا تلكم عرس الفرزدق جامحاً ولو رضيت رمح استه لاستقرتِ

فقال عبد الله بن الزبير : أتُجْزِرُنا كلباًمن كلاب تميم ، لئن عدت لم أكلمك أبداً » اهـ . والبيت لجعفر في الأغاني ٢١/٢٩٤ أيضاً ، وطبقات فحول الشعراء ٣٣٤ (وقد حكى نسبته إليه عن عبد الله بن مصعب الزبيري) . وانظر خبر ابن سيرين وتمثله بالبيت في الأغاني ٢١/٣٠٥ ، وطبقات فحول الشعراء ٣٣٧ .

وعزي البيت في الأغاني ٢١/٢٨٨ إلى جرير ، وليس في ديوانه ولا تذييله ، والظاهر أن نسبته إليه وهمٌ .

١٤ – الخبر ١٠٠ ص ١٥٢ س ٧ – ١٠ قول الشاعر :

فوالله لا أنسى قتيلاً رُزِيتُه بجانب قوسي ما مشيت على الأرض

ثم علم أنه سينساه فقال :

بلى إنها تعفو الكلوم وإنما توكل بالأدنى وإن جل ما يمضي

والبيتان لأبي خراش الهذلي ، ديوان الهذليين ٢/١٥٨ ، وشرح أشعار الهذليين ١٢٣٠ ، والكامل ٧١٣ . وصواب ضبط عجز الأول :

بجانب قَوْسَى ما مَشَيْتُ على الأرض

قَوْسَى بفتح القاف وسكون الواو كما في معجم البلدان ٤/٧١٣ ، وحكى البكري في معجم ما استعجم ١١٠٢ فتح القاف وضمها أيضاً .

وقوله « رزيته » هو « رُزِئْتُهُ » بالهمز ، فكتب على التخفيف . وقوله في عجز الثاني « توكل » صوابه « تُوَكَّلُ » بالنون .

١٥ – الخبر ١٥٣ ص١٧٦ س١ – ٤ حدثني محمد بن صدران الأزدي قال : حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا عثمان بن محصن قال سئل ابن عباس ﴿ قد جعل ربك تحتك سريّاً ﴾ قال أما سمعت بقول القائل :

سـلامٌ تـرى الدالي منـه أزورا إذا يعج في السَّـرَى هرهرا » اهـ

هذه مسألة بن مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس ، وروى هذه المسألة المبرد في الكامل ١١٤٥ عن أبي عبيدة وغيره بأسانيدهم عن ابن عباس ، ولم يذكر المبرد أسانيد الرواية . وبيتا الرجز اللذان أنشدهما ابن عباس في الكامل ١١٤٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٥/٣ ، وتفسير القرطبي ٩٤/١١ ، والتنبيهات على أغاليط الرواة ١٦١ ، واللسان (هـ ر ر) . و وقوله في الأول « سلام » خطأ صوابه « سَلْمٌ » والسلم : الدلو بعرقوة واحدة ، وقوله في الثاني « السَّرَى » صوابه « السَّرِيّ » والسريّ الجدول كما قال ابن عباس .

١٦ – الخبر ١٦٦ ص١٨١ س٣ – ٤ « كان الناس في الزمان الأول أفضلهم المسارع في الخير ، وإن أفضل أهل زمانكم المثبِّطين » .

علق المحقق على ما أثبته « المثبطين » بقوله : غير واضحة في الأصل ، وما أثبتناه أقرب إلى رسمها » . ولو صحّ ما أثبته لكان صوابه « المثبطون » لأنه خبر إنَّ ، ولا معنى له . وغير بعيد أن يكون صوابه « البَطِينُ » .

١٧ – الخبر ١٦٧ ص١٨١ س٦ – « قال : مر ابن جريج وأنا في وائل لأهلي فقال : أتبيع بعيراً منها » .

قوله « وائل » كذا وقع ، ولعل صوابه « إبل » .

١٨ – الخبر ١٧٦ ص١٨٥ روى المؤلف ١٢ بيتاً من كلمة حاتم الطائي التي مطلعها :

أماويّ قد طال التجنب والهجر وقد عذرتني في طلابكم العذر

وهي في ديوانه ١٩٨ فما بعدها . ووقع فيها في عجز البيت الرابع :

بملحودة زنخ جوانبها غبرُ

وصوابه « زَلْخٍ » ورواية الديوان « زَلْجٍ » والزلج والزلخ واحد ، أي مَزِلّة .
ووقع فيها عجز البيت الحادي عشر :

وكلاً سقانا بكأسهما الدهر

وصوابه « سقاناهُ » وبه يتزن البيت .

١٩ – الخبر ١٨٧ ص١٩٦ س٣ – ٤ قول الأحنف : « فإنك لم تزل منذ اليوم تحدوا بحُمْل ثِقال » .

كذا وقع وصوابه : « تَحْدُو بِجَمَلٍ ثَقَالٍ » و « ثَفَالٍ » بالفاء أيضاً ، والثفال والثقال : البطيء من الإبل . وانظر خبر الأحنف وكلمته في الكامل للمبرد ٩٨٠ – ٩٨١ .

٢٠ – الخبر ٢١١ ص٢٠١ س٨ – ١٠ « ... سمعت سفيان الثوري يتمثل :

يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها
إن لم يمت عبطة يمت هرماً للموت كأس فالمرء ذائقها »

والبيتان مما ينسب إلى أمية بن أبي الصلت الثقفي وإلى عمران بن حطّان ، انظر ديوان أمية ٤٢٠ – ٤٢١ ، وشعر الخوارج ١٧٠ ،

والكامل ٩٩ .

٢١ – الخبر ٢١٢ ص٢٠١ س١٢ – ١٣ كان الحسن إذا أصبح يقول :

يسر الفتى ما كان قدم من تقى إذا عرف الداء الذي هو قاتله

البيت بلا نسبة في الحيوان ٥٠٧/٦ ، ووفيات الأعيان ٤٦٥/٣ ، والبصائر والذخائر ٢٥٥/١/٣ .

٢٢ – الخبر ٢٢١ ص٢٠٦ س٢ قول كعب بن مالك :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها وليَغْلِبَنّ مُغَالبُ الغلاب

كذا ضبطه ، وصوابه : ولَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلاّب ، انظر ديوان كعب ١٩٢ ، وطبقات فحول الشعراء ٢٢٢ ، وسفر السعادة ١٠٣٦ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٣ – الخبر ٢٢٢ ص٢٠٦ س٤ – ٨ وقف النبي ﷺ على قتلى بدر ومعه أبو بكر فقال : يُفَلِّقْنَ ، فقال أبو بكر :

هاماً من رجال أحبة إلينا فهم كانوا أعقّ واظلما

فقال ﷺ : يفلقن . يستعظم أبا بكر ، فقال :

هاماً من رجال أحبة لنا وهم كانوا أعق وأظلما « اهـ

البيت للحصين بن الحمام المري من كلمة له مفضلية ، المفضليات ٦٥ وروايته :

يُفَلِّقْنَ هاماً من رجالٍ أَعِزَّةٍ علينا وهم كانوا أَعَقَّ وأَظْلَما

وفي شرح المفضليات للأنباري ١٠٥ أنه يروى «.. رجال أُحِبَّةٍ إلينا...» و«... أناس أحبة إلينا ...» . ورواية المتن « أحبة إلينا » قوله « أحبة »

آخر الشطر الأول و « إلينا » أول الشطر الثاني . وقوله « لنا » تحريف .

٢٤ - الخبر ٢٣٨ ص٢١٣ س٩ قول عبد الله بن رواحة :

أتانا بالهدى بعد العمى فقلوبنا　　به موقنات أن ما قال واقع

كذا وقع ، وهو مختل في أول أجزائه ، وهو من الطويل ، وصوابه « أتى بالهدى » ، ويروى « أرانا الهدى » ، انظر ديوان عبد الله بن رواحة ١٦٢ ، ١٨٩ .

٢٥ - الخبر ٢٤١ ص٢١٤ آخر سطر « ليسَ لملوك صديق ولا لحسود غنى .. » كذا وقع ، وصوابه « ليس لِمَلُولٍ » ، وربما كان خطأً مطبعياً .

٢٦ - الخبر ٢٤٨ ص٢١٨ س٤ - ٥ قول عمر بن لجأ التيمي :

يجوب البلاد لجب العثار　　ولا يتقي طائراً حيث طارا
سنيحاً ولا بارحاً طائراً　　على كل حين يلاقي اليسارا

ليسا في ديوانه ، وهما على المتقارب . وقوله « لجب العار » كذا وقع ، والبيت به مختل الوزن أيضاً .

٢٧ - الخبر ٢٥٤ ص٢٢٠ س٩ - ١٠ « حدثنا حميد أن إياس بن معاوية لما استقضى أباه الحسنُ فبكى إياس ... » .

كذا وقع ، وصوابه : لَمَّا اسْتُقْضِيَ أتاهُ الحسنُ ...

٢٨ - الخبر ٢٧٥ ص٢٣٠ س١٢ - ١٨ فيه سبعة أبيات أنشدها صالح بن سليمان التيمي وهي :

١　كم من أخ لك لست تنكره　　ما دمت من دنياك في يسر
٢　متصنعٌ لك في مودته　　يلقاك بالترحيب والبشر

٣ يطـــري الوفـــاء وذا الوفـــاء ويلحى الغدر مجتهداً وذا الغدر
٤ فـــإذا عـدا والدهـر ذو غَيَـر دهـر عـليـك عـدا مع الدهر
٥ فـارفض بـإجمـال مـودة من يقـلي المقـلّ ويعشـق المـثري
٦ وعـليـك مَنْ حـالاه واحـدة في العسـر مـا كنت واليسـر
٧ لا تخلطـنـهـم بغـيرهـم من يخلِط العُقْبـان بـالصـقْر

وفيها على ما أثبته المحقق خطأ في الضبط وتحريف وخلل في الوزن ، وهي من الكامل .

فالصواب في الثاني « مُتَصَنِّع » صفة لقوله « أخرٍ » في البيت الأول .

والصواب في الثالث : ... وذا الوفاء ويَلْـ ـحَى الغدر ...

والصواب في الرابع : « ذو غِيَرٍ » بكسر الغين وفتح الياء ، قال تميم بن أُبَيّ بن مقبل :

إن ينقـض الدهرُ مني مرة لبلى فـالدهـر أرودُ بـالأقوام ذو غِيَرِ

وعجز السادس مختل الوزن ، ويتزن بنحو :

في العُسْـرِ مـا كانتْ وفي اليُسْرِ

وصواب عجز السابع :

مَنْ يَخْـلِطُ العِقْيَـانَ بـالصُّفْرِ ؟

والعقيان : الذهب الخالص ، والصفر : النحاس .

٢٩ – الخبر ٢٨٩ ص٢٣٦ س٨ – ٩ بيتا العرزمي :

وإني لا يكـن للكريم الذي أرى له أربـاً عنـد اللئـيم يطـالبـه
وأرى له من مـوقف عنـد بـابه كمرثيتي للطرف والعلج راكبه

كذا وقعا ، وهما مختلان !! ولعل مطلع البيت الثاني : وأرثي له ....

وكذلك قول الشاعر (الخبر ٣٢٢ ص ٢٥٥) .

وإني لدى الأعداء ســم وإنني أجيب إذا المولى اعتزبي أين يشعب

٣٠ - الخبر ٢٩٤ ص ٢٤٢ س٢ قول ابن الزبعرى :

يا رسول المليك إن لساني زاتق مــا فتــقت إذاً أنــا بــورُ

كذا وقع ، وصوابه :

يــارســول المـليك إنَّ لســاني راتِقٌ مــا فتـقتُ إذْ أنــا بــورُ

٣١ - الخبر ٣٠٩ ص ٢٥٠ س٨ قول الفرزق :

منــا الذي منــع الوئيــدات فــأحيــا الوئيــد فــلم توئد

صــوابــه « منع الوائدات » ، انظـر ديوان الفـرزدق ٢٠٣ ، والكـامل ٥٩٦ . والبيت مخروم ، ورواية الديوان والكـامل « ومنا » بغير إخرم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٢ - الخبر ٣١٤ ص٢٥٢ س١٤ فمـا بعدها فيها ١٥ بيتاً من مجزوء الرمل لأعرابي ، مطلعها :

من تصــدّى لأخيــه بــالغــنى فهــو أخوه

ضبط المحقق رويّ الأبيات بالإسكـان « أخوهْ » فجعـل القـافية مقيدة ، والصواب أنها مطلقة مضمومة « أخوهُ » ، وكذلك ما بعده .

٣٣ - الخبر ٣٣٠ ص٢٤٩ س٦ قول عامر بن سنان :

إنـا إذا صبـح بنـا أبينـا وبـالصبــاح عولوا علينـا

كذا وقع ، وصوابه : « أُتِيْنا » . والأبيات في منح المدح ٢١٠ .

٣٤ – الخبر ٣٣٨ ص٢٦٢ س٧ – ١٣ قول الشاعر في أبيات من الخفيف :

ما وجهي يرد غرب لساني دون ما قد أردتم من بياني
ذهب المبتدون بالإحسان والمكافئون بابتذال اللسان

كذا وقع صدر الأول وهو مختل الوزن ولعل الصواب : ماء وجهي ... . وقوله في عجز الثاني « والمكافئون » خطأ مخل بالوزن وصوابه « والمكافون » بغير همز .

٣٥ – الخبر ٣٤٤ ص٢٦٧ س٨ قول يزيد بن مفرغ الحميري في أبيات من مجزوء الكامل المرفل [ديوانه ٢٠٩] .

جاءت به حبشية سكحاً تحسبها نعامهْ
صوابه سَكَّاءُ تَحْسَبُها نَعَامَهْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والسَّكَّاء : الصغيرة الأذن . وقوله في آخر سطر :

هامة تدعو صدى بين المشهر واليمامهْ

صوابه « المُشَقَّر » وهو حصن بين نجران والبحرين ، انظر معجم البلدان ١٣٤/٥ . وقوله « هامة تدعو صدى » لحق أول أجزائه – وهو متفاعلن – الخرم ، فحذف السبب الثقيل فصار « فاعلن » ، انظر تعليق الشيخ الجليل محمود محمد شاكر في طبقات فحول الشعراء ٦٨٩ .

٣٦ – الخبر ٣٥٣ ص٢٧١ س١٠ قول حسان بن ثابت :

يا صاح حسان رسوم المقام ومظعن الحي ومبنى الخيام

كذا وقع ، وهو تحريف صوابه :

ما هاجَ حسانَ رسومُ المقامْ ومَظْعَنُ الحي ومبنى الخيام

٣٧ - الخبر ٣٧٠ ص٢٧٧ س١٣ ، ١٥ قول عبد الله بن عبد الله بن الأهتم :

ألا لا تميسي في ثيابك والبسي وشدي فوق ذاك بمنطق
فإن أحسنت صادفت محسناً إليك فلا تأبي ولا تتحمقي

كذا وقعا !! وعجز الأول وصدر الثاني مختلان . ويستقيم عجز الأول بنحو :

وشدي عليك فوق ذاك بمنطق

ويستقيم صدر الثاني بنحو : فإنك إن أحسنت صادفت محسناً .

٣٨ - الخبر ٣٧٩ ص٢٨١ س١٠ قول الفرزدق :

وذات حليل أنكحتها رماحنا حلالاً فمن يبني بها لم يُطلَّق

كذا وقع ؟! وصوابه :

وذات حليل أنكحتها رماحنا حلالاً لِمَنْ يبني بها لم تُطَلَّقِ

ديوان الفرزدق ٥٧٦ ، والأغاني ٣٠٤/٢١ ، وطبقات فحول الشعراء ٣٣٦ .

٣٩ - الخبر ٣٩٥ ص٢٨٩ س١٢ قول الحطيئة :

من يفعل الخير لا يُعْدَمْ جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناسِ

صوابه « لا يَعْدَمْ » ببنائه للفاعل ، انظر ديوان الحطيئة ٢٨٤ ، والكامل ٧٢٠ .

٤٠ - الخبر ٤٠٩ ص٢٩٥ السطران الأخيران قول الشاعر :

خرجوا وفداً إليه فهم شر الوفود

قتـــلوا ابـــني نبـــي   ســكـنـوا نـار الحلود

كذا وقعـا ؟! وصـوابهمـا كما في تهذيب تاريخ دمشق ٣٤٤/٤ ، وترجمة الحسين من بغية الطلب :

خـرجـوا بــه وفـداً إليـــ   ـــهِ فهـمْ لَهُ شَــرُّ الوفودِ
قَتَـلُوا ابنَ بنتِ نَبِيِّـهِـم   سـكـنـوا بـه نـار الحلود

٤١ – الخبر ٤١٠ ص٢٩٦ س٣ – ٨ « عن أعشى بن مازن قال : أتيت النبي ﷺ فأنشدته :

يـا مـالك النـاس وديـان العـرب
إني تـــزوجت ذربـــة من الذرب
ذهبت أبغـيهـا الطـعـام في رجب
فخـــالفتـــني بــنزاع وحــرب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قوله « أعشى بن مـازن » صوابه « أعشى بني مازن » . وعزيت الأبيـات إلى أعشـى بـني مـازن في طبقـات ابن سـعـد ٥٣/٧ ، والإصـابـة ٢٧٦/٢ و٥٥٦/٣ والاستيعاب بهامشها ٢٦٦/٢ ، ومنح المدح ٤٢ ، وألف با للبلوي ١ : ١٣٢ ، والمؤتلف والمختلف ١٥ . وفي غير المؤتلف والمختلف أن أعشى بني مازن اسمه عبد الله بن الأعور بن سفيان .

قال الآمدي : « أما أصحاب الحديث فيقولون أعشى بني مازن . والثبت **أعشى بني الحِرْماز** . فأما بنو مازن فليس فيهم أعشى » .

وقال الآمدي أيضاً : « وأنشد ثعلب عن ابن الأعرابي هذه الأبيات وذكر أنها **للأعور بن قراد** بن سفيان بن غضبان بن نكرة بن الحرملة وهو

أبو شيبان الحرمازي أعشى بني الحرماز وكان مخضرماً أدرك الجاهلية والإسلام ... » .

وعزا ابن حبيب في ألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات ٢/٣٠٣)

هذه الأبيات إلى الكذاب الحرمازي عبد الله بن الأعور بن سفيان الحرمازي ؟! والكذاب هذا من شعراء الدولة الأموية ، انظر ما سلف في التعليق (٧) .

وقوله في البيت الثاني « تزوجت » ، وكذا وقع في طبقات ابن سعد ــ مخلّ بالوزن ، وروي « لقيت » وبها يتزن . ويروى :

إليك أشكو ذربة من الذرب

وقوله في الرابع « فخالفتني » كذا وقع . والذي في المصادر : فخَلَّفتني . وقوله « وحرب » ضبطه المحقق بضم الحاء ، وصوابه : « وحَرَبٌ » بالتحريك .

٤٢ ــ الخبر ٤٣٣ ص٣٠٥ ــ ٣٠٦ فيه ٦ أبيات مطلعها :

وإني على أشياء منك تريبني   قديماً لذو صفح على ذاك مجملُ

وهي لمعن بن أوس المزني في ديوانه ٩٣ ــ ٩٤ . وقوله ص٣٠٦ :

ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتني   يمينك فانظر أي كف تبْدُلُ

كذا أثبته المحقق ، وهو تحريف مخل بالوزن ، وصوابه « .. أيَّ كفٍّ تَبَدَّلُ » . وقوله ص٣٠٦ أيضاً :

ويركب حد السيف من أن تضيمه   إذا لم يكن صفحةُ السيف معدلُ

كذا وقع وكذا ضبطه !! وفيه سقط وتمامه وصحته :

إذا لم يكن عن صفحةِ السيفِ معدلُ

٤٣ - الخبر ٤٣٨ ص٣٠٧ س١٣ « أن شاعراً امتدح بلال بن عبد الرحمن بن عمر ، فقال في شعره : وبلال بن عبد الله خير بلال .

فقال له ابن عمر : كذبت ، بل بلال رسول الله خير بلال » اهـ

جعل المحقق الشعر في صورة النثر . وقوله « فقال في شعره : وبلال ... » الصواب حذف الواو ، فما بعدها شطر بيت من الطويل ، وأغلب الظن أنه عجز :

بِلالُ بنُ عبدِ اللهِ خَيْرُ بلالِ

٤٤ - الخبر ٤٣٩ ص٣٠٨ س١٠ قوله النابغة :

كن كسليان الذي قال الإله له كن في البرية فازجرها عن القيدِ

وعلق المحقق على « القيد » بقوله : « غير واضحة في الأصل ... » .

قلت : كذا وقع البيت ، وهو مختل ، وفيه تصحيف ، وصوابه كما في ديوانه » :

إلا سليمانَ إذا قال الإله له قم في البرية فازجرها عن الفَنَدِ

وقبله قوله :

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحد

٤٥ - الخبر ٤٤٧ ص٣١٥ س١ « ... أن ابن عباس سئل عن اللَّمَم ، فقال أو لستمَ عرباً ؟ ومن زيادته لمام » .

قوله « ومن زيادته لمام » كذا أثبته المحقق ، وفيه تحريف ، ولم يتنبه على أنه شعر لا نثر . وهو قطعة من قول جرير [ديوانه ٢٧٩] :

بنفسي مَن تجنُّبُه عزيز عليَّ ومَنْ زيارتُه لمامُ

و « اللَّمَم » الذي سئل عنه ابن عباس من قوله تعالى : ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللَّمَم ﴾ [سورة النجم : ٣٢]

٤٦ - الخبر ٤٤٨ ص٣١٥ س٤ « ألا ترى قول الشاعر : هضيم الحشالينه » .

قلت : « لَيِّنه » تفسير لـ « هضيم » وليست من الشعر ، وقد مرّ بي « هضيم الحشا » في شعر لا أتذكره الآن . واستشهد القرطبي في تفسير قوله تعالى ﴿ طلعها هضيم ﴾ [سورة الشعراء : ١٤٨] بقول امرئ القيس [ديوانه ١٥] :

هصرت بفودي رأسها فتمايلت علي هضيم الكشح ريا المخلخل

ويروى : إذا قلت هاتي نوليني تمايلت .

٤٧ - الخبر ٤٤٩ ص٣١٥ آخر سطر قول الشاعر :

إذا لسعته النحل لم يَرْجُ لسعَها وحالفهما في بيت نُوب عوامل

البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، شرح أشعار الهذليين ١٤٤ . وقوله « وحالفهما » خطأ صوابه « وحالفها » ويروى « وخالفها » بالخاء .

٤٨ - الخبر ٤٦٠ ص٣١٩ س١٠ - ١١ « أن عمر بن الخطاب رحمه الله قال : عليكم بالأبكار من النساء فإنهن أفتق أرحاماً وأعذب أفواها وأرضى باليسير » .

قوله « وأفتق » تحريف صوابه « وأنْتَقُ » أي أكثر أولاداً ، انظر الفائق ٤٠٥/٣ ، والنهاية ١٣/٥ ، واللسان (ن ت ق) . وفي هذه المصادر أنه من حديث رسول الله عليه السلام ، وهو بنحوه من حديثه

عليه السلام في كنز العمال ١٦/٢٩٤ برقم ٤٤٥٤٧ ، ٤٤٥٤٨ ، ٤٤٥٤٩ ، ٤٤٥٥١ .

٤٩ - الخبر ٤٧٧ ص٣٢٥ س٣ قول العُدَيْل بن الفرخ العجلي :

ودون يد الحجاج من أن تنالني نشاط لأيدي الناعجات عريضُ

قوله « نشاط » تحريف صوابه « بَسَاطٌ » وهي الأرض العريضة الواسعة ، انظر الكامل ٦٢٥ وتخريجه ثمة .

وقوله في السطر ٧ :

لو كنت في سلمى وجر شعابها لكان لحجاج علي دليلُ

كذا وقع وصوابه :

لو كنت في سلمى أجاً وشعابها

انظر الأغاني ٢٢/٣٣٢ - ٣٣٣ ، والكامل ٦٢٥ .

٥٠ - الخبر ٥١١ ص٣٣٧ س١٠ قوله من أبيات أنشدها محمد بن أبي رجاء :

رجعت إليها القول ما من مصيبة تكون ولا غماً إلا تجلت

كذا وقع ، وهو خطأ مخل بالوزن ، وصوابه : « ولا غَمَّاءَ إلا تجلَّتِ » .

هذه خمسون موضعاً من المواضع التي توقفت فيها خلال قراءتي في الكتاب تدل على ما وراءها ، وتركت ذكر مواضع كثيرة غيرها اعتراها التصحيف والتحريف وخلل في وزن الشعر .

وبعد ، فقد بذل الدكتور المحقق الفاضل جهداً كبيراً في قراءة الكتاب والتعليق عليه . ولا سيا ترجمته لكثير من رجال الأسانيد ، وهم

جمّ غفير . وعسى أن يرجع بصره في في الكتاب فيقرأه في أصليه مرة بعد مرة ، ويعارض ما نسخ بهما ، ثم يبذل في إصلاح ما وقع في الأخبار وتخريج نصوصها جهداً يكافئ ما بذله في الأسانيد ، ويجوّد في تلك كما جوَّد في هذه . والله تعالى أسأل أن يوفقنا إلى ما فيه الخير ، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العاملين .

المصادر

الاستيعاب ، لابن عبد البر (بهامش الإصابة) .

الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٣ هـ .

الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مؤسسة جمال للطباعة ببيروت .

ألقاب الشعراء ، لابن حبيب (نوادر المخطوطات) .

أنساب الأشراف ، للبلاذري ، القسم الرابع/الجزء الأول ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، فرانتس شتاينر بغيسبادن ، بيروت ١٩٧٩ .

البصائر والذخائر ، لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني ، مكتبة أطلس بدمشق ١٩٦٤ .

تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، دار الكتب المصرية ١٩٦٧ .

التنبيهات على أغاليط الرواة ، لعلي بن حمزة البصري (مع المنقوص والممدود للفراء) ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار المعارف بمصر ١٩٦٧ .

جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط٤ ، ١٩٧٧ .

جمهرة النسب ، لابن الكلبي ، تحقيق محمود فردوس العظم ، دمشق .

الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ ، ١٩٦٥ .

ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط٣ ، ١٩٦٩ .

ديوان جرير ، تحقيق الدكتور نعمان طه ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .

ديوان حاتم الطائي ، صنعة يحيى بن مدرك الطائي ، تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٠ .

ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين ، القاهرة ١٩٧٤ .

ديوان الحطيئة ، تحقيق نعمان طه ، مكتبة البابي الحلبي بمصر ، ط١ ، ١٩٥٨ .

ديوان رؤبة ، جمع وتحقيق وليم بن الورد ، ليبسك ١٩٠٣ .

ديوان عبد الله بن رواحة ، جمع وتحقيق الدكتور وليد قصاب ، دار الضياء ، ط٢ ، عمان ١٩٨٨ .

ديوان عبد الله بن الزبعرى ، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١ .

ديوان الفرزدق ، تحقيق عبد الله الصاوي ، القاهرة ١٩٣٦ .

ديوان كعب بن مالك ، تحقيق سامي مكي العاني ، مكتبة النهضة ببغداد ١٩٦٦ .

ديوان لبيد ، حققه الدكتور إحسان عباس ، الكويت ١٩٦٢ .

ديوان معن بن أوس المزني ، صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن ، بغداد ١٩٧٧ .

ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .
ديوان الهذليين ، الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٥ .
ديوان يزيد بن مفرغ الحميري ، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح .
سفر السعادة وسفير الإفادة ، لعلم الدين السخاوي ، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ .
شرح أبيات سيبويه ، لابن السيرافي ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ .
شرح أشعار الهذليين ، للسكري ، تحقيق عبد الستار فراج ، راجعه محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة بالقاهرة .
شرح ديوان المفضليات ، لأبي محمد القاسم بن محمد الأنباري ، تحقيق كارلوس يعقوب لايل ، بيروت ١٩٢٠ .
الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .
شواهد التوضيح والتصحيح ، لابن مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية ببيروت .
طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٧٤ .
الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، دار صادر ببيروت .
الفائق ، للزمخشري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٧١ .
القوافي ، للتنوخي ، تحقيق عمر الأسعد ومحيي الدين رمضان ، دار الإرشاد بيروت ١٩٧٠ .

الكامل ، للمبرد ، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦ .
الكتاب ، لسيبويه ، بولاق ١٣١٦ هـ .
كنز العمال ، لعلي المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩ .
لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ببيروت .
المؤتلف والمختلف ، للآمدي ، مكتبة القدسي بالقاهرة ، طبعة مصورة ١٩٨٢ .
مجلة الثقافة الإسلامية ، العدد ٤٤ ، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ١٩٩٢ .
المحبر ، لابن حبيب ، تحقيق الدكتورة إيلزة ليختن شتيتر ، حيدر آباد ١٩٤٢ .
المعارف ، لابن قتيبة ، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة ، دار المعارف بمصر .
معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ببيروت ١٩٨٨ .
معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر ببيروت .
معجم ما استعجم ، لأبي عبيد البكري ، تحقيق مصطفى السقا ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٥ .
المفضليات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٥ ، ١٩٧٦ .
المقاصد النحوية ، للعيني (بهامش خزانة الأدب ، ط بولاق ١٢٩٩ هـ) .
المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منح المدح ، لابن سيد الناس ، تحقيق عفت وصال حمزة ، دار الفكر بدمشق ١٩٨٨ .

النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي ، مصر ١٩٦٣ .

نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ ، ١٩٧٢ .

وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ببيروت ١٩٧٧ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تذييل
للجنة المجلة

اطلعت لجنة المجلة على طبعتين أخريين لكتاب الإشراف :

صدرت أولاهما بالقاهرة (مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع/٣ شارع القماش بالفرنساوي – بولاق) سنة ١٩٩٠م ، (٢٤٠ صفحة) ، بعنوان : الإشراف في منازل الأشراف . وقد قام بتحقيق الكتاب الأستاذ مجدي السيد إبراهيم .

وصدرت الطبعة الثانية ببيروت (دار الكتب العلمية) سنة ١٩٩٢م ، (٢٣١ صفحة) ، بعنوان : الإشراف على مناقب الأشراف . وقد قام بتحقيق الكتاب الأستاذ مصطفى عبد القادر عطا .

والطبعتان تموران بالغلط والتصحيف والتحريف ، مما يقطع بضرورة إعادة تحقيق الكتاب .

دفاع عن كتاب التيسير للداني

محمد حسان الطيان

كتاب التيسير في القراءات السبع من أشهر كتب القراءات القرآنية ، ومؤلفه أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤ هـ) إمام فن القراءات وعلمها المشهور شهد له القاصي والداني ، ولم يكن في عصره ولا بعده من يضاهيه في قوة حفظه وحسن تحقيقه ، قال عنه الحافظ الذهبي : « إلى أبي عمرو المنتهي في تحرير علم القراءات وعلم المصاحف مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو وغير ذلك »[1] . وقد أتى على كتابه التيسير حينٌ من الدهر كان فيه أهمَّ كتب القراءات « وأحسن الموضوع للقراءات السبع كتاب التيسير لأبي عمرو الداني »[2] وأقبل عليه القراء يتداولونه ، يَقْرؤونه ويُقْرِئونه ، ويتلون القرآن بمضمنه[*] ، حتى اقترن اسمه بأعلامهم ، لا تكاد ترجمة واحد منهم تخلو من ذكره[3] . إلى أن جاء الإمام الشاطبي

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/٨٠ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ١/٣١٨ ، وانظر في مكانة التيسير وشهرته : إبراز المعاني ٨ والإتقان ١/٧٤ ونفح الطيب ٣/١٧٩ ــ ١٨٠ ، وكشف الظنون ١/٥٢٠ ، ومفتاح السعادة ٢/٤٠ ــ ٤١ ، وأبجد العلوم ٢/١١٦ .

(•) مصطلح شائع في أسانيد كتب القراءات ، والمراد منه تلاوة القرآن بالقراءات التي اشتمل عليها الكتاب المشار إليه . انظر النشر ١/٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ...

(٣) انظر على سبيل التمثيل في كتاب « معرفة القراء الكبار » التراجم ذوات الأرقام ٧٤ ، ٩٠ ، ١٢٢ ، ٢٢٢ ، ٣٤٥ ، ٥٣١ ، ٥٨٣ ، ٦٢٣ ، ٦٣١ ، ٦٨٤ ، ٧٠٦ ، ٧١٥ ، ٧٢٨ ...

أبو القاسم بن فيرُّه (٥٩٠ هـ) فنظمه في قصيدته المشهورة « حرز الأماني ووجه التهاني » فصار الفرع أشهر من الأصل ؛ لأن المنظوم أيسر حفظاً وأطرب وقعاً « وأوفق لمرام المتعلم للقراءة من الأصل المنثور »[٤] ، ولقيت القصيدة من القبول والعناية ما لم يلق غيرها من كتب هذا الفن ، وتعاورها العلماء بالشرح والتعليق والزيادة والتفصيل حتى غدت أساس علم القراءات لا يكاد يؤخذ إلا عن طريقها . ولكن ذلك كله لم يغضَّ من شأن التيسير بل زاده شهرة على شهرته[٥] ، واستمر اهتمام الناس به كبيراً ، آية ذلك أن ابن الجزري (٨٣٣ هـ) خاتمة المحققين في علم القراءات جعله على رأس مصادره في سفره الشهير « النشر في القراءات العشر »[٦] بل إنه صنّف عليه كتاباً سمّاه تحبير التيسير أكمل فيه قراءات التيسير السبع بذكر الثلاثة الزائدة عليها ، وأضاف إليه شيئاً من التصحيح والتهذيب ، واستهلّه بقوله : « فلما كان كتاب التيسير للإمام الحافظ الكبير المتقن المحقق أبي عمرو الداني رحمه الله تعالى من أصحّ كتب القراءات وأوضح ما ألف عن السبعة من الروايات ... »[٧] . ولم يكن كتاب التحبير هذا بدعاً بين الكتب فقد سبق بكتب جعلت من التيسير مادة لها كالدر النثير[٨] الذي شرح فيه الإمام المالَقي عبد الواحد بن محمد (٧٠٥ هـ) كتاب التيسير فأجاد وأفاد .

(٤) مقدمة التيسير صفحة ط .

(٥) يقول ابن الجزري فيه : « .. وكان من أعظم أسباب شهرته دون باقي المختصرات نظمُ الإمام ولي الله تعالى أبي القاسم الشاطبي رحمه الله في قصيدته التي لم يسبق إليها » تحبير التيسير ٧ .

(٦) النشر ١/٥٨ ــ ٦٠ .

(٧) تحبير التيسير ٧ .

(٨) فرغت من تحقيقه مؤخراً وسيكون ـ بمشيئة الله ـ جزءاً من أطروحة أتقدم بها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة دمشق بإشراف الأستاذ الدكتور شاكر الفحام .

ومختصر التيسير لأبي العباس أحمد بن علي الأندلسي المقرئ (٦٤٠ هـ) . على أنّ أبلغ الدلائل إشارة إلى مكانة التيسير وشهرته بين الناس هذه الكثرة الكاثرة من نسخه المخطوطة التي تزخر بها مكتبات المخطوطات العربية في العالم ، وقد بلغ ما ذكره منها الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ثمانياً وأربعين ومئتي نسخة مشفوعة بأرقامها ومواضع وجودها[٩]

أسوق هذا الكلام بين يدي تهمة ألصقت بهذا الكتاب وهو منها براء ؛ ذلك أن محقّقَي كتاب العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل ابن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي (٤٥٥ هـ)[١٠] عقدا موازنة بينه وبين كتاب التيسير أفضت بهما إلى القول : « .. وقد دلّ الاستقراء أن في العنوان ما ليس له ذكر في التيسير ، وأن بعض ما في الأول مخالف لما في الآخر وهو قليل »[١١] على أن الاستقراء دل على خلل في استقرائهما ؛ إذ لم تسلم لهما ملاحظة واحدة من الملاحظات الثمانية التي أورداها على التيسير نتيجة الموازنة بين الكتابين وهما إنما أُتيا من عدم التبصر بمنهج الداني الذي أخذ به نفسه في كتاب التيسير والذي يمكن إيجازه بما يلي :

قسم الداني الكلام على القراءات ــ كما هي الحال في جلّ كتب هذا

---

(٩) الفهرس الشامل ــ القراءات ١/٣٣ ــ ٧٣ . قلت : وقد أحصيت منها سنة ١٩٨١ سبعاً وعشرين نسخة في المكتبة السليمانية باصطنبول . هذا عدا نسخ المكتبات الخاصة وهي كثير .

(١٠) حققه الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية ، وطبع في عالم الكتب بيروت طبعة ثانية ١٩٨٦ .

(١١) العنوان ١٢ . ومن الإنصاف للمحققين الفاضلين أن أذكر أنهما أحسنا التأتي فعرضا أولاً لمنهج أبي الطاهر في العنوان مبيّنين أنه التزم أسلوب الإيجاز والاختصار ، مستدلّين على ذلك بإيراد ثلاثة من مظاهر هذا المنهج ثم ثنّيا بعقد هذه الموازنة منصفَين بداية بإبرازهما ميزة كل من الكتابين ، جائرَين عن القصد فيما أدت إليه الموازنة بعدُ .

الفن ــ قسمين ذكر في أولهما أبواب الأصول ، وهي ما يطرد من أحكام القراءات ويقاس عليه كالإدغام الكبير ، والهمز ، والإمالة(١٢) ... الخ . وذكر في ثانيهما فرش الحروف ، وهي المواضع المتفرقة التي لا ضابط لها ولا قياس عليها كقراءة مالك وملك ...(١٣) بيد أن المهم في هذا المنهج أن الداني عمد إلى ما له نظائر في فرش الحروف مما لا يندرج تحت أصل من الأصول فذكر نظائره في القرآن كله لدى أول ذكر له(١٤) إن كان مما يطاق حصره كقوله : « ابن عامر ﴿فيكون﴾ هنا ، وفي آل عمران ﴿فيكون ونعلّمه﴾ وفي النحل ، ومريم ويس ، وغافر ، في الستة بنصب النون ، وتابعه الكسائي في النحل ويس فقط . والباقون بالرفع »(١٥) وإن كان من الكثرة بمكان اكتفى بذكر المثال مقروناً بعبارة « حيث وقع » كقوله : « قالون وأبو عمرو والكسائي يسكنون الهاء من (هو) و(هي) إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام حيث وقع ، وقالون والكسائي يسكنانها مع (ثم) في قوله ﴿ ثم هو يوم القيامة ﴾ . والباقون يحركون الهاء »(١٦) وقد توخى في ذلك كله الإيجاز والاختصار ، وترك التطويل والتكرار ، وتقريب الألفاظ ، والتنبيه على الشيء بما يؤدي عن حقيقته من غير استغراق لكي يوصل إلى ذلك في يسر ويتحفظ في قرب(١٧) .

(١٢) شغلت أبواب الأصول من التيسير الصفحات ١٩ ــ ٧١ .

(١٣) التيسير ١٨ .

(١٤) لا أعني أن التيسير يتفرد بهذا المنهج ، فهو منهج جلّ كتب القراءات كالتذكرة والتبصرة والإقناع ، غير أنه في التيسير أوضح ، وبه يتميز من كتاب العنوان المقصود بالموازنة هنا .

(١٥) التيسير ٧٦ ، ومن ذلك ذكره لتاءات البزي وستأتي .

(١٦) التيسير ٧٢ ، ومثله كثير لا تخلو منه صفحة من فرش سورة البقرة في التيسير ٧٢ ــ ٨٦ .

(١٧) التيسير ٢ ــ ٣ .

وسأعرض فيا يلي للملاحظات التي أسفر عنها استقراء المحققين الفاضلين مشفوعةً ببيان ما بدا لي في كلٍّ منها :

١ ــ « الآية ٢٤ من سورة الرحمن أورد الداني ما نصه : حمزة وأبو بكر بخلاف عنه ﴿المنشآت﴾ بكسر الشين ، والباقون بفتحها . ونجد في العنوان قوله :﴿الجوار﴾ بالإمالة ، الدوري عن الكسائي ..﴿المنشآت﴾ بكسر الشين ، حمزة ، وروي عن أبي بكر الكسر والفتح جميعاً وأنا آخذ [له][١٨] بالوجهين ، الباقون بالفتح ، و﴿الإكرام﴾ بإضجاع الراء ، ابن ذكوان وكذلك في آخر السورة »[١٩] .

أقول : الكلام هنا على قراءات قوله تعالى ﴿ وله الجوارِ المنشآت في البحر كالأعلام ﴾ في فرش الحروف من سورة الرحمن . وكلّ ما زاده صاحب العنوان مما يتعلق بإمالة ﴿الجوار﴾ وإضجاع الراء في ﴿الإكرام﴾ ليس من منهج الداني أن يذكره هنا في فرش الحروف ؛ لأنه يتعلق بأصل من أصول القراءة هو الإمالة ، وقد أفرده صاحب التيسير بباب سمّاه : « باب ذكر الفتح والإمالة وبين اللفظين »[٢٠] . أما كلمة ﴿الجوار﴾ فوردت ضمن فصل منه جاء فيه : « وتفرّد الكسائي أيضاً في رواية الدوري بالإمالة في قوله : ﴿ آذانهم ﴾ و .. و ﴿ الجوارِ ﴾ في الشورى والرحمن وكورت ... »[٢١] . وأما كلمة ﴿ الإكرام ﴾ فوردت في فصل آخر منه جاء فيه : « وتفرد ابن ذكوان من قراءتي على أبي الفتح بالإمالة في قوله :

(١٨) سقطت هذه الكلمة من النقل الذي استشهد به المحققان ، لكنها ثابتة في النص الذي نقلا عنه من كتاب العنوان ١٨٤ .

(١٩) العنوان ١٢ .

(٢٠) التيسير ٤٦ .

(٢١) التيسير ٤٩ ــ ٥٠ .

﴿ عمران ﴾ و .. و ﴿ الإكرام ﴾ في الحرفين في الرحمن »[٢٢] .

والجدير بالذكر أن صاحب العنوان أخلَّ بمنهجه إذ نبَّه على ﴿ الجوار ﴾ هنا في فرش الحروف بعد أن أتى على ذكرها في حاقِّ موضعها من أبواب الأصول ضمن باب الإمالة حيث قال : « باب ما انفرد بإمالته الدوري عن الكسائي . من ذلك قوله : ﴿ بارئكم ﴾ في موضعين ، و ﴿ البارئ ﴾ و ﴿ طغيانهم ﴾ حيث وقع و .. و ﴿ الجوار ﴾ حيث وقع ... »[٢٣] . وأما قول صاحب العنوان في ﴿ المنشآت ﴾ : « ورُوي عن أبي بكر الكسر والفتح جميعاً ، وأنا آخذ له بالوجهين »[٢٤] فقد كانت عبارة الداني عنه أوجز وأحكم إذ قال : « وأبو بكر بخلاف عنه » .

٢ ـ « لم يذكر الإمام الداني ما ورد في الآية الثامنة من سورة الملك ٦٧ . وورد في العنوان : ﴿ تكاد تَمَيَّزُ ﴾ بتشديد التاء ، البزي »[٢٥] .

أقول : بل ذكرها عندما عرض لتاءات البزي لدى أول ذكر لها في فرش سورة البقرة تعليقاً على قوله تعالى : ﴿ ولا تيمّموا ﴾ [البقرة ٢٦٧] حيث قال : « البزي يشدد التاء التي في أول الأفعال المستقبلة في حال الوصل في أحدٍ(*) وثلاثين موضعاً ، هنا ﴿ ولا تيمّموا ﴾ وفي آل عمران : ﴿ ولا تفرّقوا ﴾ ... وفي الملك : ﴿ تكاد تَمَيَّزُ ﴾ وفي ن والقلم : ﴿ لما

(٢٢) التيسير ٥٢ .

(٢٣) العنوان ٦٠ . وقد رسمت فيه كلمة (الجواري) بالياء خلافاً لرسمها القرآني وقراءتها .

(٢٤) العنوان ١٨٤ .

(٢٥) العنوان ١٢ .

(*) جاءت هذه الكلمة في مطبوع التيسير ٨٣ : « إحدى » وهو من تحريف النساخ أو الناشرين وما أثبته موجود في نسخة خطية للتيسير (ورقة ٣٨/ ب) ستأتي الإشارة إليها .

تخيّرون ﴾ ... »(٢٦)

٣ ــ « كما فلم يذكر الداني ما ورد في الآية ٣٨ من سورة ن والقلم : ﴿ لما تخيّرون ﴾ بتشديد التاء البزي »(٢٧) .

أقول : هذه أيضاً من تاءات البَزّي السالفة ، وقد أتى الداني على ذكرها في تمام النص المتقدّم . والحقُّ أن عدم ذكر الداني لتاءات البزي هذه في مواضعها المختلفة من فرش الحروف لا يقتصر على هذين الموضعين ، وإنما يتعداهما إلى عشرات المواضع الأخرى « أحد وثلاثين موضعاً » ولو أن المحققين الفاضلين استكملا الاستقراء على النحو الذي فعلا ، إذن لاجتمع لهما واحد وثلاثون موضعاً أخلّ فيها الداني بذكر حروف من القراءات على هذه الشاكلة ، ولكن الاستقراء كان ناقصا (٢٨) .

٤ ــ « ومثل ذلك ما ورد في سورة التكوير ٨١ الآية ١٠ ، فقد ورد في العنوان ما لم نجده في التيسير : ﴿ نشرت ﴾ بتخفيف الشين ، نافع وابن عامر وعاصم . وسبق ابن مجاهد أبا الطاهر إلى ذكره »(٢٧) .

أقول : هذا هو الموضع الوحيد الذي يسلّم فيه للمحققين الفاضلين استدراكهما على التيسير ــ بادي الرأي ــ فما ذكراه من قراءةٍ في هذه الآية الكريمة من حقّه أن يثبت في هذا الموضع من فرش الحروف دون سواه ؛ إذ ليس هو من الأصول فيدرج فيها ولا نظائر له سابقة فيجمع إليها ، وهو إلى هذا وذاك مذكور في سائر كتب الفن بلْه كتاب ابن مجاهد

(٢٦) التيسير ٨٣ ــ ٨٤ .

(٢٧) العنوان ١٣ .

(٢٨) وإن تعجب فعجبٌ أمر المحقّقين إذ علّقا على قول أبي الطاهر في تاءات البزي : « ولا تيمّموا الخبيث بتشديد التاء البزي ، وكذلك يشدد التاء في أحد وثلاثين موضعاً هذا أحدها ، ونحن نذكر باقيها في مواضعها إن شاء الله » بقولهما : « انظر هذه المواضع مجتمعة في تيسير الداني ٨٣ » . العنوان ٧٥ .

المشار إليه ، إذ أورده ابن مهران في الغاية ٢٨٨ والمبسوط ٤٦٣ ، وابن غلبون في التذكرة ٧٥٦/٢ ، ومكي في التبصرة ٣٧٢ والكشف ٣٦٣/٢ ، وابن شريح في الكافي ١٤٣ ، وابن الباذش في الإقناع ٨٠٥/٢ والشاطبي في القصيدة (البيت ١١٠٣)[٢٩] وأبو شامة في إبراز المعاني ٧٢٠ ، وابن القاصح في سراج القارئ ٣٨١ ـــ ٣٨٢ ، وابن الجزري في النشر ٣٩٨/٢ ... وغيرهم من المصنفين في القراءات[٣٠] . لأجل هذا ما داخلني ريبٌ في صنيع ناشر التيسير ، وبمراجعة المخطوط تبين صدق ظني فما لم يجده المحققان الفاضلان في مطبوع التيسير موجودٌ في مخطوطه ، والتبعة في النقص على الناشر لا على المؤلف ، جاء في نسخة خطية للتيسير[٣١] ما نصه : « نافع وعاصم وابن عامر : ﴿ نُشِرَتْ ﴾ بتخفيف الشين ، والباقون بتشديدها » وذلك بعد قوله الوارد في مطبوع التيسير : « قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ سُجِرَتْ ﴾ بتخفيف الجيم ، والباقون بتشديدها »[٣٢] . وأورد النصَّ نفسه ابن الجزري مع زيادة يقتضيها تحبيره : « نافع وأبو جعفر وعاصم ويعقوب وابن عامر : ﴿ نشرت ﴾ بتخفيف الشين والباقون بتشديدها »[٣٣] .

٥ ـــ « ومن ذلك ذكر أبي الطاهر لما ورد في الآية ٣٦ من سورة

---

(٢٩) بترقيم أبياتها الوارد في إبراز المعاني ٧٢٠ .

(٣٠) انظر معجم القراءات القرآنية ٨٣/٨ ـــ ٨٤ حيث أحال المؤلفان على تسعة عشر مرجعاً أوردت هذه القراءة .

(٣١) هي نسخة الصديق الأستاذ محمد اليعقوبي ، وقد تكرم فسمح لي بتصويرها ، شكر الله له . والنص الذي أثبتُّه من الورقة ٩٠/ ب بترقيمي .

(٣٢) التيسير ٢٢٠ .

(٣٣) تحبير التيسير ١٩٧ .

المطففين ، ولا نجدها في التيسير »[٣٤] .

أقول : آية المطففين هي قوله تعالى : ﴿ هلْ ثُوِّبَ الكفارُ ما كانوا يفعلون ﴾ والكلام عليها محصور في إدغام لام (هل) في ثاء (ثوب) . قال أبو الطاهر في فرش سورة المطففين : « هل ثُوِّبَ الكفارُ . بالإدغام ، الأخوان وهشام »[٣٥] وبدهي ألا يذكره الداني في فرش الحروف لأنه يندرج تحت أصل من أصوله ، أفرد له باباً في التيسير عنوانه « باب ذكر الإظهار والإدغام للحروف السواكن »[٣٦] جاء فيه : « واختلفوا في لام (هل) و (بل) عند ثمانية أحرف ، عند التاء والثاء والسين والزاي والطاء والظاء والضاد والنون ، نحو قوله عز وجل : ﴿ هل تعلم ﴾ و ﴿ هل ثوبَ ﴾ و ... »[٣٧] وليس التيسير بدعاً في هذا ، وإنما هو شأن سائر كتب القراءات[٣٨] ، والعنوان واحد منها ، فقد أفرد أبو الطاهر لما يتعلق بهذه القراءة باباً سمّاه : « باب لام هل وبل »[٣٩] ولكن الفرق بين التيسير والعنوان أن الأول لم يحِدْ عن المنهج فاكتفى بذكر هذه القراءة في الأصول على حين حاد الثاني عن المنهج فأورد القراءة مرتين مرة في الأصول ومرة في الفرش .

٦ ـــ « ولم يرد حديث في التيسير عن قراءة هشام للآية ٢٦ من

---

(٣٤) العنوان ١٣ .

(٣٥) العنوان ٢٠٥ .

(٣٦) التيسير ٤١ .

(٣٧) التيسير ٤٣ .

(٣٨) من مثل السبعة ١٢٠ ، والمبسوط ٩٧ والغاية ٨١ ، والتذكرة ٢٣٣/١ ، والكافي ٢٧ ، والإقناع ٢٤٢/١ ، والتبصرة ١١٣ ، والنشر ٦/٢ .

(٣٩) العنوان ٥٧ .

سورة الحديد ٥٧ : ﴿ نوحاً وإبراهام ﴾ بالألف »[٤٠] .

٧ ـــ « ومثله ما ورد في العنوان عن الآية ٤ من سورة الممتحنة (٦٠) عن هشام أيضاً ولم يرد في التيسير »[٤٠] .

أقول : هاتان الملاحظتان كسابقتيهما رقم (٢) و (٣) لا تنحصران في هذين الموضعين من سورتي الحديد والممتحنة ، وإنما تتجاوزانهما إلى ثلاثة وثلاثين موضعاً ورد فيها اسم (إبراهيم) وقرأه هشام (إبراهام) بالألف[٤١] . وما كان للداني أن يذكرها متفرقةً وقد اشتركت فيها القراءة ، وإنما جمعها كلها منبهاً عليها ـــ وفق منهجه المتقدم ـــ لدى أول ذكر لكلمة إبراهيم في القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إبراهِيمَ إلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ [البقرة ١٣٠] حيث قال : « هشام ﴿ إبراهام ﴾ بالألف . جميع ما في هذه السورة ، وفي النساء ثلاثة أحرف ... وفي الحديد حرف وفي الممتحنة الحرف الأول . فذلك ثلاثة وثلاثون حرفاً . وقرأت لابن ذكوان في البقرة خاصة بالوجهين . والباقون بالياء في الجميع »[٤٢] . أما أبو الطاهر فقد أشار إليها عندما عرض لأول موضع لها في سورة البقرة دونما نصٍّ واستعراض لها ؛ لأنه آثر أن يذكرها في مواضعها، قال: « قرأ هشام ﴿ إبراهام ﴾ بالألف في ثلاثة وثلاثين موضعاً فيها كل ما في البقرة وجملته خمسة عشر موضعاً ، ونذكر[٤٣] سائرها في

---

(٤٠) العنوان ١٣ .

(٤١) ليست هذه كل المواضع التي ذكر فيها اسم إبراهيم في القرآن الكريم ، وإنما هي تسعة وستون موضعاً كما جاء في المعجم المفهرس ص ١ ، وقد أشار إلى هذا ابن غلبون في التذكرة بقوله : « وقرأ هشام ﴿ إبراهام ﴾ بالألف في ثلاثة وثلاثين موضعاً ، وما عداها ﴿ إبراهيم ﴾ بالياء وهو ستة وثلاثون موضعاً » التذكرة ٢٢٣/٢ ـــ ٣٢٣ .

(٤٢) التيسير ٧٦ ـــ ٧٧ .

(٤٣) في الأصل : « ونذكرها » ولعلها من تحريف النساخ .

مواضعها.. »[٤٤] .

٨ ــ « وفي الحديث عن إمالة ﴿ يٓس ﴾ سورة ٣٦ وافق أبو الطاهر ابن مجاهد ، وكان أكثر توفيقاً من الداني »[٤٥] .

أقول : لم تكن الموافقة تامة بين أبي الطاهر وابن مجاهد ، وليس الداني معنياً بها أصلاً ولا بما يقوله ابن مجاهد في السبعة عموماً وفي هذه الآية خصوصاً ؛ لأنه هنا ــ أي ابن مجاهد ــ أطال الكلام على إمالة الياء من ﴿ يٓس ﴾ حتى استغرق ما يقرب من نصف الصفحة مما لا يتسع المجال لسرده[٤٦] ، في حين اقتصر الداني على القول : « قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي ﴿ يٓس ﴾ بإمالة فتحة الياء ، والباقون بإخلاص فتحها »[٤٧] ملتزماً منهجه السالف في الاختصار والإيجاز وترك التطويل والتكرار ، فلا معنى لقياس كلامه إلى كلام ابن مجاهد الذي يطيل تارة ويوجز أخرى ، ويورد قراءة ويغفل أخرى . وليس ذلك بضائره في تلك المرحلة المبكرة ــ بل الرائدة ــ من التأليف في فن القراءات فهو شيخ الصنعة وأول من سبّع السبعة[٤٨] . فلا طائل من هذه الموازنة بين ابن مجاهد وأبي الطاهر في هذا الموضع ذاته من جهة ، ولا وجه لهذه المفاضلة بين أبي الطاهر وأبي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤٤) العنوان ٧١ .

(٤٥) العنوان ١٣ ، وقد أحال المحققان في هذا الموضع (الحاشية ٤) على هامش (٢) من سورة يس ولم أجد شيئاً مما أحالا عليه في الموضع المذكور ، ولعلهما أرادا السطر (٢) من سورة يس حيث تكلم أبو طاهر على إمالة يس ، انظر فرش سورة يس من كتاب العنوان ١٥٩ ــ ١٦٠ .

(٤٦) يراجع كتاب السبعة ٥٣٨ .

(٤٧) التيسير ١٨٣ .

(٤٨) غاية النهاية في طبقات القراء ١٣٩/١ ، وانظر فيه أيضاً معرفة القراء الكبار ٢٦٩/١ ــ ٢٧١ .

عمرو من جهة أخرى ؛ لأن الاختلاف اليسير بينهما مردّه إلى اختلاف طرق كلٍّ منهما في رواية قراءة معينة .

هذه هي الملاحظات الثماني التي أوردها المحققان الفاضلان على كتاب التيسير إثر موازنتهما بينه وبين كتاب العنوان ، ثم أردفاها بالقول : « على أن هذا لا يقلل من أهمية التيسير للإمام الداني ، وإنما أردنا أن ندلل على أهميـة العنوان وكبـير خطره في علم القراءات وجدوى نشره بعد تحقيقه »[٤٥] .

وأقول : ليس عدلاً أن نرمي كتاباً بالقصور لنرفع آخر دونما تثبت ! وليس حسناً أن ندلل على أهمية كتاب بالغضّ من شأن كتاب آخر هو عمدة أهل هذا الفن ، ثم إن كتاب العنوان ليس بمحتاج إلى مثل هذه المفاضلة ليسوغ تحقيقه ويجدي نشره ، فهو يمثل مرحلة من مراحل التأليف في هذا العلم لا مندوحة لنا عن إظهارها وجلائها ، وهو إلى هذا كتاب له شـأنه وأهميتـه ، شهد بذلك القدماء قبل المحدثين ، قال شهاب الدين القسطلاني (٩٢٣ هـ) في لطائف الإشارات : « وكان أهل مصر كثيراً ما يحفظون العنوان فلما ظهرت القصيدة تركوه »[٤٩] .

ومهما يكن من أمر فإن من حقِّ التيسير علينا أن نبرئه من هذه الهنات التي ألصقت به ، إنصافاً له ، وإحقاقاً للحق ، ودفعاً عما وراءه من كتب القراءة التي اعتمدت عليه ، لا سيا الشاطبية وشروحها ، فإنها من

(٤٩) لطائف الإشـارات لفنون القراءات ٨٩/١ . وقد أورد محققا العنوان هذه الكلمة منسوبة إلى أبي شهاب القسطلاني (العنوان ١٠) . والصواب ما أثبت ؛ فهو الحافظ شهـاب الدين أحمد بن محمـد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطـلاني القتيبي المصري ، أبو العباس ، صـاحب إرشـاد السـاري لشرح صحيح البخاري (٨٥١ ـ ٩٢٣ هـ) الأعلام ٢٢١/١ (ط ٣) .

بئره متحت وعن قوسه نزعت ، وفي هذا يقول ناظمها :

وفي يُسرها التيسيرُ رُمْتُ اختصارَهُ ... فأجنَتْ بعونِ اللهِ منه مُؤَمَّلا
وألفافُها زادتْ بنشرِ فوائدٍ ... فلفَّتْ حياءً وجهَها أنْ تفضَّلا[٥٠]

ومن حقِّ التيسير علينا أن تتولى تحقيقه أيدٍ خليقة به أمينة عليه بعد أن طال العهد بنشرته القديمة المثقلة بالأخطاء[٥١] .

ثَبَت المراجع

١ ـ أبجد العلوم ، صديق بن حسن القنوجي (١٣٠٧هـ) أعده للطبع عبد الجبار زكار ، وزارة الثقافة دمشق ، ١٩٨٨م .

٢ ـ إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة الدمشقي (٦٦٥هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط. البابي الحلبي بمصر ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

٣ ـ الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ) المكتبة الثقافية ، بيروت ١٩٧٣م .

٤ ـ إرشاد المريد إلى مقصود القصيد ، علي الضبّاع ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح بميدان الأزهر بمصر ، ١٣٤٧هـ .

٥ ـ الإقناع في القراءات السبع ، أبو جعفر بن الباذش الأنصاري (٥٤٠هـ) تحقيق د. عبد المجيد قطامش ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣هـ .

٦ ـ البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧٢م .

(٥٠) إبراز المعاني ٥٠ ـ ٥١ ، وشرح الشاطبية المسمى إرشاد المريد إلى مقصود القصيد ٢١ .

(٥١) وهي النشرة المطبوعة باصطنبول سنة ١٩٣٠ بعناية أوتوبرتزل ضمن النشريات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية ، وقد أعيد تصويرها مراراً .

٧ – التبصرة في القراءات ، مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) تحقيق د. محيي الدين رمضان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

٨ – تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، محمد بن محمد بن الجزري (٨٣٣هـ) دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م .

٩ – التذكرة في القراءات ، طاهر بن عبد المنعم بن غَلْبون (٣٩٩هـ) تحقيق د. عبد الفتاح إبراهيم الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

١٠ – التيسير في القراءات السبع ، أبو عمر عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ) بعناية أوتوبرتزل مصورة دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م .

١١ – التيسير في القراءات السبع ، نسخة مخطوطة يحتفظ بها الأستاذ محمد بن المرحوم الشيخ إبراهيم اليعقوبي فقيه المالكية وإمامهم في المسجد الأموي بدمشق (ت ١٩٨٥م) .

١٢ – الدر النثير والعذب النمير في شرح كتاب التيسير ، عبد الواحد بن محمد بن أبي السَّداد المالقي الباهلي (٧٠٥هـ) تحقيق محمد حسان الطيان ، جزء من أطروحة معدّة لنيل درجة الدكتوراه .

١٣ – السبعة في القراءات ، ابن مجاهد (٣٢٤هـ) تحقيق د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ .

١٤ – سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ، علي بن عثمان بن القاصح العذري (٨٠١هـ) مراجعة الشيخ علي محمد الضباع ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

١٥ – سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وزملائه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .

١٦ – العنوان في القراءات السبع ، إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري (٤٥٥هـ) تحقيق د. زهير زاهد – د. خليل عطية ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

١٧ – الغاية في القراءات العشر ، أحمد بن مهران النيسابوري (٣٨١هـ) تحقيق

محمد غياث الجنباز شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٨ - غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري (٨٣٣هـ) بعناية ج. برجستراسر مكتبة المتنبي ، القاهرة .

١٩ - الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية مؤسسة آل البيت ، عمان ، ١٩٨٦م .

٢٠ - الكافي في القراءات ، محمد بن شريح الرعيني (٤٧٦هـ) طبع بهامش كتاب المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر ، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر ، ١٣٢٦هـ .

٢١ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة (١٠١٧هـ) دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢٢ - الكشف عن وجوه القراءات السبع ، مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) تحقيق د. محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٢٣ - المبسوط في القراءات العشر ، أحمد بن مهران الأصبهاني (٣٨١هـ) تحقيق سبيع حاكمي مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

٢٤ - معجم القراءات القرآنية ، د. أحمد مختار عمر ود. عبد العال سالم مكرم ، مطبوعات جامعة الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٥ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٢٦ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق د. بشار عواد وشعيب الأرنؤوط وصالح عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٧ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده (٩٦٨هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٨ - النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري (٨٣٣هـ) تصحيح علي محمد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الضباع ، دار الكتب العلمية بيروت .

٢٩ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد بن محمد المقري (١٠٤١هـ) تحقيق د. إحسان عباس دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(آراء وأنباء)

تعيين

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
رئيساً لمجمع اللغة العربية
المرسوم رقم(٦٤)

رئيس الجمهورية

بنـاء على أحكام القرار الجمهوري رقم (١١٤٤) لعام ١٩٦٠ المتضمن إنشاء مجمع اللغة العربية ، ولاسيما المادة (٨) منه .

وعلى القرار الوزاري رقم (٣١) لعام ١٩٦١ المتضمن اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية .

وعلى المادة (١٢) من المرسوم التشريعي رقم (١٤٣) لعام ١٩٦٦ المتضمن إحداث وزارة التعليم العالي .

وعلى أحكام المرسوم رقم (١٠٣٨) تاريخ ١٩٧٣/٥/٢١ المتضمن تحديد التعويض الشهري لرئيس مجمع اللغة العربية .

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها الأعضاء العاملون بمجمع اللغة العربية بتاريخ ١٩٩٣/١/٢٧ والتي تم فيها انتخاب الدكتور شاكر الفحام رئيساً لمجمع اللغة العربية .

يرسم مايلي :

المادة ١ – يعين السيد الدكتور شاكر الفحام رئيساً لمجمع اللغة العربية لمدة أربع سنوات .

المادة ٢ – ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٠/١٠/١٤١٣هـ التوقيع : **رئيس الجمهورية**
١/٤/١٩٩٣م **حافظ الأسد**

وكان مجلس المجمع قد انتخب بالاقتراع السري الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيساً للمجمع في جلسته التي عقدها يوم الأربعاء في ٤/٨/١٤١٣هـ الموافق ٢٧/١/١٩٩٣م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مؤتة للبحوث والدراسات

(سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية)

مأمون الصاغرجي

مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بجامعة مؤتة بالأردن ، وقد تلقت خزانة المجمع العدد الأول من المجلد السابع (محرم ١٤١٣هـ/تموز ١٩٩٢) .

افتتح العدد بـ « شعر أبي الفضل البغدادي محمد بن عبد الواحد (٣٨٨ – ٤٥٥هـ) (ص١١ – ٧٦) » . وأبو الفضـل هذا واحد من الشعراء الذين لم يصل إلينا شعرهم في ديوان مجموع ، فقام بجمعه وتحقيقه الدكتور حلمي إبراهيم الكيلاني ، وقدم له بدراسة بيّن في مستهلها منهجه في جمع شعره وتحقيقه ، وتحدث عن حياته منذ نشأته إلى وفاته ، وعرّج على الموضوعات التي تناولها في شعره ، ثم سرد شعره مرتباً على القوافي حسب حروف المعجم ، وقام بتخريجها من مصادرها ، وشرح منها ما يحتاج إلى شرح ، ثم ختم شعره بفهرسة فنية متنوعة .

وقدم المحقق أيضاً في العدد نفسه صنو هذا البحث (ص١٠١ – ١٥٩) بعنوان « السُّمَيْسَر : حياته وشعره » ، والسميسر من شعراء الأندلس الهجائين الذين أسهموا في توجيه الرأي العام ضد حكام الطوائف الذين كانوا سبباً في تمزيق الأندلس وتردّي أوضاعها ، إذ عاش عصر التجزئة والتفكك السياسي ، وشهد أطماع الأعداء بها ، وتخاذل حكامها

عن مواجهة هذا الوضع المؤلم الذي وصلت إليه البلاد ، ولذلك ربما يكون شعر السميسر وثيقة أدبية تاريخية تعبر عن هذه المرحلة ، ولا سيما في غرناطة . وقد قام الكاتب بدراسة حياة الشاعر وشعره ، واستخلص من علاقته بأبناء وطنه وتصويره لمعاناتهم ومشاعرهم أنه صاحب موقف وطني أصيل .

استهل بحثه بتوطئة عرض فيها للوضع السياسي في عصر السميسر ، ثم تحدث عن نشأته وحياته في غرناطة والمرية ووفاته سنة ٤٨٨هـ ، وألمَّ بالأغراض التي رمى إليها في شعره فتبيَّن له أن الهجاء يأتي عنده في المقام الأول ، يتلوه الزهد فالأغراض الأخرى ، ثم ختم دراسته بالتحدث عن خصائصه الفنية لغة وأسلوباً وموسيقا . ثم سرد الباحث شعر السميسر مرتباً قوافيه على حروف المعجم ، وخرج الأبيات من مصادرها وشرح منها ما يحتاج إلى شرح ، وختم ذلك بفهارس فنية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن البحوث التي ضمها هذا العدد « رثاء الزوجة في شعر عزيز أباظة » للدكتور عمر الأسعد (ص١٦١ — ١٩٣) . يرى الكاتب أن رثاء الزوجات ظاهرة برزت في وقت متأخر من تاريخ أدبنا العربي ، صحيح أن الرثاء فن قديم في الأدب إلا أن معظمه يوجه إلى الرجال خاصة ، وقليل منه يوجه للنساء ، وأقل منه ما يوجه للحلائل من النساء .

ويتناول هذا البحث رثاء عزيز أباظة بالتحليل والدرس في ظل المؤثرات الخارجية والداخلية ، ويعرض لواحدة من هذه المراثي ، وهي أول قصيدة نظمها بعد فراق زوجته ، وقد بينت هذه الدراسة أن الشاعر عزيز أباظة يتبوّأ مكانة لائقة بين شعراء التفجع والحنين ، القدماء منهم والمحدثين .

ونقرأ في هذا العدد من المجلة مقالة للدكتور عبد القادر مرعي الخليل بعنوان « الحركات الإعرابية بين الدلالة الصوتية والدلالة النحوية » (ص١٩٥ – ٢١٠) حاول الكاتب فيها أن يكشف العلاقة بين هاتين الدلالتين ، والعلاقة ما بين الحركات والرمز الكتابي المستخدم لها ، فاستعرض آراء علماء العربية في القديم والحديث ، ثم أدلى برأيه الخاص مبيناً أن للحركات الإعرابية وظيفتين صوتية ونحوية .

ومن المقالات الجديرة بالقراءة « تراكيب ابن رشد الفلسفية اللغوية » للدكتور عبد الفتاح الحموز ، (ص٢١١ – ٢٧٨) ، يبين في مستهل بحثه أن لكل فن من الفنون لغة يستقل بها ، وتجري في عباراته اصطلاحات مخصوصة تدور على ألسنة كتّابه ، ربما تجنح بهم عن سنن العربية الفصيحة ، فيعتور عباراتهم شوائب من الركاكة والتقديم والتأخير على خلاف ما جرى عليه القياس ، فمن هذه الفنون علم الفلسفة ؛ أقول : لعل لترجمة هذا العلم عن اليونانية الأثر الكبير في إلحاق هذه الهنات بلغته وتراكيبه ؛ وعلى أن ابن رشد عرف عند البعض بفصاحة عبارته وأنه ملك ناصية اللغة ، فإن الباحث رأى أن يدوّن « أهمَّ ما يمكن أن يوسم به كلامه في تآليفه وملخصاته وشروحه المختلفة من حيث سلامة تراكيبه اللغوية أو عدم سلامتها ، والتعقيد اللغوي أو عدمه ، والتعقيد اللفظي والمعنوي أو عدمه ، ومسايرة هذا الكلام لأصول النحويين والتصريفيين في الاشتقاق والنحت والتذكير والتأنيث والجمع والتصغير والنسب ... » . واعتمد الكاتب على نصوص ابن رشد من تآليفه وشروحه وملخصاته ، فأعطى صورة واضحة عن أهم سمات تراكيب ابن رشد اللغوية النحوية والصرفية .

قلت : ولعل هذه الدراسة وأمثالها تعين اللغويين المعجميين على رصد هذه التراكيب والمفاهيم الجديدة وما لحقها من هنات وشوائب علقت

بالعربية الفصيحة منذ وقت مبكر فتؤرخ ويُنصّ عليها في الكتب والمعجمات ، ومن ثم تهمل وتجتنب ، أو تجد لها مساغاً في العربية فتقرَّر ويعمل بها .

مجلة معهد المخطوطات العربية

استأنفت مجلة معهد المخطوطات العربية صدورها بعد توقف دام زهاء سنتين ، وقد وصل إلى خزانة المجمع الجزآن الأول والثاني من المجلد ٣٤ (جمادى الآخرة – ذو الحجة ١٤١٠هـ / يناير – يوليو ١٩٩٠م) .

افتتح العددان بمقالة للدكتور رمضان عبد التواب تحت عنوان « من تجربتي في تحقيق نسبة الكتاب وتوثيق عنوانه » (ص ٧ – ٢٣) ، استهله بما يجب على المحقق أن يتحلى به من الصبر والأناة وعدم التسرع في نسبة الكتاب إلى مؤلفه إلا بعد التوثيق ، وضرب لذلك أمثلة من تجربته في تحقيق كتاب « تصحيح التصحيف وتحرير التحريف » للصفدي ، وكتاب « الغريب المصنف » لأبي عبيد . وذكر أن ما نشره المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٦٢ من كتاب « الإبدال والمعاقبة والنظائر » للزجاجي ماهو إلا فصل من كتاب آخر له ، نقل عنه البغدادي ، وهو « الأمالي الكبرى » وليس – أي الإبدال والمعاقبة والنظائر – كتاباً مستقلا .

وختم مقالته بذكر مخطوطة تحمل اسماً مزيفاً هو « النوادر في العربية » لأبي هلال العسكري أمضى معها نحو ربع قرن من المتابعة والبحث ، ثم تبين له أنها كتاب « زاد الرفاق » للأبيوردي .(١)

---

(١) قلت : نشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مقالاً للاستاذ الجليل حمد الجاسر تحدث فيه عن كتاب (زاد الرفاق) للأبيوردي في (ذي القعدة ١٤٠٨هـ / تموز ١٩٨٨م) تحت عنوان « إنها مخطوطة زاد الرفاق » (مج٦٣ ص٣٧١) .

ومن المقالات التي ضمها هذا العدد « شعر أبي وجزة السعدي ت ١٣٠هـ » للدكتور وليد سراقبي (ص٣٣ - ٩٠) ، وأبو وجزة هو أحد التابعين الذين رووا عن أصحاب رسول الله ﷺ بعض الأخبار ، وعدّه بعضهم من القراء وله ترجمة في « غاية النهاية » للجزري ، ووصفه القدماء بالشاعر الجيد .

استهل الكاتب بحثه بذكر اسم الشاعر ونسبه والتعريف به ، ثم ألم بالموضوعات التي اهتم بها الشاعر وعبر عنها في شعره ، وذكر أنه نقب عن شعره في كتب التراث ، فجمعه في هذه الصفحات وساقه مرتّباً قوافيه حسب التسلسل المعجمي في ستين مقطعة أو قصيدة ، وشرح مايحتاج منها إلى شرح ، وخرّج أبياتها من المصادر التي جمعها منها ؛ ومن شعره في النسيب :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من كل بيضاء خمصان لها بشر كأنه بذكي المسك مغسول
فالخد من ذهب والثغر من برد مفلّج واضح الأنياب مصقول
كأنه حين يستسقي الضجيع به بعد الكرى بمدام الراح مشمول

ونقرأ في هذا العدد أيضاً « الإمام السيوطي وفن السيرة الذاتية » (ص١٠٧ - ١٣٤) للدكتور عبد الإله نبهان ، استهله بالكشف عن أغلوطة ربما تُخدع بها الكثيرون ، وهي أن كتابة الحياة الذاتية فنٌّ حديث ، وأول من استخدمه سوزي Southey عام ١٨٠٩ ، وأشار الكاتب أن الآداب القديمة عرفت ضرباً من هذا الفن ، ولا سيما التراث العربي القديم الذي عرف التراجم الذاتية ، وذكر من كتبوا سيرتهم بأنفسهم كابن سينا وأبي حيان التوحيدي وأبي حامد الغزالي وابن خلدون وغيرهم كثير . وقدَّم

الكاتب كل ذلك ليصل إلى عمود بحثه وهو كتاب السيوطي « التحدُّث بنعمة الله » وهو السيرة الذاتية له ، المطبوع سنة ١٩٧٥ ؛ وذكر أنه قبل طبع هذا الكتاب لا يعرف أحد للسيوطي ترجمة ذاتية سوى ما ذكره عن نفسه في كتابه « حسن المحاضرة » ٣٣٦/١ . ثم تناول الكتاب بالتحليل فتحدث عن الدوافع التي جعلت السيوطي يسلك هذا النهج في كتابة سيرته ، وسرد الكاتب بعد ذلك ماكتبه السيوطي باختصار ، فسيرة السيوطي حافلة بالنشاط العلمي ، ونفى أن يكون للسيوطي رحلات علمية سوى رحلته إلى الحجاز في أداء فريضة الحج ، وذلك بتأثير خطأ في تفسير نص للسيوطي وقع فيه الكثيرون ممن ترجموا له .

ثم وقف الكاتب عند النقاط المهمة في سيرة السيوطي ، فتحدث عن مؤلفات السيوطي الغزيرة التي تكلم عليها السيوطي في سيرته ، فقسمها إلى سبعة أقسام تبعاً لأهميتها في نظر السيوطي ، وأفرد فصلاً عن خصومات السيوطي مع علماء عصره ، وآخر في علوم السيوطي التي أتقنها وبرع فيها ، وبلوغه رتبة الاجتهاد . ثم عقد فصلاً ناقش فيه مزاعم السيوطي في مؤلفاته ومايقبل منها ومايرد ، ثم ختم مقاله عن رحلته الوحيدة إلى الحجاز التي أشار إليها في صدر المقال .

وفي هذا العدد أيضاً « الفكر السياسي والأخلاقي عند العامري/ دراسة في (السعادة والإسعاد) » للدكتور أحمد عبد الحليم عطية (ص ١٣٥ - ١٧٣)

يستهل الكاتب بحثه بالتعريف بالعامري وأنه كان مجهولاً لدى المفكرين المحدثين الغربيين إلى فترة قريبة ، ويشير إلى أن أول من عرف كتابه المخطوط « السعادة والإسعاد » من غير أن يعرف أنه للعامري هو محمد

كرد علي في مجلة المجمع (مج ٩ ص ٥٦٣) سنة ١٩٢٩ م . ويذكر أن أول من نسب الكتاب للعامري وحلله تحليلاً دقيقاً هو آربري Arberry عام ١٩٥٦ ، ثم كثرت الدراسات حول العامري وتعددت التحقيقات لكتبه فأبرزت مكانته في الفكر الإسلامي وصلته بمفكري عصره مثل التوحيدي ومسكويه وصاحب « مختصر صوان الحكمة » .

تناول الكاتب شخصية العامري بالتحليل معتمداً على ماكتبه الدارسون حوله ، وذلك من زاويتين : الأولى تظهر صور العامري الفلسفية المختلفة ، وجوانب شخصيته الخصبة « فالبعض يرى فيه فيلسوفاً أرسطياً أو أفلاطونياً أو جامعاً بينهما ، والبعض الآخر يرى العناصر الأفلاطونية المحدثة في كتاباته ، ويقول العديد من الدراسات بفارسيته ، والبعض الآخر يجتهد في بيان عروبته ، بينما يهدف آخرون إلى تأكيد التوجه الإسلامي لكتاباته ... » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والزاوية الثانية تظهر مكانته الفلسفية من مؤلفاته التي تحدث عنها في مقدمة كتابه « الأمد على الأبد » . ثم يقسم الكاتب مؤلفاته الموجودة تبعاً لموضوعاتها ، فيذكر المؤلفات المنطقية والكلامية والطبيعية والأخلاقية والسياسية ، أما مؤلفاته المفقودة والتي تعزوها إليه المصادر فعددها أربعة عشر كتاباً ربما يجود الزمن بالكشف عنها .

ويختم الكاتب بحثه بتحليل كتابه « السعادة والإسعاد » وتعريفه .

ومن مقالات هذا العدد مطالعة للشيخ حمد الجاسر في « شعر الأحوص » (ص١٧٥ – ٢٢٧) جمعه وحققه الدكتور سليمان جمال في طبعة مزيدة ومنقحة صدرت عام١٤١١هـ/ ١٩٩٠م ، أشاد الشيخ في مطلع مقاله بعمل الدكتور وأخلاقه العلمية ، واستحث العلماء والجامعات

في الأقطار العربية على التعمق في مواصلة البحث ، وتوحيد الجهود في إيضاح الجوانب الجغرافية من تاريخنا وأدبنا القديم ، وتعريف القارئ العربي بها ، لأن معرفتها تساعد على فهم الأدب والتاريخ بطريقة أوثق وأعمق .

ثم عرض لوقفات قصيرة دارت حول قراءة بعض الكلمات خالف فيها الدكتور المحقق من وجهة نظره . تناول الشيخ بعد ذلك الأماكن التي دارت ملاحظاته حولها ، فسردها مع النقد مرتبة حسب حروف المعجم من الألف إلى حرف الجيم . وللمقال تتمة في عدد لاحق .

ومن المقالات التي ضمها هذا العدد « استدراك على شعر ابن فرج الجياني » (ص ٩١ – ١٠٥) للأستاذ عبد العزيز الساوري ، استدرك فيه على شعر الشاعر المذكور الذي صنعته الأستاذة نزهة جعفر حسن ، نشرته في مجلة « آداب المستنصرية » العدد السادس عشر سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ص ٢٠٣ . وقد بلغ عدد أبيات المستدرك نحو ٩٠ بيتاً في ٣٩ مقطعة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن مقالات هذا العدد أيضاً « قصة نشر تاريخ ابن قاضي شهبة » (ص ٢٥ – ٣٢) للدكتور عدنان درويش ، استهله بالتعريف بابن قاضي شهبة ، مستفيداً مما كتبه ابنه محمد في ترجمته لأبيه ؛ فاستعرض الكاتب مؤلفاته التاريخية التي ذكرها ابنه ، وتبيَّن له أنه بهذه المؤلفات يصبح ابن قاضي شهبة على رأس الطبقة الأولى من مؤرخي القرنين الثامن والتاسع الهجريين . ثم انتقل الكاتب إلى ذكر قصة نشر هذا التاريخ فذكر أن المؤلف وضعه ذيلاً على تاريخ ابن كثير وغيره ، فكتب منه خمسة مجلدات ضخمة وبضعة كراريس ، ثم اختصر هذا الذيل بمجلدين .

وقد وقع هذا المختصر بيد الكاتب فقدمه بين يدي أستاذه « نيكيتا

إيليسيف » فارتضى أن يكون تحقيقه مادة لرسالة الدكتوراه ينهض بها الكاتب ؛ وقد أسعفه الحظ بأن وقع بين يديه مخطوطة المجلد الثاني من هذا المختصر بخط المؤلف إضافة إلى نسخ أخرى . واقترح عليه أستاذه - لضخامة حجم المختصر - أن يجعل كلَّ مجلد منه في جزأين . وما إن فرغ من تحقيق الجزء الأول من المجلد الأول حتى اعتمده الأستاذ المشرف عملاً لنيل الدكتوراه ، ورشح هذا الجزء بعد ذلك لأن يكون من مطبوعات المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية بدمشق . وتشاء الأقدار أن يصدر الجزء الثالث منه سنة ١٩٧٧ قبل إخوته لأسباب لم يذكرها الكاتب ومن غير مقدمة ، وبعد نحو ثلاث عشرة سنة أنجز الكاتب تحقيق الجزء الأول منه ، وهو قيد الإخراج في المعهد المذكور . ووعد الكاتب في خاتمة مقاله أن الجزأين الثاني والرابع سيلحقان أخويهما - إن شاء الله - دون توان أو تراخ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
خلال الربع الأول من عام ١٩٩٣

أ ـ الكتب العربية

وفاء تقي الدين

الأدب الإفريقي ـ تأليف د. علي شلش ـ سلسلة عالم المعرفة ١٧١ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

استعراض السياسات والبرامج الوطنية لمنع الجريمة ومكافحتها في منطقة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ـ الأمم المتحدة ، المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، ١٩٩٢م .

الإعلام الصهيوني ، الحملة على الاتحاد السوفياتي ـ محمود اللبدي ـ نيقوسية ، ١٩٨٩م .

بنية الثورات العلمية ـ تأليف توماس كون ، ترجمة شوقي جلال ـ عالم المعرفة ١٦٨ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .

تاريخ الكتاب (القسم الثاني) ـ تأليف د. ألكسندر ستيبتشفيتش ، ترجمة د. محمد م . الأرناؤوط ـ عالم المعرفة ١٧٠ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

تحقيق ودراسة المعاجين الطبية الواردة في كتاب « التصريف لمن عجز عن التأليف » لأبي القاسم الزهراوي الأندلسي – محمد يحيى خراط – رسالة ماجستير في جامعة حلب معهد التراث العلمي العربي ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .

تخطيط القوى العاملة في القطاع الصناعي : تجربتا المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية السورية – الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، ١٩٩٢م .

تطور اللهجة الكويتية دراسة وتحليل – تأليف ليلى خلف السبعان – الكويت ١٩٨٣م .

التعليقات والنوادر عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري ، دراسة ومختارات – بقلم حمد الجاسر – الرياض ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .

الحرف العربي والشخصية العربية حول نشأتهما وتكاملهما (الجزء الأول) – حسن عباس – منشورات دار أسامة ، دمشق ، بيروت ١٩٩٢م .

الحسابات القومية بالأسعار الثابتة (المجلد الثاني) – اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – الأمم المتحدة ١٩٩٢م .

حقيقة الإعلال والإعراب ، نهج جديد في البحث اللغوي – راسم الطحان – ألمانية ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م .

حول المسائل الجوهرية في بناء الحزب الثوري – كيم جونغ ايل – بيونغ يانغ ، كوريا ١٩٩٢م .

خاتمة البروق (شعر) – عبد الله بن سليم الرُّشَيد – النادي الأدبي بالرياض ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

رخيّة عيناك (شعر) – عبد الكريم دندي – دمشق ١٩٨٩م .

روضة النسرين في دولة بني مرين – إسماعيل بن الأحمر ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور – المطبعة الملكية بالرباط الطبعة الثانية ، ١٤١١هـ ١٩٩١م .

طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري – تأليف الدكتور جهاد المجالي ، جامعة مؤتة – عمان وبيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

فئات الشباب الهامشية والتدابير الرامية إلى تعزيز مشاركتها في التنمية – الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – المجلس الاقتصادي والاجتماعي ١٩٩٢م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فتح المنان بترجمة العلامة الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان – تأليف عبد الحميد بن عبد العزيز بن محمدالسلمان – الرياض ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

فهرس المخطوطات ، مخطوطات مكتبة المعهد العالي للدراسات الإسلامية – جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .

لقد جاء الثعلب هذه المرة حقاً ، اليابان وأزمة النفط ١٩٧٣ – كونيو ياناجيدا ، ترجمة أ . ناتسومة – بيروت ١٤١١هـ ، ١٩٩١م .

لنحدث انعطافاً جديداً في البناء الاشتراكي عن طريق زيادة القوى الكفاحية للحزب – كيم جونغ ايل – بيونغ يانغ ، كوريا ١٩٩٢م .

لنوطد ونطور النجاحات المحققة في إبداع الأعمال الأدبية والفنية أكثر فأكثر – كيم جونغ ايل – بيونغ يانغ . كوريا ١٩٩٢م .

المؤابيّون – تعريب وإعداد د. خير ياسين – سلسلة تاريخ الأردن ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٩٠م .

مدخل إلى علم النفس التربوي – د. أحمد شبشوب – سلسلة وثائق تربوية ، تونس ١٩٩٢م .

المرأة العربية والعمل : الواقع الراهن ومتطلبات التنمية – الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية (١٨) ، ١٩٩٢م .

مشروع مركز التدريب والإرشاد الزراعي في لبنان – الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – سلسلة دراسات الإعداد المهني والتقني (٦) ، ١٩٩٢م .

مظاهر من الحضارة والمعتقد في الشعر الجاهلي – تأليف الدكتور أنور أبو سويلم – دار عمار ، عمان ١٤١٠هـ ١٩٩١م .

معجم ألفاظ اللهجة الكويتية – تأليف ليلى خلف السبعان – الكويت ١٩٨٩م .

المعرفة والقدرة على العمل ، محو أمية النساء – كريستينا شليبو فسكا – اليونسكو ، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ١٩٩٢ .

معلمة الملحون (الجزء الثاني ، القسم الأول) معجم لغة الملحون – تأليف محمد الفاسي – مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة التراث ، الرباط ١٩٩١م.

ب ـ المجلات العربية المهداة

سماء المحاسني

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤	١٩٩٣	سورية
التراث العربي	كانون الثاني	١٩٩٣	سورية
صوت فلسطين	٣٠١	١٩٩٣	سورية
الضاد	١١ ، ١٢	١٩٩٢	سورية
المجلة البطريركية	كانون الثاني وشباط	١٩٩٣	سورية
المجلة الطبية العربية	١١٦	١٩٩٢	سورية
المعرفة	٣٥٢ ، ٣٥٣	١٩٩٣	سورية
الموقف الأدبي	كانون الثاني	١٩٩٣	سورية
الشريعة	٣٢٤	١٩٩٢	الأردن
	٣٢٦	١٩٩٣	
مؤتة للبحوث والدراسات	٢ ، ٣	١٩٩٢	الأردن
الثقافة العالمية	٥٦	١٩٩٣	الكويت
الشراع	٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨	١٩٩٣	لبنان
اللقاء	١ كانون الثاني ـ شباط	١٩٩٣	ألمانيا
تحقيقات إسلامي	١ ـ ٢	١٩٩١	إيران
العلم والتكنولوجيا	شباط ، آذار	١٩٩٣	بريطانيا

ARCHIVE http://archive.sakhrit.com

ج ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

سماء المحاسني

1 – Books:

– Un palazzo normanno a Palermo, La Zisa: La Cultura musulmana negli edifici dei Re/per Ursula Staacke. – Palermo, 1991. – 235p.

– la Projet constructioniste De Carnap, ses origines et ses problémes/par Mélika Ouelbani. – Tunis, 1992. – publ. by: University of Tunis (Sixieme Série: philosophie, vol.XXXVIII). – 230p.

– l'Espace et le Temps chez Newton Et chez kant/Par Abdelkader Bachta. – Tunis, 1991. – (publ. by: University De Tunis, sixieme Serie: philosophie, vol.XXXVII). – 377p.

– Ibn Khaldun et ses Lecturs/par Ahmed Abdesselem. – Paris: Universitaires De France, 1983. – 127p.

– The Lightfoot Century lectures, to commemorate the life and work of Bishop J.B. Lightfoot (1828 – 89)/edited by: James D.G. Dunn. – publ. by: Durham University, England, 1992. – 94p.

2 – Journals:

– Comptes Rendus, De l'Academie Bulgare Des Sciences, Sofia. Tome 45, No. 6, 1992.

– Islamic Studies, publ. by: Islamic Research Institute, Pakistan. quartery Journal.

No. 2, vol. 31, Summer, 1992.

– Abstracts of Bulgarian scientific Medical Literature, Sofia. publ. by: Medical Academy.

No. 4, 1989.

– Sources Unesco. Paris

No. 17 – Julli – Aut., 1990

– U.M.I. England)Surrey).

September, 1992

(Research on Arab World, a Catalogue of Doctoral Dissertations, 1990 – 1992.).